شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

الدرر الغوالي لحل الفاظ بدء الأمالي

المؤلف

محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدرر الغوالي
شرح لحل ألفاظ
بدء الأمالي

محمد بن محمد بن محمد المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوحيد

٤

الدرر الغوالي

محمد المصري

مكتبة مخطوطات

٤٤٤
فيه
١١٧

هذا كتاب الدر الفوائد المنتظم
بدء الاملي تأليف الامام العالم العلامة
الشيخ مهدي بن محمد بن محمد المطري
تغمده الله برحمته ورضوانه
واسكنه فسيح جناته
امين

قد صك عبد الغفور الغفوري الكبير الغني
عبد القادر عبد الهادي
الى فهم الله بهما
للمال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجلال والاكرام المنة علينا بنعمة الاسلام الموصوف بالعزة والكبرياء والعظمة على الدوام السميع البصير العلي الكبير الموصوف بالكلام القدوس الذي القوله ولا تكييفه الافهام المنعم علمن اطاعه بمحض فضله تجلا يلا الانعام المنتقم من عصاه بمحض عدله بفرط الانتقام احمده حمدا طيبا كثيرا على الدوام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله صفوة الانام صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه اهل المجد والاكرام صلاة وسلاما دائمين من غير نقص ولا انثلام نرجو بها جزيل الثواب عند الملك العلام وبعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه القدير المقتر الضعيف المذنب الجاني المولاه القوي اللطيف محمد بن محمد بن محمد المصري عامله الله بلطفه الخفي لما كان علم التوحيد افضل العلوم واولى ما اتعبت فيه دقايق الفهوم لتعلقه بذات الحي القيوم وشرف كل علم بحسب العلوم وكانت هذه العقيدة المنسوب وضعها للشيخ الامام اوحد فضلاء الاسلام ابي الحسن علي بن عثمان الاوشي بضم الهمزة وسكون الواو بعدها شين معجمة بلدة بفرغانة الحنفي من افضل ما صنف فيه واجل ما الف فيه سالني بعض الاخوان ابان الله لي ولهم مقال البيان ان اضع عليها شرحا يوضح مشكلاتها ويكشف معضلاتها خاليا عن التطويل والاطناب غير مخل بما يحتاج اليه من معنى الكتاب فتوقفت عن الاجابة لعدم التقوى والاصابة ثم رجعت بعد التوقف اليا منه كان التوشف فاستخرت العظيم الملك ووضعت عليها شرحا مناسبا لذلك وسميته الدرر الغوال لحل الفاظ بدء الامال واعلم اني لست اهلا للتصنيف وجمع كلام الناس والتاليف ولكن اردت ان ادخل في سلك من شرحها لاكون خادما لمن سهلها وفتحها وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فاقول متوكلا على الحسيب الجليل فهو حسبي ونعم الوكيل افتتح المؤلف رحمه كتابه بسم الله الرحمن الرحيم كغيره من المؤلفين واقتدا بكتاب الله العزيز الوارد على هذا المنوال وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدي فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي رواية فهو ابتر وفي رواية ابرص وفي رواية اكتع وكلها على طريق التشبيه البليغ في المنع وعدم التمام ومعنى ذي بال حال يهتم به من الامر المعروف لا من المنهي ومعنى ذي بال شرف وعظمة لان ذي لا تضاف الا لشريف فلا يقال لصاحب المال القليل ذي مال ومعنى اقطع ناقص قليل البركة ان تم حسا لا يتم معنا والمراد به الخطيب انها مفتاح

كل

كل كتاب انزل له الله من السما والمقول عكرمه كان الله ولا شيء معه فخلق النور ثم خلق من النور القلم واللوح ثم امر القلم ان يكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فاول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم فجعلها الله امانا لخلقه ما داموا على قراءتها وهي قراءة اهل السموات السبع واهل سرادقات المجد من الملائكة الكروبيين والصافين والمسبحين واول ما انزل على ادم هذه الاية قال عكرمة ان ذريتي لا تعذب بالنار ما داموا على قراءتها وروي انها استربين الادميين والشياطين وهي تسعة عشر حرفا على عدد الزبانية التسعة عشر قال في كشف الاسرار من قراها كفاه الله بكل حرف من الزبانية التسعة عشر ولم يسلطهم الله عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم قال النوري قال ابن مسعود من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم اليهم ليجعل الله له بكل حرف منها وقاية من كل واحد منهم قال الله تعالى عليها تسعة عشر وهم يقولونها في جمع افعالهم واصله باسم بالف حذفت للتسهيل وكثرة الاستعمال ولزم حذف من اقرا باسم ربك وطولة الباء ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم لان عظيم المعنى والباء متعلقة بمحذوف واختلف في هذا المحذوف على ثلاثة اقوال فقال البصريون تقديره ابتدائي كائن ببسم الله فالمحذوف ثلاثة اشيا المضاف والمضاف اليه والكون وقال الكوفيون تقديره ابتدا ببسم الله فيكون الجار مع مجروره في محل نصب المحل هو المجرور فقط وقال الزمخشري التقدير اقرا واتلوا لان الذي يتلوا التسمية مقروكما ان المسافر اذا دخل ادار يقول قال بسم الله وكذا اذا ذبح وكل يبدا في فعله ببسم الله معظما ما جعل التسمية مبدا له واختار بعضهم قول الزمخشري لقلة الحذف فيه ورعاية خصوصية المقام والاسم المحذوفة الاواخر اصله سمو من السمو وهو العلو لانه سما على مسماه ورفعه الى الاذهان وجعله كالعيان او من السمة وهي العلامة لانه علم على الذات الكريمة والاسم انه اريد به اللفظ فغير المسمى وان اريد به المعنى فعين المسمى وذاته والاضافة فيه الى الجلالة من قبيل اضافة العام الى الخاص كخاتم فضة ففي الكلام حذف تقديره اسم مسمى الله والله علم على الذات الواجبة الوجود المعبود بحق وهو اعظم اسمايه تعالى واجمعها ولمزيد الاعتنا به تكرر ذكره في القران الف مرة وخمسمايه وستين مرة وجعل بعضهم موضع خمسمايه ثلاثمايه وهو اسم الله الاعظم عند المعظم وعدم الاستجابة لكثير من الخلق مع الدعا به لعدم استجماعهم لشروط الدعا التي من اهمها اكل الحلال ويسمى بسلطان الاسما لان كل اسم ان حذفت منه

حرفا اختل معناه الاهو فان حذفت الالف صار لله ملك السموات والارض وان
حذفت الالف واللامين صار هو الاول والاخر واصل الجلالة عند الكوفيين
اله ثم ادخلت عليه الالف واللام فصار الاله فاجتمع فيه همزتان بينهما حرف
ساكن فحذفت الثانية وادغمت احدى اللامين في الاخرى فصار الله وهو خاص
بتعالى لا يطلق على غيره قال تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا يسمى الله وهذا
من معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث اخبر لاسما تعالى فنبض الله تعالى القلوب
عن التجاسر على اطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى وهذا مع شدة حرصهم وتوفر
دواعيهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم في اخباره وهل هو مشتق او غير مشتق
ذهب ابو حنيفة والشافعي والخليل بن احمد الى انه غير مشتق وذهب جمهور
النحاة وغيرهم الى انه مشتق فقيل من لاه يلوه علا فمعناه العلي القدير العظيم
الوصف وقيل من ليه يليه دام فهو الدايم الباقي من لاه يلوه احتجب فمعناه الذي
احتجب فلا تدركه الابصار وقيل لاه يلوه اضطرب فهو الذي تطرب الارواح
لشهود كماله وقيل لاه معناه تعبد فهو المعبود بحق ومعنى الاشتقاق هو ان
معنى ذلك الاسم ملحوظ بالمشتق منه قال الخطاب **الرحمن** صفة الله بمعنى كثير الرحمة
ثم بلغ على المبالغة في الرحمة والانعام بحيث لم يسم به غيره تعالى في العربي هو اسم
الله تعالى الاعظم ولا يجوز ان يقال لغيره وقيل لبعض اهل اليمن سمي ولده
رحمان فنزلت نار من السما فاحرقته الترطبي وتجاسر مسيلمة الكذاب لما قرع
سمعه ذلك فالزمه الله تعالى قحة الكذب وان كان كل كافر كاذب حتى صار
علما عليه يعرف به وقولهم فيه رحمان اليمامة وقول شاعرهم فيه • وانت غيث
الورى لازلت رحمان • اجاب الزمخشري بانه من باب تجنيتهم في كفرهم وقال
السبكي هذا لا يصح جوابا واجاب هو بان المختص بالله هو المعرف بالالف واللام
والرحيم معناه ذو الرحمة الكثيرة لكن في الرحمن من المبالغة ما ليست في الرحيم
ولهذا قالوا زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وكلاهما مشتق من الرحمة
وهي عطف وميل رحماني غايتها الانعام فهي لا تستحيل لتها في حقه تعالى
مجازا ما عن نفس الانعام فتكون صفة فعل او عن ارادته فتكون صفة ذات
انتهى واصل هذا التفسير للزمخشري وتبعه عليه البيضاوي وابن عرفة والابي
قال الشيخ خليل بن عمر السكوني المغربي في كتابه المسمى بالتبيين لما اودعه الزمخشري

من الاعتزال لكتاب الله العزيز انما فسر الزمخشري رحمته تعالى بصفة الفعل
لانكاره صفة الذات والحق ان معنى رحمته ارادة الخير لمن اطاعه فتكون صفة
ذات والله اعلم وكان الرحمن ابلغ من الرحيم لانه الرزاق لكافة الخلق في الدنيا
ورحمة في الدنيا عامة للبر والفاجر واما في الاخرة فخاصة بالمومنين فان قيل
اذا كان الرحمن ابلغ من الرحيم فلم قدم الرحمن واخر الرحيم والقياس يقتضي
الترقي من الادنى الى الاعلى فالجواب انه لما كان الرحمن لا يوصف به غيره تعالى
والرحيم يوصف به غيره قدم الرحمن واخر الرحيم انتهى اذا تقرر هذا فلنرجع الى
كلام المؤلف رحمه الله فنقول قوله **يقول** من القول وهو التكلم بكلام صادق
او كاذب والقول يقع على المفيد وغير المفيد لان معناه التحرك والتقلقل
فكل ما تحرك به اللسان يسمى قولا وهو فعل مضارع ومعنى وعبر رحمه الله بالمضارع
لدلالته على الحدوث والاستقبال وتاليف الكتاب مستقبل بخلاف الماضي
والفعل لا بد له من فاعل يسند اليه وفاعله **العبد** وهو انسان يملك
من لا يملك وعرفه بعضهم بان اسم خاص لمملوك من جنس العقلا واراد المص
رحمه الله به نفسه اعترافا بعبوديته التي هي محل الخضوع والتواضع وليس
لمومن وصف اشرف ولا اتم له من الوصف بالعبودية لان الله تعالى عبد
كثيرا من انبيائه في كتابه العزيز ولم يسمهم باسمايهم قال تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ولم يقل بنبيه وقال تعالى وما انزلنا على عبدنا والالف واللام
فيه عوضا عن المضاف اليه تقديره عبد المعبود بحق وقال بعضهم للعهد
ولا يقع اسم العبودية على كل مخلوق بل على من يمكن منه التكليف وهم الجن
والانس والملايكة لكن تكليفهم مختلف قال الشيخ عز الدين جماعة التكليف
على ثلاثة اقسام قسم مكلفون من اول الفطرة وقطعا وهم الملايكة وادم وحوى
وقسم مكلفون بالبلوغ وهم اولاد ادم وقسم فيهم خلاف والظاهر انهم
مكلفون من اول الفطرة كالملايكة وهم الجن انتهى **في بدء** المبدي بمعنى
الابتدا وهو الشروع في الشيء **الامال** اسم كتابه هذا وفي الاصل جمع
املا وهو الكتب على ظاهر القلب من غير نظر الى المكتوب وهو ظرف ليقول
لاجل **توحيد** اي توحيد الباري سبحانه وتعالى وهو متعلق بيقول
وزعم بعضهم انه متعلق بالبدء وهو باطل قال ابن جماعة وقال ابن دقيق

وتوصيف افعال تنسب على التوحيد
بحيث فيم عبادات المتعالي وصفاتهم

العبد اللام للغاية وحقيقة التوحيد الاقرار باللسان والتصديق بالقلب
انه تعالى واحد في ذاته وواحد في صفاته ومن حيث ما يجب لها وينفي عنها
وحده العلاقة به عرفة فقال هو العلم بأحكام الالوهية وارسال الرسل
وصدقها في كل اخبارها وما يتوقف شيء من ذلك عليه خاصا به وتقديره
ادلتها بقوة وهي مظنة لدفع الشبهات وحل الشكوك انتهى وعلم التوحيد
هو اشرف العلوم وافضلها مطلقا لما في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يفرض شيا افضل من
التوحيد والصلاة ولو كان شيء افضل منه لافترضه على ملائكته منهم راكع
ومنهم ساجد ومما يدل على فضله ايضا ما يحكى عن ابي عرفه رحمه الله انه
مرض مرضا اشرف منه على الموت ثم افاق فدخل عليه تلميذه الابي مع بعض
الطلبه فجعل من عرفه يحضهم على الجد في الطلب ويقول لهم العلم ينفع في الدنيا
والاخرة ثم قال غشي علي في مرضي هذا فتمثلت طائرتان احداهما صغرى عن يميني
والاخرى كبرى عن شمالي والتي عن يميني ترجح الايمان بالله والتي عن شمالي
ترجح الكفر وتورد علي شبها يوفقني الله للجواب عن تلك الشبهه مما اعرض عن
قواعد العقايد فلما يسير يميني علمت ان توفيقي لذلك انما هو من بركة العلم
وان الله ينفع به في الدنيا والاخرة ولولم يكن من منافعه الا هذا ومايأتي
حكايته في سؤال الفتانين للجان كافيا في الحث عليه والاشتغال به وفي
الحديث بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السما والنجوم فقال
اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفرلي فنظر الله فغفرله وهو دليل واضح على
شرف علم الاصول وفضيل اهله كيف لا وهو الوصل الى معرفته تعالى ومعرفة
صفاته وتحقيق توحيده سبحانه وشرف العلم بشرف معلومه فان قلت لفظ
توحيد يوهم ان العبد هو الذي وحده ربه عزوجل وفي ذلك رائحة الافتقاد
مما يتعالى عنه سبحانه غني عن توحيد عباده له اذ هو الواحد لنفسه ووحدانيته
ليست بتوحيد موحد ليلا يكون الحق تعالى الذي المقدس اثرا لهذا العمل ولغناه
عن توحيد عباده وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم خبر
تعالى انه الموحد نفسه بنفسه وعباده انما هم شهداء على شهادته على سبيل
التصديق والاعتراف والاذعان قال اللقاني بنظم متعلق بالبدء وهو الجمع

والترتيب

والترتيب بين الاشيا وحده وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد
والبا للالصاق اي يقول قولا ملصقا بنظم او للمصاحبة اي مصاحبا لنظم
ويحتمل ان تكون البا زايدة والنظم بمعنى المنظوم صفة مصدر محذوف اي يقول
قولا منظوما قال بعضهم قوله كاللالي متعلق بمحذوف وهو صفة نظم اي نظم
كاين كاللالي او الكاف بمعنى الميل اي قولا منظوما مثل اللالي واللالي جمع لولوة
وهي كبار الدر وصغار المرجان والمعنى يتكلم عبد الله في ابتدا كتابه المسمى
بالامال لبيان توحيد بنظم كلام حسن الترتيب متناسب الكلمات مثل نظم
اللام المنظم في سلك واحد اي يشبه اللؤلو من صفايه عن معايب الشعر
وشبه باللولؤ دون غيره لكثرة ميل النفوس اليه والغرض من تاليف
هذا الكتاب تمهيد اصول الدين واقامة دعايم التوحيد الذي هو علم
الكلام واريشاد امة محمد صلى الله عليه وسلم الى تصحيح العقايد الايمانية
وهو فرض عين عند الشافعي دفعا للاضطراب في التوحيد وفرض كفاية
عند غيره دفعا لتكليف ما ليس في الوسع عند العامة لدقة طرق هذا العلم فلا
يهتدي كل احد اليها قال ابن دقيق العيد قال استاذنا حفظه الله انظر له
خص الشافعي دون غيره بل عندنا معشر المالكية فرض عين ايضا وكذا عند
غيرهما من اهل الحق وكان ينبغي له ان ينبه عليه قال الشيخ السنوسي ويجب
على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز
فقال الشيخ التتائي نقلا عن الامام ابن عرفة انه فرض عين في كل ملة
ونص عليه صاحب الجزايرية حيث قال

وقد اجمع الانبيا والرسل قاطبة ∴ على الديانة بالتوحيد في الملل

قال شارحها سيدي محمد السنوسي اي علم التوحيد كان واجبا في كل ملة وما
بعث الله نبيا الا فرض على قومه معرفة التوحيد الله مبتدا بمعنى المالوه
اي المعبود وهو اسم غير صفة لانه لا يوصف به لا يقال شيء اله كما لا يقال
شيء رجل وهو اسم جنس يكون اطلاقه على غير الله بحسب الوضع لا بحسب
الاستعمال ولكن غلب على المعبود بحق اي بعد تعريفه كالنجم اسم لكل كوكب ثم
غلب على الثريا والبيت اسم لكل بيت ثم غلب على الكعبة وقوله الخلق اي
المخلوق والالف واللام فيه جنسية لعدم استقامة العهد ولام الجنس في مثل

هذا المقام تفيد الاستغراق اي معبود كل مخلوق بالحق واضافة معنوية بمعنى اللام
الواله الخلق وفائدة هذه الاضافة نفي الاشتراك لغة في المخلق **مولانا** عطف
بيان له من الولي وهو الحاكم والناصر اي سيدنا ومالكنا وناصرنا وانكرت
الفلاسفة نسبة ذلك اليه تعالى وقالوا ان الله لا يوصف بما وصف به العبد
قديم بالرفع خبر المبتدا الحادث والقديم هو المتقدم في الوجود على غيره وكل
ما تقدم وجوده على غيره كان هو بمقابلته قديما ولهذا يقال ابنا قديم وشيخ قديم
وهذا هو حقيقة اللغة فانه ماخوذ من التقدم واما عند المتكلمين القديم
هو الذي لا ابتداء لوجوده والحادث ما يكون لوجوده ابتداء والصانع جل جلاله
قديم بلا ابتداء لاستحالة حدوث الاشياء بمثلها فانها تحتاج الى محدث مكون
فلو كان وجود ذلك المكون المحدث مثل هذا فيحتاج الى محدث مكون وذا الاخر
الى ان يتسلسل فثبت بهذه القواطع العقلية القطعية الجزمية ان الصانع تعالى
قديم بلا ابتدا لوجوده فاذا ثبت قدمه استحال عدمه لوجوب ذاته الموجب
لوجوده ازلا وابتدا انتهى والقدم صفة سلبية على الاصح معناها سلب العدم
السابق على الوجود كما مر بيانه وقال بعضهم صفة معنى كالمعاني ورد بانه
لو كان صفة معنى لا احتاج الى قدم اخر وقدمه احتاج الى قدم اخر ويلزم
التسلسل وهو باطل والقديم اخص من الازلي لان القديم موجود لا ابتداء
لوجوده والازلي ما لا ابتداء لوجود وجود له كان او عدميا فكل قديم ازلي
ولا عكس قال اللقاني فائدة قال جماعة القديم ذاتي وزماني واضافي
فالذاتي قدم المولى سبحانه وتعالى والزماني عبارة عن طول المدة والاضافي
قدم الابوة على البنوة انتهى **وموصوف** اي منعوت **باوصاف الكمال** اي
بنعوت الكمال والمراد باوصاف الكمال الصفات الثبوتية هي التي يكون نفيها
نقيصة وهي العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر والحياة وتتابع من صفاته
اللائقة به تعالى لانه لو لم يكن موصوفا بها كان موصوفا بنقايضها كالجهل
والعجز والخرس وامثالها التي من امارات الحدوث فيلزم ان تكون ذاته محلا
للحوادث فيكون حادثا لان ما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت انه قديم
هذا خلف وقال المقدسي الاولى ان يقال اراد باوصاف الكمال ما يعم الثبوتية
والسلبية فيشتمل العشرين الصفة الواجبة لمولانا سبحانه وحقيقة الكمال

ماحصولي اولى من عدم حصوله وحاصل معنى البيت انه تعالى قديم لانه واجب
الوجود لذاته وكل ما هو كذلك يجب ان يكون قديما لانه لو كان حادثا لكان
محتاجا الى المحدث فيكون ممكنا وهو باطل وانه يجب اثبات الاوصاف
الكمالية له وسلب النقايص عنه والله اعلم ثم اشار رحمه الله الى تفصيل
ما اجمله في البيت السابق من صفات الكمال فقال **هو** اي اله الخلق مولانا
قديم الحي اي موصوف بصفة الحياة وهي صفة معنى قائمة بذاته تعالى لا
تتعلق بشيء وهي شرط في جميع الصفات وعرفها ابن الحاجب بانها صفة تصح لمن
قامت به ان يتصف بصفات الادراك والدليل على كونه حيا النقل والعقل اما
النقل قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فالكتاب ناطق بانه حي واما
العقل فلانه لو لم يكن موصوفا بصفة الحياة لكان موصوفا بصفة الموت
والجمادية بالضرورة وذلك صفة نقيصة وهي من امارات الحدوث فيستحيل
ذلك على الله تعالى فان من له عقل سليم وطبع مستقيم اذا نظر في عجايب مصنوعات
الصانع من تركيب الافلاك والشمس والقمر والكواكب وغير ذلك وكذلك
اذا تفكر في بدن الانسان من غرايب تاليفه وعجايب تركيبه فانه يعلم قطعا
ويقينا ان خالق هذه الاشيا تعالى وتقدس حي لان هذه الاشيا لا تتصور
من ميت ولا جاهل ولا عاجز لما فيه من المحال انتهى وقوله **المدبر** بكسر الباء
المشددة اسم من اسمايه تعالى ورد في القرآن العزيز واريد في الاسماء
الحسنى قال تعالى يدبر الامر من السما الى الارض واصله النظر في ادبار
الامور اي عواقبها لتوقع على الوجه الاصلح والاكمل وهذا من صفات الاجسام
يتعالى المولى عنهم ومعناه في حقه تعالى ابرام الامر الذي يريده وقال
بعضهم معنى المدبر الذي يقضي كل امر في القضا كما يشا وينزله من السماء الى
الارض ويصلحه بعلمه الازلي في موضعه من السعادة والشقاوة والاجل
والرزق والثواب والعقاب وغير ذلك والا لكان مفعله وايجاده بالسفه
وهو محال قاله الشاذلي والنتاي وقولهما اريد في الاسما الحسنى فيه نظر
اذ ذكر الجلال السيوطي ان من اسمايه تعالى المدبر وقوله **كل امر** اي مدبر كل
امر من خير وشر ونفع وضر وغير ذلك **واله الخلق هو الحق** اي الثابت الذي
وجوده محقق واجب قطعا ويقينا المستحق للالوهية من غير شركة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال تعالى فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو المقدر بكسر الدال مع التشديد
اسم فاعل اي الذي يخلق كل شيء بقدر كما اخبر به في كلامه القديم قال تعالى
انا كل شيء خلقناه بقدر اي مقدرا بشكل ووصف يوافق ما في اللوح المحفوظ
ومفعول المقدر محذوف بدلالة ذكر كل امر قبله فجميع الخلق حادث بقضائه
وقدره كما ذهب اليه المحققون انتهى والتقدير جعل كل شيء بمقدار وقد جا
بمعنى الاتمام ايضا قال عليه الصلاة والسلام اذا غم عليكم الهلال فاقدروا
له اي اتموا له ثلاثين وكلا المعنيين سايغ في الله تعالى فانه تعالى خلق
كل شيء بمقدار وتم لكل شيء مخلوق ما ينبغي له انتهى قال المحقق ابي
عبد الله الابي القدر لغة بالفتح وبالسكون مصدر قدرة الشيء اذا احطة
بمقداره وهو في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته ان
لا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه ازلا اي سبق
علمه به وتعلقت به ارادته الشيخ محي الدين النووي قال القاضي وزعم كثير
ان معنى القدر جبر الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك الابي
يريد وانما هو ما تقدم من تعلق العلم بالقدر عقيدة اهل الاسلام اجمع الى
ان ظهرت هذه الطائفة اخر زمان الصحابة فقالت لا قدر وانما القدر انف
حتى ان الله تعالى لا يعلم عبد الاشيا قبل وجودها وانما يعلمها بعد ان تقع
قانف بمعنى مستانف مبتدأ عياض بذلك فسر مالك مذهب القدرية فيما
حكي به من اصحابنا المقر بين اول من تكلم في القدر معبد الجهني انتهى
قاله المقري انظر بقية كلامه وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرح
المنفرجة القضاء الحكم بالكائنات مجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع
جزئياتها قال تعالى خالق كل شيء فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق انتهى
وقال شيخ الاسلام بن حجر الهيتمي في شرح الاربعين واعلم ان الايمان
بالقدر على قسمين احدهما الايمان بانه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد
من خير وشر ونحوه انكتب ذلك عنده وامضاه وان اعمال العباد تجري
بما سبق في علمه وكتابه ثانيهما انه تعالى يخلق افعال العباد كلها من خير
وشر وكفر وايمان انتهى باختصار والله تعالى اعلم وقوله ذو الجلال
بمعنى صاحب الجلال اي الموصوف بالصفات التقديسية وهي السلبية كقولنا

انه تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في مكان ولا في جهة ولا في حيز
وليس له شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند ولا شريك له ولم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد الى غير ذلك من صفات التقديس وقيل المراد
بصفات الجلال الثبوتية وهي صفات الذات كالقدرة وما معها والاول
اشهر ويحتمل ان يكون معنى الجلال العظمة فيكون من الصفات الجامعة
لما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز لانك اذا قلت جل بكذا فمعناه عظم
به فيدخل فيه كل منفي عنه ويعلم من القسمين ثبوت القسم الثالث وهو
الجايز في حقه تعالى لانحصار القسمة انتهى ولما كان مذهب اهل الحق رضي
الله عنهم ان الخير والشر والنفع والضر والحلو والمر الكل واقع بارادته
تعالى وقضايه وقدره وحكم خلقه ولكن مكسب العبد واختياره والطاعة
تكون بامر الله تعالى ورضاه والشر والكفر بسخط الله ليس بامر الله ولا
برضايه ولكن بارادته خلافا للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله تعالى الى اثبات
مذهب اهل الحق وردما سواه فقاله مريد الخير اي اله الخلق مريد خلق
الخير في من يشاء من عباده وشرعا الخير بالطاعة والايمان واله الخلق
مريد خلق الشر فيمن يشاء من عباده وشرعا الشر بالكفر والعصيان
والاصل في هذا الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى يضل من
يشا ويهدي من يشا وقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها وقوله تعالى
فمن يرد الله ان يهده يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا الى غير ما اية واما السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
داعيا ومبلغا والله مهدي من يشا ومضل من يشا وبعث الشيطان موسوسا
ومزينا وليس في يده شيء من الضلالة وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انه قال سمعنا صوتا فدخل ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما ومعهما اناس كثير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم رفعتما اصواتكما فقال
ابو بكر انا اختلفنا في مسيلة انا قلت بان الخير والشر من الله تعالى
وقال عمر انا قلت بان الخير من الله تعالى والشر من العباد فقال احكم بيننا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقضي بينكما بما قضى اسرافيل بين جبريل وميكايل
فقال جبريل مثل قولك يا ابا بكر وقال ميكائيل مثل قولك يا عمر فقضى بينهما

بقضاء الله تعالى في اللوح المحفوظ مثل قولك يا بابكر ولم يقض مثل قولك
يا عمر فقال تبت الى الله وهذا صريح في الباب واما الاجماع فقد انعقد
اجماع المسلمين على ان الخير والشر من الله تعالى وللعباد فيه نسبة الكسب
والاختيار وقالوا المعتزلة ومن شابههم ان الخير من الله والشر
من الشيطان ويلزمهم انه وقع في ملكه مالا يريد تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا واوقع المعتزلة في هذا الفساد قولهم بتلازم الارادة للامر
والرضى ولا فرق عندهم بين الرضى والارادة واصحابنا رحمهم الله فرقوا
بين الرضى والارادة وقالوا الرضى استحسان الشيء وقبوله والارادة ما
يوجب تخصيص احد الجائزين او ترجيحه في الوجود فعندنا الارادة تلازم
الفعل والخلق والرضى يلازم الامر فكم من فعل نفعله الانسان بارادته
واختياره ولا يرضى به كشربه الادوية المرة وقطع العضو عند الاكلة وهذا
امارة التفرقة بينهما اذا تقرر هذا فلا بد من بيان حقيقة الارادة وحدها
ليكشف الغطا ويتضح الكلام فنقول الارادة في حقيقة اللغة مشتقة من
الرود وهو الميل يقال جارية رودا وهي التي تتمايل في مشيها ومنه سمي الطلب
رودا لان الطالب يميل الى مطلوبه بارادة وهي الامالة من جهة الى جهة او
من وقت الى وقت وهذا المعنى لغوي اما احدها عند المتكلمين فهي صفة تقتضي
اختصاص المقدورات بوجه دون وجه ووقت دون وقت وقد قيل في حدها انها
معنا يناغي الخير والاضطرار فيكون الموصوف بها مختارا فيما يفعله فهذا صحيح
فاذا عرفنا هذا فنقيم الدلالة على ان كل حادث بارادة الله تعالى وخلقه وقضايه
وحكمه وتقديره فما كان او عرضا قبيحا كان او حسنا شرا كان او خيرا معصية
كان او طاعة قوله القبيح صفة الذم جيء به رعاية للنظم ويحتمل ان يكون
تاكيدا للشر اذ كل شر قبيح ولما قدم المولف رحمه الله انه جائز على المولى ارادة
الخير والشر خشي ان يتوهم متوهم ويظن انه تعالى يرضى بالشر لانه وقع بارادته
فرفع هذا التوهم بحرف الاستدراك فقال ولكن ليس يرضى بالمحال اي المحال
الشرعي الذي فرده مما يوجب ارتكابه العقاب سواء كان كفرا او معصية
لا المحال العقلي وهو ما يمنع وجوده في الخارج كاجتماع النقيضين في محل واحد
اذ ليس محلا للرضى وعدمه فعلم من هذا ان الارادة غير الرضى كما مر بيانه

لان

لان الله اراد كفر الكافر لقوله تعالى قل كل من عند الله ولا يرضى به لقوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر انتهى ولما كان مذهب اهل السنة
والجماعة ان الصفات ليست عين الذات ولا غيرها ذات خلافا للفلاسفة
والكرامية اشار الناظم للرد عليهم بقوله صفات الله اي مطلقا ذاتية
كانت او فعلية اذ صفات الفعل من جملة صفات الذات عند الماتريدية
ولذا اطلق الناظم الصفات فشمل صفات الذات وصفات الافعال
ليست هي عين ذات اي ليست عين ذاته تعالى بدليل ان صفاته
تعالى لو كانت هي الموصوف لكان الذات صفة والصفة موصوف
الاصفة وهذا محال فاسد وكذا لو كان علمه ذاته وذات علم وكذا في القدرة
والسمع والبصر وسايرالصفات فيكون العلم صانعا والقدرة صانعة
والسمع صانعا وكل صفة تكون صانعة وهذا الكلام فاسد الاان
علمه لو كان ذاته وقدرته ذاته او كان علمه قدرته وقدرة علمه فيقدر
بما به يعلم ويعلم بما به يقدر وانه محال في الشاهد وكذا في الغايب
ويلزم ايضا ان يكون كلما هو مقدوره معلوم وذات الله وصفاته
معلومة له فيلزم ان يكون مقدورة للمعتزلة والفلاسفة في قولهم
هي عين ذاته ولا غيرا اي وليست مغايرة لذاته تعالى ولا فيه زيادة في
وقوله سواه بدل من غيرا اي وليست مغايرة لذاته تعالى بحيث تكون سوى
الذات اذ الغيران موجودات يتصور وجود احدهما مع انعدام صاحبه
وذلك في حق ذات الله تعالى وصفاته ممتنع اذ ذاته تعالى ازلية وكذا
صفاته ازلية والعدم على الازلي محال فاذا انعدم احد المغايرة بوضعه
ان ذات الله تعالى لا تتصور مع عدم العلم وكذا العلم لا يتصور مع
عدم الذات فلم يكن علم غيره واشار الى تفسير المغايرة بقوله ذوا
انفصال اي المراد من الغير الشيء ما ينفصل عنه بحسب الوجود لا بغايرة
بحسب المفهوم لان ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات بالاجماع
فاحدهما غير الاخر بالضرورة وان كانت غير منفصلة من ذاته تعالى
في الوجود فصح ان صفات الله ليست اغيارا لذاته لان العشرة لا تتصور
بدون الواحد والواحد الذي من العشرة لا يتصور بدون العشرة

٧

وهذا محال فيهم ان الصفات ليست هي الموصوف
ولا غيرها حد الكثرة خلافا

لاستحالة بقائه بدونها وبقائها بدونه اذ هو مستحيل فعدمها عدم في
وجودها وجوده خلافا للمقتدي المغايرة وهم الكرامية قبح الله نصح ما
قلنا ان الصفات لا هي ولا غيره لما بينا من الدلايل القاطعة والبراهين
الساطعة والله اعلم **صفات الذات** اي مطلقا سواكانت معاني او معنوية
وصفات الافعال كالخلق والرزق والاحياء والاماتة والمراد بالخلق
والرزق التخليق والترزيق لا نفس الفعل وتنقسم الى تنجيزي وجودي
وسلبي فالوجودي كالخلق والرزق والسلبي كعفوه وحكمه **طل** بالضم
والفتح فنبا الضم جميعا وبالفتح قطعا **قديمات** اي غير حادثات
قائمات بذاته تعالى لازمات له **مصونات** من المصون وهو الحفظ اي
محفوظات من **الزوال** اى الفتلوا الهلاك لان فنا القديم الذي لم يزل
موجودا محال وهذا طريق الماتريدي رحمه الله وقال الاشعري
صفات الذات قديمة وفسرت بانها الذي لا يلزم من نفيها نفيه كالتكوين
والاحياء والاماتة وغير ذلك انتهى ولما كان مذهب اهل السنة والجماعة
جواز وصف الله بالشي خلافا للمعتزلة واشباههم اشار الناظم
رحمه الله الى اثبات مذهب اهل السنة ورد غيره بقوله **نسمي الله**
شيا اى نصف الله تعالى بكونه شيا والشي معناه لغة ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه وعرفا هو الموجود الثابت وهو المراد هنا وقد اذن الشرع
في اطلاق ذلك عليه تعالى فقال تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله
فاطلق على نفسه ما اطلق على غيره ولو لم يكن شيا لما صح هذا الكلام
فان قلت صاحب النظم واحد وكيف اتى بنون الجمع قلت انما اتت
بنون الجمع اما لانه حاكيا عن جماعة المتكلمين واما لانه عظيم القدر
وقالت الجهمية لا يجوز اطلاق اسم الشي على الله تعالى لانه يقتضي
الى المشابهة بينه وبين خلقه وسنع المصنف رحمه الله ذلك بقوله
لا كاشيا بالقصر وكان اصله المد لان ما قبل الالف مفتوح الا انه
للضرورة لما فيه من الرجوع الى الاصل بخلاف مد المقصور فانه لا يجوز
عند البصريين اي نصف الله تعالى بانه شيا لا كسايرالاشيا
بحسب الحقيقة والصفة فان ذاته تقتضي دوام وجوده وتقتضي احاطة

علمه بجميع الاشيا وتقتضي القدرة على كل الممكنات ولا شي من
الاشيا كذلك وايضا صفاته قديمة وصفات غيره حادثة والكل
يدل على نفي المشابهة **ونصف** الله ايضا بكونه **ذاتا** لا صفة وتلك
الذات **عن جهات الست** اي فوق وتحت ويمين وشمال وخلف وامام
خال اي ليس في واحدة من الجهات اذ الجهات مخلوقة حادثة
وربنا كان قبل الخلق ان يخلق تلك الجهات وهو الان على ما
عليه كان سبحان من تنزه عن المكان والزمان وكان من حقه
ان يكون خاليا بالنصب والتنوين لانه صفة ذات والصفة
تابعة للموصوف الا انه ترك اعرابه للضرورة والله اعلم ولما كان
مذهب الجمهور من اهل السنة ان الاسم والمسمى شي واحد خلافا
للمعتزلة وبعض الاشاعرة اشارة الناظم رحمه الله للرد
عليهم فقال **وليس الاسم** وهو الموضوع علما على الذات **غيرا**
بالنصب خبر ليس اي الاسم مغايرا **للمسمى** وهو الذي وضع عليه الاسم
بل عين المسمى وذاته لان الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى اتفاقا
وان اريد به المعنى فعين المسمى وذاته عند الجمهور والدليل على هذا
ان الاسم لو كان غير المسمى لكان الايمان في قول المومن امنا بالله ايمانا
بغيره تعالى وكذا جميع الاخبارات نفيا واثباتا وكلمة التوحيد وما
اشبه ذلك وكذا في قوله تعالى الله خالق كل شي فلو كان الاسم غير
المسمى لكان الله غير الخالق فهذا كفر وكذا في الايمان اشهد ان
محمدا رسول الله و محمدا اسم الرسول صلى الله عليه وسلم فلو كان الاسم
غير المسمى لكانت الشهادة بالرسالة لغيره لا لذاته وهذا باطل فصح ما
قلنا فان قيل قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة
وتسعين اسما ماية الا واحد من احصاها دخل الجنة بغير حساب
فلو كان الاسم هو المسمى و المسمى هو الاسم لاقتضى القول باثبات
المسماة تسعة وتسعين كالاسم وكما ان الاسم معدود كذا المسمى معدود
فيكون في اثبات الالوهية وهو محال الجواب ان هذه تسمية اسم والتسمية
هي ذكر الاسم وهي قائمة بالمسمى وهي غير المسمى بالاجماع والكثرة والعدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راجع الى التسمية والى الاسم حقيقة فان الاسم يطلق على التسمية
بطريق المجاز فلا يلزم من تعدد الفاظ التسمية تعدد المسمى والدليل
على التفرقة بين الاسم و التسمية انه اذا قيل ما اسمك فنقول محمد
يكون مراد السايل والمجيب التسمية للذات بدليل انه ذكر بكلمة ما
وانها لغير العقلا ثم اذا ذكر بكلمة من فقيل من محمد فنقول انا فتخبر
عن ذلك فلو كان محمدا و غيره صح الجواب بقوله انا بل نقول اسمي
ويدل الجمهور ايضا الحكم الشرعي وهو من له زوجتان احدهما
فاطمة والاخرى زينب وقال لزينب طالق فانه يقع على ذاتها ويلزم
الطلاق ولو كان الاسم غير المسمى لا يلزم الطلاق وكذا من له عبد
يسمى مبارك فقال مبارك حر فانه يعتق عليه والله اعلم وقوله لذا
بمعنى عند على حد قوله تعالى وان كلا لما جميع لدينا محضرون اهل البصيرة
اراد بهم اهل الحق وهم اهل السنة والجماعة والبصيرة نور في القلب
يدرك بها الاشيا كما ان البصارة نور العين الذي يدرك بها المحسوسات
وقوله خيرأل بدل من اهل البصيرة اي افضل اهل لان الال بمعنى
الاهل لكنه يستعمل في الاشراف والاهل اعم منه استعمال وذكر خير
الى للمدح و المعنى ان الاسم شي واحد عند اهل السنة الذين نور الله
قلوبهم بنور المعرفة ويجوز ان تكون لذا بمعنى عند في كقوله تعالى
لذا المحاجر اي في المحاجر ويكون في الكلام حذف تقديره الاسم ليس
غير المسمى في قول اهل البصيرة والله اعلم ولما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى
انه قدم الصفات في قوله صفات الذات والافعال الخ قصد الرد على
اهل الاهوا ذكر هنا الخلاف بين اهل الحق فمذهب الماتريدية ان
التكوين قديم والمكون حادث ومذهب الاشعرية لا فرق بين المكون
والتكوين في الحدوث فقال وغيران الغير ان عرفا هما الامران
الوجوديان اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الاخر بزمان او مكان
كالحركة والسكون المكون بفتح الواو مع التشديد اي المخلوق لا كشيء
واحد مع التكوين اي التخليق بدليل ان شيان اذ المكون حادث والتكوين
قديم قال الشيخ سيف الحق ابو المعين التكوين و التخليق و الخلق والايجاد

والاحداث والاختراع اسما مترادفة يراد بكلها معنى واحد وهو اخراج المعدوم
من العدم الى الوجود فيخص استعمال لفظ التكوين اقتدا بالتكوين
بالسلف الصالح رحمهم الله والذي تقوله الماتريدية يقدم هو مبدا
الاخراج الذي هو الصفة لا نفس الاخراج الذي هو الفعل لحدوثه والله
اعلم خذه اي خذ ايها الطالب هذا القول المستقيم لا قيل اكتحال
عيني قلبك وعين القلب هي البصيرة و المكحل والاكتحال بمعنى واحد
وهذا طريق الماتريدية رضي الله عنهم القايل بتقدم صفات الافعال
وقال الاشعري بحدوثها قال صاحب جمع الجوامع لانها اضافيات
تعرض للقدرة عند تعلقاتها بالمقدورات ولا مانع من اتصاف الباري
بالاضافيات كونه قبل العالم ومعه وبعده والله اعلم ثم اشار رحمه الله
الى كون الباري منزها عن الجسمية والجوهرية والعرضية و التركيب
فقال وما ان جوهر ربي الواو استينافية وما نافية بمعنى ليس وان
زايدة اي وليس جوهر و الجوهر في اللغة عبارة عن الاصل يقال فلان
من جوهر شريف اي اصل جيد و المراد به في اصطلاح المتكلمين الجزء
الذي لا يتجزى وهو متحيز لا ينقسم وهو الجوهر الفرد اذا تجزى
والانقسام من امارات الحدوث وليس ربي جسم وهو في اللغة
عبارة عن المركب المولف يقول هذا جسم من ذاك اي اكبر تركيبا منه
وفي الاصطلاح ما تركب من جوهرين فصاعدا والجوهر الذي له ابعاد
ثلاثة الطول و العرض و العمق وهذا كله من اوصاف الحوادث وهو على
القديم محال و لا كل لا في نافية اي وليس ربي كل لان الكل عبارة
عن مجموع الاجزاء اي مع حصر الاجزاء وبهذا يفارق الجسم وذلك على
القديم محال فان كل جزء من اجزايه لا يخلوا اما ان يكون موصوفا
بصفات الكمال او لم يكن فان كان كاملا فيكون كل جزء من اجزايه
حيا عالما قادرا سميعا بصيرا فيكون كل جزء لها فيكون التعدد فيه بالهة
كثيرة ويقع بين بعض الاجزاء و البعض تمانع وان لم يكن موصوفا بصفات
الكمال كان ناقص و الناقص على الله تعالى محال وقوله و ليس ربي
بعض لان البعض اسم جزء من ذلك المركب و التركيب و التجزي على الله

بقال محال وقوله ذو اشتمال اي جاء به لرعاية الوزن وليس ملة اخرى
كما قيل انه يعني ان الله تعالى ليس بمشتمل على الزمان والمكان والا لكان
محدودا وهو محال لعدم العطف فيه قاله بن دقيق العيد ولما كان
مذهب المجسمة والمشبهة ان الله تعالى حال على العرش متمكنا بظاهر
قوله تعالى على العرش استوى اجاب الناظم رحمه الله عن هذا كغيره
من اهل الحق بقوله برب اي سيد العرش وهو في اللغة اسم لما علا وفي
الاصطلاح جسم محسوس عظيم الخلقة فوق السماء السابعة وهو سقف
الجنة دل على وجود الكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله
تعالى وكان عرشه على الماء واما السنة ففي البخاري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيا قبله وكان عرشه على الماء واجمع
المسلمون على انه موجود فوق السماء السابعة وهو اول المخلوقات
على ما صححه بن العربي وقوله المؤلف رحمه الله فوق العرش هو جواب عما
تمسك به المشبه والمجسمة يريد ان الفوقية معنوية لا حقيقية اي امره
ونهيه فوق عرشه كقولك زيد فوق عبده اي امره ونهيه فوق
عبده لا انه مستقر عليه او الاستوى بمعنى الاستيلا كقول الشاعر

• استوى بشر على العراق ∴ من غير سيف ودم مهراق •

وهذا من باب التنبيه بالاعلى على الادنى فاذا كان امره فوق اعظم الاشيا
فما دونه من باب اولى وقال المقدسي اراد الناظم بالفوقية هنا الاستوى
فقوله فوق العرش اراد استوى على العرش فيكون اشار بهذا الى انه
يجب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه بالستوي
الاجسام وعبر عن الاستوى بظاهر معناه وهو الفوقية وفي عدوله عن
اللفظ الى المعنى اشارة الى اختيار مذهب السلف في عدم تاويل ما ورد
من متشابه الصفات واجرائه على ظاهره مع تنزيه الباري تعالى عن
ما لا يليق بجلاله منه وتفويض علم المراد من ذلك الله سبحانه اذ لو عبر
بالاستوى لا حتمل ارادة التاويل ويعود له الى المعنى الظاهر عنه تعين
عدم ارادته وسال رجل الامام مالك رحمه الله عن قوله الرحمن على
العرش استوى فقال الاستوى معلوم والكيف مجهول والسوال عن هذا

بدعه واراك رجل سوا اخرجوه عني فاخرج الرجل وهو يقول يا ابا عبد الله
لقد سالت عنها اهل العراق والشام فما وفقه فيها احد مثل توفيقك
واما امر مالك باخراجه زجرا له اولانه قصد بسواله التعنت اولانه
كان بدعيا قيل وقد عبث عنه فوجدوه بدعيا ولما ذكر المولف رحمه
الله انه تعالى فوق عرشه وكان التعبير بالفوقية مظنة توهم التمكن
والاتصال استدرك رحمه الله لتنزيهه تعالى عنها بقوله لكن فوقية
تعالى بلا وصف اي صفة التمكن او الاستقرار والجلوس عليه و بلا
وصف اتصال اي الاتصال به بجهة من غير مماسة وقيل اراد بالاتصال
الملاصقة والمماسة لجسم العرش من غير تمكن والله اعلم ولما كان
مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى منزه عن المشابهة في ذاته
وصفاته وافعاله خلافا للمشبه والقرامطة اشار الناظم رحمه الله
الى الرد عليهم فقال وما التشبيه اي التمثيل للرحمن اي الرزاق لكافة
الخلق برحمته وجها اي طريقا عند العقلا واذا لم يكن التشبيه
وجها وصف اي احفظ عن ذاك اي عن التشبيه اصناف اي انواع
جمع صنف والصنف نوع مقيد بعنقه كالزنجي والتركي و الاعالي
جمع اهل كالاراضي جمع ارض واللام فيه عوضا عن المضاف اليه اي
اهالي الاسلام وقيل المراد بالاهال اهالي الرجل من زوجة وامة
وعبد وغير ذلك والمعنى اذا لم يكن التمثيل طريقا عند العقلا
احفظ صنف اهل السنة والجماعة بالدلايل العقلية والنقلية
عن التشبيه فان مذهبهم ان الله تعالى لا يشبه احدا ولا يشبهه
احد والدليل لاهل السنة النقل والعقل اما النقل فقوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنفي المماثلة عن ذاته بقوله
ليس كمثله شيء ودل على ثبوت الصفات بقوله وهو السميع البصير
فان قيل ظاهر الاية انه له مثلا لانه ادخل حرف التشبيه على التشبيه
فيقتضي ان يكون له مثلا ولا يكون شيء كمثل الجواب انه اختلف
اهل التفسير في هذه الاية منهم من جعل الكاف صلة فالمراد منه
ليس مثله شيء ومنهم من جعل المثل صلة المراد منه ليس كهو شيء ويقولوا

في ذلك عن اهل اللغة مثله والمحققون من اهل السنة مما لا يجوز
ان يكون في كلام الله تعالى حرف زائد خاليا عن معنى بل لم يكتفوا
بذلك الجواب فقالوا نفي المشابهة بقوله ليس كمثله شيء ابلغ من
نفيه بقوله ليس كمثله شيء فان المثل المطلق للشيء من سيادته في
جميع اوصافه فما من سيادته بعض اوصافه فليس بمثل له بل هو
كالمثل له فان زيدا اذا ساوى عمرا في الطول ليس هو مثل لعمرو
ومطلقا بل هو مقيد في الطول ومن المعلوم ان احدا من العقلاء لم
يتجاسر على اثبات المثل المطلق لله تعالى لا من الثنوية ولا من
المشركين ولا من النصارى بل من اثبت لله شريكا بصفة ببعض
صفات الالوهية فنفى الله تعالى ليس كمثله شيء الاية فكما لا يجوز
ان يكون شيء ما مثله يعني انه ليس هو من وجه دون وجه انتهى
وقال بعضهم الكاف تدل على نفي المماثلة عن الذات والمثل يدل
على نفي المماثلة عن الصفات انتهى واما العقل فهو انا المثلية بين
الله وبين العالم لا يخلوا من ان يكون من جميع الوجوه او من وجه
دون وجه فان كان الاول لزم ان يكون القديم حادثا من جميع
الوجوه لان احد المثلين ما سد احدهما مسد الاخر او ناب منابه
وان كانت المثلية بوجه دون وجه وجب ان يكون وجب ان يكون
القديم محدثا من ذلك الوجه وان يكون العالم قديما من ذلك
الوجه وهذا محال لان الله تعالى قديم لذاته وصفاته والعالم
بجميع اجزائه محدث على ما تقرر في موضعه فاذا استحال القول
بحدوث القديم من جميع الوجوه او بوجه من الوجوه استحالة
المثلية والله تعالى اعلم ثم اشار رحمه الله الى كون الباري
سبحانه يوصف بالرضى والغضب فقال **وهو** اي اله الخلق مولانا
قديم يرضى اي يوصف بالرضى ومعنى رضاه ارادة الخير لمن اطاعه
والا فحقيقة الرضى مستحيلة عليه تعالى **ويغضب** اي يوصف بالغضب
ومعنى غضبه ارادة العقاب لمن عصاه والا فحقيقة الغضب مستحيلة
عليه تعالى **للبريا** اي الخلق **هما** اي رضاه وغضبه ولما كان غضب الباري

سبحانه ليس كغضب المخلوق ورضاه ليس كرضى المخلوق استدرك
الناظم رحمه الله ذلك فقال **لكن بلا تغيير حال** يعني ان رضاه تعالى
وغضبه بلا تغيير حاله لان التغيير من صفات الاجسام والله سبحانه
منزه عن ذلك ثم اشار رحمه الله الى كون الباري سبحانه منزها عن
تعاقب الاوقات والازمان والاحوال فقال **ولا يمضي** اي لا
يمر على الديان اسم من اسمائه تعالى ومعناه المجازي كل احد
بعمله وقيل معنى الديان الحاكم **وقت** المراد به الزمن المقدر للعبادة
شرعا كالظهر ونحوه فهو اسم للزمن القليل **ولا يمضي على الديان**
احوال جمع حول اي سنتي عددية وسمي الحول حولا لتحول الاشياء
فيه اي تغيرها وقال العزبن جماعة والمقدسي وغيرهما المراد
بالاحوال الصفات الغير الراسخة وهو ما يكون الانسان عليه
في الوقت الذي فيه فاحوال على هذا جمع حال لا جمع حول والله اعلم
ولا يمضي على الديان ازمان جمع زمن يطلق على قليل الوقت
وكثيره وحده مقدار حركة الفلك الاعظم والحركة هي النقلة
من مكان الى مكان ومقدار تلك النقلة ومعيارها يسمى بالمعروف
زمانا وحينا ووقتا والحركات كلها مسبوقة بالغير والمسبوق
بالغير حادث بيان ذلك ان حقيقة الحركة وماهيتها الانتقال من
حالة الى حالة فكانت الحركة مسبوقة بالحال المنتقلة عنها فثبت
انها حادثة واذا ثبت ان الحركة حادثة حدوث الوقت والزمان
والحين لانها عبارات عن مقدار حركة الفلك ومعيارها والحادث
لا يمر على القديم من تعريف الزمن عند الفلاسفة وقال اهل السنة
الزمان عبارة عن اقتران حادث بحادث كاقترانا باجي زيد بطلوع
الشمس في قولك جاء زيد طلوع الشمس ومعنى كلامه رحمه الله
انه لا يمضي على الباري سبحانه وقت ولا حول ولا حال ولا زمان
لان هذه الاشياء عبارات عن مقدار حركة الفلك وهي تمضي على من
كان داخلا في دائرة الفلك والباري جل قدرته ليس في داخل الفلك
ولا في خارجه فيستحيل ان يمضي عليه الزمان والوقت والحول والحال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعنى عدم مضي هذه الاشياء على تعالى عدم مقارنتها لوجوده بحيث
لا يمكن انفكاكها عنه انتهى وقوله بحال اي لا بحال الحدوث ولا
بحال العدم قاله ابن دقيق العيد وقال المقترح الباقي في قوله بحال
بمعنى اي حال من احوال الانسان وغيره من ذي الاحوال ثم اشار
رحمه الله الى رد على مشركي العرب واليهود والنصارى فقال ومستغني
الاستغنا هو عدم الاحتياج وقد اثبت المولى ذلك لنفسه فقال جل
من قايل يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد
وقوله الهي اي سيدي ومعبودي وقال الهي وان كان اله كل
شي لضرورة الشعر وهو مبتدا موخر خبره ومستغني قدم عليه وقوله
عن نساء رد على النصارى القايلين مريم زوجة الله قال تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا وعن اولاد اناث
بالجر جد من اولاد ورد على بني مليح القايلين الملايكة بنات
الله وقوله اورجال او بمعنى الواو اي مستغني عن نساء واولاد اناث
اورجال ففي قوله اورجال رد على بعض فرق النصارى القايلين
المسيح ابن الله وعلى بعض فرق اليهود القايلين عزير ابن الله
وهذه كلها اقوال باطلة يشهد باستحالتها النقل والعقل اما
النقل فقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم وقوله ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون الى غير ما ايات واما العقل فلانه لو كان له ولد
لكان له جزء اذ الولد جزء من الاب والجزء بينة على الله محال كما مر
ولانه تعالى لا يحتاج الى النساء بالشهوة اذ الاشتهاء المعنى على الله تعالى
محال لانها امارات الحدوث كذا مستغني عن كل ذي عون اي صاحب
عون يعينه في الالوهية من ايجاد او اعدام والعون مصدر يطلق
على المعين ويطلق على الاعانة نفسها وهو المراد هنا وعن كل نصير اي
ناصر له على اعدايه والمعنى انه تعالى كما مستغني عن النساء والاولاد مستغني
عن الاعانة في الالوهية والناصر له على اعدايه وليس له شريك في خلقه

بل

بل هو منفرد بالخلق بلا شركة احد فيه لان قدرته تعالى فوق
كل قدرة ولان كل قدرة نشاة عن قدرته فلا يحتاج الى قدرة احد
في فعله وقوله منفرد اي انفرد بالالوهية من غير شريك معنى قولهم
تفرد فلان بالامر اذا اصلحه من غير معاونة احد فيه وحذف متعلق
التفرد ليشعر بانه مستغني في كل امر لانه يعم ذو الجلال اي صاحب
صفات الجلال وذو المعالي اي متعالي عن ما يقوله الظالمون علوا
كبيرا وفي بعض النسخ ذو التعالي اي صاحب التعالي اي الرفعة والعظمة
ثم اشار رحمه الله للمسيلة المترجمة في كتب القوم بمسيلة خلق القران
فقال وما القران مخلوق الواو استيافية وما نافية بمعنى ليس اي
ليس القران مخلوق ومن قال مخلوق فانه مبتدع أثم لا كافر عند الجمهور
وقيل هو كافر وتسميته قرانا توقيفي اي اذن الشارع في اطلاق هذا
الاسم عليه والقران تارة يطلق ويراد به القراة كما قاله الله تعالى وقران
الفجر ان قران الفجر وتارة يطلق على المقروء وكما قاله الله تعالى انا
انزلناه قرانا عربيا اي مقروء بلغة العرب وتارة يطلق على المكتوب
كقول القايل لا تسافر بالقران الى ارض العدو واذا ذكر مع قرينة
تدل على المراد اي الذي دلت عليه القراة كان قديما غير مخلوق كما يقال
القران كلام الله غير مخلوق واذا ذكر مع قرينة دالة على القراة والكتابة
كان المراد من الدلالة على كلام الله تعالى فيكون حادثا مخلوقا وانما
قال المولف رحمه الله مخلوق ولم يقل حادث تنبيها على اتحادهما وقصد
الى التبرك بلفظ الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال القران كلام الله
غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وتنصيصا على
محل الخلاف بالعبارة بين الفريقين وهو ان القران مخلوق او غير
مخلوق ولهذا يترجم للمسيلة بمسيلة خلق القران وتحقيق الخلاف
بيننا وبين المعتزلة راجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن
لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي
بل لا يثبتونه اصلا وذهبوا الى انه تعالى متكلم بمعنى ايجاد الحروف والاصوات
في محالها او ايجاد امثال الكتاب في اللوح المحفوظ على اختلاف فيما بينهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانت خبير بان التحقيق ان كلام الله اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم وبين اللفظي الحادث المولف من السور والايات والمراد بالقرآن المنسوب اليه هنا هو الكلام النفسي القايم بذاته تعالى واما الحروف والاصوات فحادثة قاله صاحب الجزايرية

• اما الحروف فكالاصوات محدثة • لوحلها قدم دامت ولم تحل •
• فليس فيها سوى معنى دلالتها • على الكلام الذي قد حل عن مثل •

وسمي القرآن قرانا لاقتران بعضه ببعض فالفاظه مقترنة في المعاني ليشد بعضها بعضا وليشد بعضها لبعض بالتصديق وفي الجزالة من جهة الاعجاز فكله معجزة وكل اية منه معجزة وللقرآن اربعة اسماء القرآن والفرقان والكتاب والذكر وقوله تعالى اي ارتفع وتنزه وتعاظم كلام الرب اي كلام الخالق وهو فاعل تعالى عن جنس اي نوع المقال مصدر اريد به هنا المقول المعنى تعالى كلام الله عن جنس ما يقوله الناس وهو الحروف والاصوات والله اعلم ولما كان مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى لا يجب عليه مراعات الصلاح والاصلح خلافا للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال وما ان فعل اصلح الواو استيافيه وما نافيه بمعنى ليس وان زايدة ان بعدها التاكيد ذو افتراض اي صاحب افتراض المعنى ليس فعل اصلح للعباد له حظ من فرض على الله تعالى لانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ولا تنفعه طاعة ولا تضره معصية وقالت المعتزلة يجب على الله مراعات الصلاح والاصلح لعباده وهذا افتراء وكذب عليه تبارك وتعالى لانه لو وجب عليه تعالى الاصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالعذاب الاليم سيما المبتلى في الدنيا بالاسقام والمحن والافات وايضا لو وجب عليه الاصلح لما بقي المتفضل محاله ولم يكن له تعالى خيرة في الانعام وهو باطل لقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله عليه الصلاة والسلام لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناح ولانه خلق الكفر والمعاصي وليس لهم فيها مصلحة ولهذا الزم الاشعري رضي الله عنه

الجباي

الجباي الحجة ورجع عن مذهبه حين قال له ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم مطيعا منقادا للاوامر والاخر عاصيا غير منقاد لها والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث يارب لم امتني صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر فاومن بك واطيعك فادخل الجنة ماذا يقول الرب فقال يقول الرب اني كنت اعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا قال الاشعري فانه قال الثاني يارب لم لم تمتني صغيرا كي لا اعصي فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فقال الجباي للشيخ ابك جنون فقال لا بل وقف حمارا الشيخ في العقبة فبهت الجباي وترك الاشعري مذهبه انتهى قاله اللقاني وقوله على الهادي اسم من اسمايه سبحانه والمعنى المرشد لعباده فله هداية التوفيق وللنبي صلى الله عليه وسلم هداية البيان والارشاد المقدس نعت للهادي اي المنزه عن ما لا يليق به ذو المتعال وصف اخر للهادي بمعنى المتعال وهو مبالغة في مرتبة العلو بالذات والله اعلم ثم اشار رحمه الله بالرد على المتسوفسطائية فقال وما يجب اعتقاده ان حقايق جمع حقيقة فالحقيقة والماهية والطبيعة واحد وقوله الاشيا جمع شيء اي الموجودات اجراما كانت كالانسان والحيوان والجماد او اعراضا كالبياض والسواد ونحوهما كانت كهذه المذكورة او اخروية كالجنة والنار ونحوهما يعني ان الامور المحققة الثابتة بحسب اعتقادنا او تسميتنا حق اي ثابتة يعني موجودة في الخارج يعني انا نقطع ونتحقق ان حقيقة كل موجود ثابتة ومحققة في الخارج ونفس الامر واجبة كانت او ممكنة فما نعتقده ان حقايق الاشيا وتسميه بالاسما من الانسان والفرس والسما والارض امور موجودة في نفس الامر خلافا للسوفسطائية لعنهم الله وقوله لدا بمعنى عند او بمعنى في كما سبق اهل الجماعة اي اهل السنة لقبوا بذلك لاتباعهم ما معنى عليه جماعة الصحابة والتابعين واهل الجمال

اي الطريق الحسن طريقهم احسن الطرق الموصلة الى معرفة الله تعالى
لخلوه عن التشبيه و التعليل والله اعلم فقال حواس خمسة المراد
بها السمع والبصر والذوق و الشم واللمس و يعلم بكل حاسة ما
يختص بها اذا استعملت فيه وقوله خبر هو السبب الثاني اي الخبر
الصادق اي المقطوع بصدق قائليه و هو نوعان احدهما الخبر
المتواتر و هو ما يسمع من اشخاص مختلفة في احوال مختلفة بحيث
لا يتوهم تواطيهم على الكذب كالعلم بالملوك الماضية والبلدان
القاصية والثاني الخبر المؤيد بالمعجزة وهي سبب للعلم القطع الا
ان هذا الثاني يحتاج الى استدلال ليعرف انه نبي صادق وقوله
وذكر هو نظر العقل وهو السبب الثالث يعني من اسباب العلم
الحادث نظرا لعقل وهو نوعان ايضا ضروري ونظري وهي
اي الحواس الخمس والخبر و النظر العقلي اسباب جمع سبب والسبب
ما يفضي الى شيء في الجملة ليس بعلة ولا بوصف له علم اي حادث
واما العلم القديم فلا سبب له للرجال اي يختص بها العلم
للرجال والرجال جمع رجل وهو ذكر من بني ادم حادث ضد الصغر
ولا مفهوم للرجال بل وكذلك النساء ولا خصوصية لبني ادم بذلك
بل الجن والملائكة كذلك ولما كان مذهب اهل السنة والجماعة ان
العلم افضل من العقل خلافا للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله للرد
عليهم فقال علوم جمع علم حقيقة العلم صفة توجب تمييزا بين
المعاني لا يحتمل النقيض المرء اي الذكر ومؤنثة امراه ويقال
فيه امره وامراه افضل اي خير من عقول اي علم المرء خير من
عقله والعقول جمع وباقي بيانه ان شاء الله تعالى و عقل آلة
مثل العقال يعني ان العقل انما هو آلة تمنع صاحبه من فعل
الرذايل كما يمنع البعير من الشراد و الدليل لاهل السنة النقل
والعقل اما النقل فقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
وقال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا

دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه
البخاري وقال له صلى الله عليه وسلم العالم يستغفر له كل شيء طلعت
عليه الشمس حتى الطير في السما والوحش في الفلا والحوت في الماء
رواه ابن الجوزي وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم ذكر له
رجلان عالم وعابد فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
رجلا وقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يوزن مداد
العلما بدم الشهدا فيرجح مداد العلما بدم الشهدا ومعلوم ان
اعلا ما للشهيد دمه فان ادنى ما للعالم مداده فاذا رجح الادنى
بالاعلا فما الظن بالاعلا مع الادنى فهذا النقل من الكتاب
والسنة كله على فضل العالم وفضل اهله واما العقل فلان العلم
صفة الخالق والعقل صفة المخلوق وصفة الخالق افضل من
صفة المخلوق انتهى والله اعلم ولما كان مذهب اهل السنة
ان وجود الجزء الذي لا يتجزى حق خلافا للحكما من الفلاسفة
اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال وفي الاذهان جمع ذهن
اي العقول وحقيقة الذهن القوة المتهيئة لاكتساب العلوم
وهو قيد اتفاقي فان التنازع كون الجزي في الخارج لا في الذهن
حق اي ثابت كون جزي اي وجود جزء لا يمكن انقسامه وهو الجوهر
الفرد وكنى وصفه بقوله بلا وصف اي صفة التجزي اي الانقسام
المعنى ان وجود الجزء الذي لا يوصف بالتجزء حق ثابت عند العقلا
موجود في الخارج وان جرت العادة بانه لا يرى الا بانضمام غيره
اليه حسبما نص عليه المقدسي والشيخ السنوسي في الكبرى وقالت
الفلاسفة لا تصور له بل كل جزء قابل للتجزية الى ما لا نهاية لها
بل ما من جزء الا ويتصور تجزيته فعلا او عقلا الى ما لا نهاية له
وهذا فاسد فانه يشعر ان تكون اجزا الحزلة مساوية لاجزاء الجبل
ومعلوم بالضرورة ان الاجزا المجتمعة في الجبل اكثر من الاجزا المجتمعة
في الحزلة والاكثر والاقل انما يظهر عند التناهي واما اذا لم نتناها
لا نعلم الاكثر والاقل وعدم التناهي بديهي لاستحالة وتظهر ثمرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الخلاف في وصف الله تعالى بالقدرة على خلق الجزء الذي
لا يتجزى وعدم وصف بها فضل الخصيم لا يوصف بها لكونه محالا
عنده كالجمع بين الضدين وعندنا يوصف بهذا بها لامكانه عندنا
وقوله يا ابن خال لعله الذي سأله تضيف لنسخة الكتاب
ويحتمل ان يكون تكملة للبيت والله اعلم ثم اشار رحمه الله الى
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ردا على المعتزلة فقال
وحتم اي واجب وجوبا كفائيا بالنسبة باليد واللسان واما
بالنسبة للقلب فالامر والنهي فرض عين امر معروف اي الامر
بالمعروف والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب
اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع وهو من
الصفات الغالبة اي امر معروف عند الناس والمنكر ضده قاله
الحافظ السيوطي بنص اي نص الكتاب والسنة وسيأتي بيانه
ان شاء الله تعالى وحتم ايضا كنهي عن نكير اي منكر والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط ثلاثة الاول ان يكون
عالما بالامر به والناهي عنه لئلا يأمر بمنكر وينهى عن معروف
الثاني ان لا يكون انكاره يؤدي الى منكر اكبر منه كمن ينهي عن
ضرب فيقول الى قتل الثاني ان يتحقق او يغلب على ظنه فائدة
قوله فعلم اذا الشرطين الاولين يوجب الحرمة واجلا عدمهما
معا وعدم الثالث ليسقط الوجوب ويبقى الجواز والندب
انتهى وزاد بعضهم شرطا رابعا وهو ان يكون المنكر مجمع عليه
انتهى والنص الذي اشار اليه الناظم هو قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله صلى الله
عليه وسلم من رأى منكم فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وقوله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف او لتنهون عن
المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه
فلا يستجاب لكم رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يا ايها الناس يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
قبل ان تدعوني فلا اجيب لكم وتسألوني فلا اعطيكم وتستنصروني
فلا انصركم رواه ابن ماجه وابن حبان وقوله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر رواه ابن حبان والترمذي قاله الشيخ ابو الحسن واما
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم السابق في ذلك اضعف الايمان
قال الشيخ ابراهيم المراد بالايمان في الحديث العمل اي اضعف الاعمال
مما حد قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس
والله اعلم وقوله كل حال اي في كل زمان اذا تحققت شروطه السابقة
خلافا للمعتزلة في قولهم بعدم وجوبه واستدلوا بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واجاب
اهل السنة بان معنى الاية اصلحوا انفسكم باداء الواجبات وترك
المعاصي وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضركم بعد النهي
عنادهم واصرارهم على المعصية اولا يضر المهتدي اذا نهى عن
ضلال الضال فصارت الاية دالة على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كذا نقل عن الصديق رضي الله تعالى عنه ولما
كان مذهب الاشعري رضي الله عنه ان السعادة والشقاوة
ازليتان بمعنى مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان اشار
الناظم رحمه الله الى ذكر مذهب الماتريدي فقال ويمحو الله المحو
هو الازالة والتغيير ضد الاثبات وقوله رب اي سيدي ومالكي
بدل من الاسم الكريم وصف اي صفه عبد نكرة يشمل الذكر والانثى
والحر والعبد والصغير والكبير والمؤمن والكافر والجن والانس
شقي اي كافرا او صف عبد سعيدا اي مسلما المعنى ان الله تعالى
يبدل السعادة شقاوة بجعل الاشقياء يبدل الشقاوة سعادة
بجعل السعداء الا ان الله تعالى قادر على ان يصير السعيد شقيا
بجعله والشقي سعيدا بفضله وهذا طريق الماتريدي رضي الله عنه
اذ السعيد عنده هو المسلم والشقي هو الكافر نظرا للحال فيتصور

في السعيد ان يشقى بان يرتد بعد الايمان ويتصور في الشقي ان يسعد
بان يسلم بعد كفر انه فليس كل من السعادة والشقاوة ان ليتيان
بل يتغيران وينتبدلان ومذهب الاشعري السعادة والشقاوة
ان ليتيان بمعنى مقدرتان في الازل لا يتغيران فالسعادة الموت
على الايمان والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بهما
كذلك فالسعيد من علم الله في الازل موته على الاسلام وان تقدم
من كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه
اسلام ويترتب على السعادة الخلود في الجنة وتوابعه على الشقاوة
الخلود في النار وتوابعه فالخلاف بين الفريقين لفظي لان الاشعري
ينظر الى المآل فلا يكون التغيير والماتريدي ينظر الى الحال فيكون
اذ الاشعري لا يجيل ارتداد المسلم الغير معصوم ولا اسلام الكافر
الغير المحترم عليه بالشقاوة والماتريدي لا يجوز الارتداد على من
علم الله موته على الاسلام والاسلام على من علم الله موته على الكفر
والله اعلم وقوله **ختم** بالخاء المعجمة اي اخر **حال** بالحاء المهملة اي
وصف وعمل يكون العبد عليه يحتمل ان يكون المعنى ان تبديل السعادة
بالشقاوة والشقاوة بالسعادة يكون عند الخاتمة اي عند اخر عمله
الذي يموت عليه يعني ان العمل السابق غير معتبر وانما المعتبر الذي
ختم به لحديث البخاري وانما الاعمال بخواتيمها ويحتمل ان يكون المعنى
ان المعتبر في الشقاوة والسعادة ما ختم الله عمل العبد في الازل فمن
ختم الله له بانه سعيد فهو سعيد ويموت على السعادة وان
تقدم منه شقاوة ومن ختم الله له بانه شقي فهو شقي ويموت
على الشقاوة وان تقدم منه اسلام وهذا يؤيد ان الخلاف لفظي
والله اعلم بمراد الناظم وآله الخلق مولانا القديم **يميت الخلق**
اي جميع الخلق فالالف واللام فيه للاستغراق الجنسي فيشمل كل ما له
روح لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما عدا المستثنى كما سيأتي بيانه
عند ذكر الناظم ان شاء الله تعالى والقابض لجميعها السيد عزرائيل
عليه الصلاة والسلام خلافا للمعتزلة في قولهم انما يقبض ارواح الثقلين

والانس

والجن وقد سئل مالك رحمه الله ايقبض روح البراغيث
والبعوض فقال لها نفس فقيل نعم قال يقبضها وبنسبة موت الخلق
اليه تعالى لانه المميت في الحقيقة وملك الموت هو المباشر والموت قال علماؤنا
ليس بعدم محض ولا فناصرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن
ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدله حاله وانتقاله من دار الى دار وهو من
اعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم
مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم
منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له
وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر قاله القرطبي في
التذكرة وقوله **قهرا** اي غلبة وجبرا عليهم لان الله جبر النفوس
على حب الدنيا وبغض الممات وفي بعض النسخ طرا اي جميعا **ثم** بعد
الاماتة **يحييه** اي يحييهم بنفخة البعث للجزا فان قلت قوله ثم يحييه
ذكره بكلمة ثم وهو للتراخي فاي تراخ بين اماتة الخلق واحيائهم
قلت اربعون سنة كما قال عليه الصلاة والسلام بين النفختين اربعون
عاما رواه الشيخان قال المقدسي اربعون سنة تبقى الارض
خاوية ثم يحييهم الله تعالى للبعث واذا احياهم **فيجزيهم** بفتح
الياء اي يعطيهم للجزا **على وفق** اي مثل **المحصال** اي حصال الاعمال
فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر قال تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرا جزا عمله عند
الله تعالى ولقد احسن من قال

- ان من يعتدي ويكسب اثما ... دون مثقال ذرة سيراه
- ويجازى بفعله الشر شرا ... ويفعل الجميل ايضا جزاه
- هكذا قوله تبارك ربي ... في اذا زلزلت وجل ثناه

ولما كان مذهب اهل الحق رضي الله عنهم ان المقتول ميت باجله خلافا
للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال **فلا اجل** اجل الشيء
مدته ووقته **لمقتول** اي شخص مقتول والقتل فعل قائم بالقاتل
وازهاق الروح مخلوق لله تعالى في الميت **سواه** اي سوا هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاجل الذي مات وفيه اي في هذا القتل خلق موتا اي في ذلك القتل
خلق الله الموت ذو الجلال اي صاحب صفات الجلال وقالت
المعتزلة القاتل قطع على المقتول اجله وهو قول باطل لقوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله عليه
الصلاة والسلام ولو صبر القاتل عن القتل عما المقتول لمات من
حينه فان قيل انما الزموه الدية في الخطا والعفو في العمد لانه
قطع اجله بقتله فالجواب انما الزموه ذلك لتعديه حدود الله
تعالى ولان العبد له قدرة حادثة تقارن القدرة الازلية
عند تعلقها بالمقدور في الفعل الاختياري حتى يثيب الخير والشر
اليه والله اعلم ثم اشار الى تفصيل ما اجمله في البيت السابق من
قوله فيجزيهم الخ فقال لاهل الخير اي اهل الاسلام الذين ماتوا عليه
محسنين كانوا او مسيئين لكن المحسنين من ابتداء مرة والمسيئين
بعد مرة اداما عليهم او بشفاعة شافع او بعفو الله تعالى وقيل
المراد باهل الخير الذين فعلوا الخيرات في الدنيا من الصلوات والزكاة
والصوم والحج وغير ذلك من اعمال البر والاول احسن لعمومه
وقوله جنات جمع جنة وسياتي بيانها وعدها ان شاء الله تعالى
ولهم فيها نعما من الخلود والقصور والانهار والاشجار والاثمار
والاطعمة والاشربة وغير ذلك والنعما مصدر كالبشر مثلثة
النون بالكسر والفتح والضم فبالكسر ما انعم الله به على العبد وبالفتح
التنعم وبالضم السرور والاصل في هذا قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون وقوله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات
النعيم وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه انه قال اعددت
لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اسفل اهل
الجنة منزلا الذي له من الجنة مسيرة خمسمائة عام وله خمسمائة
خولا وانه ليعانق الزوجة من عمر الدنيا وفي الشراب كذلك والله
اعلم وفي الصحيح ايضا من حديث عبد الله رضي الله عنه قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا
منها واخر اهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله
اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل الله اليه انها ملئت فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملئت فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل
الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتستهزئ بي وانت الملك فلقد
رايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه الشريفة
وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة واسم هذا الرجل جهينة
ذكره العلامة بن اللقاني والكفار والكفر والكفران عند الايمان
فهو انكار ما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به من الدين بالضرورة
او ما يستلزمه كما لقاضيخان في الفاذورات ماخذه من الكفر بفتح
الكاف وهو الستر لانه يستر الحق بالباطل ولذا سمي البحر كافرا
لستره ما فيه والزراع كافرا لانه يستر البذر بالحرث وقد يطلق على
التبرئ كما في قوله تعالى حكاية عن ابليس اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اي تبرات منه والكفر كما قال الازهري اربعة انواع كفر انكار
بان يكفر بقلبه ولسانه وكفر جحود بان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه
ولا يلفظ بالتوحيد ككفر ابي طالب وكفر نفاق بان يكفر بقلبه ويقر
بلسانه وكفر النعمة والعشير ككفر الزوجة والعبد نعمة الزوج و
السيد قال اللقاني ادراك بفتح الهمزة جمع درك وهي حفرة النيران
اي طباقها وقيل اخفض مكان فيها قوله النكال اي العقوبة الشديدة
التي تقيب اجسامهم والدليل على انواع عقاب اهل جهنم قوله تعالى
انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا وقوله تعالى خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية وفي الصحيح من حديث النعمان ابن بشير
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون عقاب اهل النار عذابا
يوم القيامة لرجل توضع في اخمص قدميه جمرتان وفي لفظ نعلان
من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل وفيه ايضا من حديث انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهون
اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت

تغتر بحوله فيقول نعم فيقول الله سبحانه اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب ادم الا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك انتهى ذكره
بن اللقاني انتهى والله اعلم ولما كان مذهب اهل الحق ان دخول الجنة
الناس في الجنة بفضل الله تعالى لا عن وجوب عليه ولا عن ايجاب
خلافا للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال **دخول الناس**
الدخول نقيض الخروج والناس يشمل الانس والجن لان الجن ايضا
يقال فيهم اناس وسمي الانس انسا لانه يتانس بعضه ببعضا ولانه
بيني **في الجنات** جمع جنة **فضل** الفضل هو اعطا الشي لا لعوض
عاجلا او آجلا ولا يكون الا من الله تعالى الذي لا يرجو ثوابا
ولا يخاف عقابا **من الرحمن** اي الرزاق **يا اهل الامال** اي يا اهل العقول
السليمة والاصل في هذا قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد
منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته ومعنى كلامه ان دخول الناس في الجنات فضل من الله تعالى
لا عن وجوب عليه ولا عن ايجاب خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوبه
ذلك بنا منهم على وجوب الثواب والعقاب واجمل الناظم رحمه الله
في الداخلين وبيانه الانبيا واولادهم في الجنة بالاجماع وكذلك المومنين
لانها دار خلودهم فمن عليه بتبعات بعد ان يقيضها ومن لا تباعة دخلها
ابتداء بفضل الله تعالى واما اطفال المومنين ففي الجنة عند الجمهور
بل قال النووي اجمع من يعتد باجماعه انهم في الجنة وتوقف فيهم
من لا يعتد بتوقفه واما اطفال المشركين فقال القاضي عياض وهو
امام في النقل الصحيح وهو مذهب الاكثرين انهم في الجنة وقال القرطبي
الصواب على اصول اهل الحق انهم لا يعذبون لان التعذيب نوع التكليف
وبعثة الرسل والصبي لا تكليف ولا تبعث له الرسل فهو كالبهيمة ونحوه
للنووي وهو ما نحط اليه راي الامام البخاري قاله اللقاني والقول
بان اطفال المشركين في الجنة هو الصحيح قاله استاذنا حفظه الله
وهو الذي كان يختاره شيخنا الحافظ سالم السنهوري رحمه الله
واما الملايكة فسيأتي الصغار ايكونون في الجنة قال نعم لانهم موحدون

وبعضهم

وبعضهم يطوف حول العرش يسبحون بحمد ربهم وبعضهم يبلغ السلام
من الله تعالى على المومنين كما قال تعالى والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم الاية وهل يراهم المومنون في الجنة عند
سلامهم عليهم نعم يرونهم انتهى بن اللقاني ولما كان مذهب اهل الحق
رضي الله عنهم ان الجنات والنيران مخلوقتان موجودتان الان
خلافا للجهمية والنجارية وغيرهم اشار المؤلف رحمه الله للرد
عليهم فقال **والجنات** جمع جنة ومعناها لغة البستان واصطلاحا
دار الثواب في الاخرة وهل الجنات اربعة ورجحه جماعة اخذا من
قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان
فتلك اربع او واحدة والاسما والصفات بموصوف واحد او ثمانية
وهو الذي في الصحيح الاولى دار الخلد وهي من اللؤلؤ الابيض
الثانية دار السلام وهي من الياقوت الاحمر الثالثة جنة المأوى
وهي من الزبرجد الاخضر الرابعة جنة الخلد وهي من الياقوت الاصفر
الخامسة جنة النعيم وهي من الفضة البيضا السادسة جنة
جنة الفردوس وهي من الذهب الاحمر السابعة جنة القرار وهي
من المسك الاذفر الثامنة جنة عدن وهي من الدر وهي قصبة الجنة
قاله الشيخ علي الاجهوري والجنات بعضها جنب بعض اي متجاورات
ومعنى مجاورتهم دائرة في بطن دائرة قاله ابن العربي وقوله **والنيران**
جمع نار وحقيقتها جسم لطيف حار محرق بحكم العادة والنار بالمعنى
المجازي سبعة اطباق اعلاها جهنم وفيها عصاة المومنين ثم لظى
وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابيين
ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها المشركين وابو لهب ثم الهاوية
وفيها المنافقين قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وباب كل من داخل الاخر على الاستوى كما قاله ابن عطية وغيره
اجارنا الله من جميعها بمنه وكرمه بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم **كون** اي وجود وثبوت دل على وجودها وثبوتهما
الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقال تعالى في وصف الجنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجنة عرضها كعرض السما والارض وقوله تعالى اعدت للمتقين
وقوله تعالى في وصف النار اعدت للكافرين فحنيئذ دلالتان احدهما
قوله عرضها لان المعدوم لا يوصف بالعرض والثاني اعدت
بلفظ الماضي ولا يعد الا كان موجودا واما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم عرضت علي الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم
منه ما بقيت الدنيا رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق
الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما
اعددت الى اهلها فيها الى ان قال اذهب الى النار فانظر اليها
وما اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا الحديث رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم عرضت علي
النار فرايت اكثر اهلها النساء الى غير ذلك من الادلة واما
الاجماع فقد انعقد اجماع المسلمين على ذلك انتهى والجنة فوق
السما السابعة وسقفها عرش الرحمن واختلف في محل النار
فقيل تحت الارض السابعة وهو الصحيح وفيها تعذب ارواح الكفار
وقيل فوق خلف جبل قاف وبيد له خبر ذو القرنين وفي عالم يعلمه
الله الذي احاط بكل شيء علما وفي الحديث ان هرقل كتب الى النبي
صلى الله عليه وسلم تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين
النار فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله اين الليل اذا جاء
النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اراية
جنة عرضها السموات فاين النار فقال ارايت الليل اذا اتى كل شيء
فاين جعل النهار فقال السائل لا اعلم فقال عليه الصلاة والسلام
كذلك الله يفعل ما يشا انتهى تنبيه حكم نافي الجنة والنار مطلقا
الكفر باجماع ونافي وجودها الان حكمه التبديع والتفسيق والله
اعلم قاله اللقاني وقوله عليهما اي الجنة والنار مجيء ضمير التثنية
راجع لهما مر اي جاز وفات احوال جمع حول اي سنين عديدة خوال
اي خالية لا احد فيها قبل ان يخلق الله لها سكانها وقال المقدسي

قوله

قوله خوالي صفة لاحوال اي احوال ماضية ومراده انها موجودة الان
وفيما مضى من الزمان والله اعلم ولما كان مذهب اهل الحق رضي الله
عنهم ان الجنة والنار باقيتين غير فانيتين وكذا اهلوهما خلافا
للجهمية اشار الناظم للرد عليهم فقال ولا يفنى الجحيم طبقة من طبقات
جهنم من باب تسمية الكل باسم الجزء ولا يفنى الجنات ايضا
لانهما من المستثنيات في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شا الله وهو الجنة والنار
والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح وما اي وليس
اهلوهما اي الجنة والنار اهل انتقال يحتمل ان يريد به
انتقال الفنا يعني ان الجنة والنار لا ينتقلون عنها بالموت
ويحتمل ان يريد به انتقال التحول يعني ان اهل الجنة لا ينتقلون
عنها لغيرها واهل النار الموبدين فيها لا ينتقلون عنها لغيرها
وكل المعنيين صحيح ويحتمل ان يريدهما معا وهو الصواب لقوله
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله تعالى ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
الاية ووجه الدلالة هذه الايات انه اذا ثبت خلودهما
لعدم القايل بالفصل انتهى ولا تزال العموم تقتضي اهل
الجنة كما لا يزال الرجا يقتضي اهل النار حتى يذبح الموت على
الصراط بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بين الجنة والنار ليراه
اهل الدارين وفي ذبحه قولان احدهما انه يجيء بن زكريا
والاخر انه جبريل عليهما السلام وهو المراد بقوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة عند جمهور المفسرين فحينئذ يذبح بين الفريقين
ينادي منادي يا من قبل الله تعالى يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت فحينئذ يا من اهل الجنة وينقطع
رجا اهل النار والله تعالى اعلم ولما كان مذهب اهل الحق
جواز رويته المولى سبحانه في الدار الاخرة خلافا للمعتزلة اشار

الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال يراه الضمير المفرد الغائب
على اله لا الخلق اي اله الخلق مولانا المتقدم يراه في الاخرة
عباده المومنون اي الذين ماتوا على الايمان لا الكافرون لقوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والالف واللام في المومنين
للجنس وسياتي تفصيله ان شاء الله ورويتهم له تعالى كائنة
بغير كيف اي تكييف للمرئ من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة
بل مختص بمجرده عنه فالمراد بالمخالفة في الكيف وجوه خلو رويته
الواجب تعالى عن الشرائط والكيفيات المعتبرة في رويته الاجسام
والاعراض و بغير ادراك للمرئ احاطة بجوانبه وحدوده ونهاياته
والوقوف عليها حقيقة كما هو محل الاية الشريفة اذ الاحاطة والجوانب
والحدود والجهات من امارات الحدوث وصفات الاجسام تنزيه
الباري سبحانه وتعالى عنها و بغير ه ضرب من مثال اي نوع من الصور
والحاصل ان معنى الرويته التي اثبتها اهل الحق ونطق بها الكتاب
والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ومن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا الاية واللقاء هو الرويته وقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة روي في تفسيرها ان المراد بالزيادة رويته الله
تعالى وقوله تعالى حكاية عن سوال موسى عليه السلام رب ارني انظر
اليك قال لن تراني الاية فالاستدلال بهذه الاية على جواز الرويته
من وجهين احدهما ان موسى عليه السلام سال الله الرويته ولو علم
انها مستحيلة لكان لا يسال لانه رسول الله وكان اعلم بذلك من غيره
ولا جايز ان يقال بانه لا يعلم لان هذه نفي للعلم عنه بمعرفة الصانع
وهو كفر ولا جايز ان يقال بانه علم الرويته على الباري تعالى محال ثم
سال لانه يكون سوالا عن المحال والسوال عن المحال محال وكان سواله
دليلا على انه كان يعتقد على ان الله تعالى جايز الرويته فمن زعم ان
الرويته مستحيلة فقد زعم ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن عارفا
وليت شعري كيف عرف المعتزلي من صفة رب الارباب ما جهل موسى
او كيف سال موسى الرويته مع كونها محالا ومن اعتقد في موسى هذا

فقد

فقد نسبه الى الجهل بالله تعالى وهو كفر الوجه الثاني ان الله علق
الرويه باستقرار الجبل فقال فان استقر مكانه فسوف تراني واستقرار
الجبل ممكن عقلا ولا يتعلق بالممكن الا ما هو ممكن فدله على امكان الرويته
اذ المستحيل يتعلق بالمستحيل والجايز يتعلق بالجايز والله اعلم قال بعض
شراح هذه العقيدة وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة الى ربها
ناظرة الذات ربها واما السنة فما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انا قالوا نرى ربنا يوم القيامة يا رسول الله
قال النبي صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رويته الشمس ليست
في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رويته القمر ليلة
البدر ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترون ربكم
يوم القيامة كذلك رواه الشيخان وعن جرير بن عبد الله رضي
الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى
القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا
تضامون في رويته ويروى لا تضارون في رويته فشبه الرويته
بالرويه لاجل التيقن والوضوح ولم يشبه المرئ بالمرئ اي ترون
كما ترون يعني كما جازت الرويه على القمر فانها تجوز على الله
تعالى وقوله لا تضامون اي لا تزدحمون ولا تضارون اي لا يضركم
رويته تعالى والنظر اليه كما يضركم النظر الى الشمس او معنى
لا تضارون اي لا يضر بعضكم بعضا عند رويته تعالى وفي صحيح مسلم
عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
نادا منادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون الم تثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة و
تنجينا من النار فيكشف لهم الحجاب وينظرون الى الله تعالى
فما من شيء اعطوه وهو احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة
ومعنى كشف الحجاب في الحديث ازالة المانع واما الاجماع فهو
ان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم كانوا مجمعين على وقوع

الرؤية في الاخرة قال الامام مالك رضي الله عنه لما حجب اعداءه
فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه ولو لم يرى المومنون ربهم يوم
القيامة لم يعير الكافرين غيظ وحسرة وسخط بالحجاب لقوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الامام الشافعي رضي
الله عنه لما حجب قوم بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى قال اما
والله لولم يوقت محمد بن ادريس بانه يرى ربه في المعاد لما عبده
في الدنيا وقال محمد بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده
حجبهم في الاخرة عن رؤيته انتهى والله اعلم ولم يذكر الناظم رحمه الله
محل الرؤيا وهي الجنة لان الرؤيا كرامة والجنة دار الكرامة وهو
اختيار ابن العربي رحمه الله وقيل ايضا تكون في عرصات القيامة
للمومنين دون الكافرين لتكون حسرة عليهم وندامة وهو اختيار
الجلال السيوطي رحمه الله وظاهر كلام المولف رحمه الله ان كل من
دخل الجنة يرى ربه تعالى وليس كذلك بل في الرؤية تفصيل قال الحافظ
جلال الدين السيوطي طاب ثراه في منصف له سماه تحفة المجلس برؤية
الله المستدار رؤية الله يوم القيامة في الموقف حاصل لكل واحد من الرجال
والنساء بلا نزاع وذهب بعضهم الى انها تحصل للكافر ايضا ثم يحجبون بعد
ذلك وتكون عليهم حسرة وله شواهد واما الرؤية في الجنة فاجمع اهل
السنة على انها حاصلة للانبياء والصديقين من كل امة ورجال البشر المو
منين من هذه الامة اما النساء من هذه الامة ففي هذا ثلاثة من مذاهب
عدم الرؤية لانهن مستورات في الخيام اولانه لم يرد في احاديث
الرؤيا تصريح برؤيتهن والثاني الرؤية اخذا من عموم ان النصوص
الواردة في الرؤيا الثالث انهن يرين في ليالي الاعياد والجمع
فانه تعالى يتجلى في هذه الايام لاهل الجنة تجليا عليا فيرينه
في مثل هذه الحالة دون غيرها قال الحافظ ابن كثير وهذا القول
يحتاج الى دليل خاص قال ابن رجب كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا
عيدا في الجنة ويتجلى الله لهم فيه ويوم الجمعة يدعى بيوم المزيد
ويوم العنصر الاضحيا يجتمع اهل الجنة فيهما للزيادة وردي انه

يبارك

يشارك الرجال النساء فيهما كما يشهدن العيدين معهما دون الجمعة
وهذا كله في عوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون الله بكرة
وعشيا وهذا كله فيما عدا زوجات الانبياء وبناتهم فانهن يرين الله اكثر
مما يراه غيرهما كما يرى ابوبكر وعمر اكثر مما يراه غيرهما واما الملائكة ذهب
بن عبد السلام الى انهم يرون ولكن الاكثرون انهم يرون نص عليه الاشعري
وتابعه على ذلك البيهقي وابن القيم وهو الارجح بلا شك واما الجن فقال الجلال
في كتابه المرجان في احكام الجان والبلقيني بعد ان حكيا مقالة بن عبد السلام
هو اولى من الملائكة بالمنع قال الشارح البلقيني وقد يتوقف في الاولوية
لان الايمان في عرف الشرع يشمل مومنوا الثقلين انتهى قلت نص القاني
على انها تحصل لهم رؤية ما انتهى واما مومنوا الامم السابقة ففيهم احتمالات
لابن ابي جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة قال العلامة العارف بالله
تعالى سيدي ابراهيم اللقاني رحمه الله ذهب كثير من متاخري المالكية
كالجزولي والاقفهسي والقناي وابي الحسن المتاخر الى تكفير من زعم
ان الله لا يرى في الاخرة او شك في ذلك والحق خلافهم كما جزم به القاضي
عياض ونقله عن القاضي ابوبكر ولفظه اما مسايل الوعد والوعيد
والرؤية فلا يكفر منكرها ويفسق ويبتدع والله اعلم وفايدة الرويا
زوال الشكوك والاختلاف ولبلوغ المنا وزيادة اللذة ولدفع التهمة
ولان من دخل دارا ولم يرصاحبها يخاف ان يكون غير راض عنه ذكره اللقاني
في شرح الرسالة **فيسولنا** الفاء عاطفة معناها التعقيب اي يعقب
رويتهم الله تعالى يسيرون **النعيم** اي يتركون النعيم الذي اعطاهم الله
تعالى اياه لان النظر الى وجهه الكريم نعمة فوق كل نعمة كذا فسر بعضهم
السنان بمعنى الترك **اذا راوه** الضمير المؤنث الغايب عايد على المولى سبحانه
وتعالى اذا راوا الله تعالى يعني وقت الرويا له واما بعد الرؤية فيا كلون
من اطعمة الجنة ويشربون من شرابها **فيا حسران اهل الاعتزال**
اي ياحسارتهم على انفسهم احضري فهذا وقتك والمنادي محذوف
اليه ياقوم احضروا حسرانهم ويحتمل انه دعا عليهم ويكون معنى الكلام
اذا كانت رؤية الله تعالى نعمة فوق كل نعمة فقد حنظ حنظ عشوا مناددد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحق لايلج ونزاع عن سوى المنهج فيا مفتقد الرشد خسران عظيم لاهل
الاعتزال لانهم حرموا انفسهم ما انعم الله تعالى بلفظه وفضله وكرامته
بضلالتهم وشبههم الواهية نسال الله العظيم السلامة من كل قول
مرجوح وفعل غير مبرور انتهى قال ابن جماعة وقال المقدسي المحقق
ان المنادى حقيقة هو الخسران نزله الناظم منزلة من يعقل تعظيما
لذلك على ما عليه العرب انها اذا ارادت تعظيم امر الخير جعلته فداء
كانه يقوله باحضارهم على انفسهم احضري فهذا وقت حضورك
انتهى بمعناه والمراد بالاهل الاعتزال المعتزلة فجهم الله وسير
تسميتهم معتزلة ان رئيسهم ابن عطا كان في مجلس الحسن البصري
فوقف على مجلس الحسن رجل فقال يا امام الدين ظهر في هذا الزمان
جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني بهم الخوارج وجماعة يقولون
لايضر مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة يعني بهم المرجئة
فما تعتقده من ذلك فاطرق الحسن متفكرا في الصواب وبادره واصل
الجواب فقاله انا لا نقوله ان صاحب الكبيرة مومن مطلقا ولا كافر
مطلقا وقام الى اسطوانة في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة
بين المنزلتين ويقول الناس ثلاثة مومن وكافر ولا مومن ولا
كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة فقال الحسن اعتزلنا منا
واصل فسموا بذلك المعتزلة وهم يسمون انفسهم اهل العقل والتوحيد
لقولهم بوجوب الثواب والعقاب ولنفيهم الصفات القديمة
عنه تعالى الله عن قولهم ولما كان تصديق الرسل عليهم الصلاة
والسلام في كل ما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى فرض لازم اذهو
الجزء الثاني من الايمان فلا يحصل الايمان بدونه وكذلك التصديق
بالملائكة الكرام فرض لازم اشار المولف رحمه الله في ذلك فقال وفرض
الفرض على نوعين دايم وموقت فالدايم هو الايمان بالله تعالى وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فهذا الفرض يلزم في الاوقات كلها
والموقت على نوعين فرض كفاية وفرض عين وهما معروفان وقوله
لازم صفة فرض وقيده بدليل على ان المراد بالفرض عين لا فرض كفاية

والصفة

والموصوف مبتدا وخبره تصديق رسل اي تصديقهم كل ما جاؤا
به عن الله تعالى وفي كل اخبارهم اذ الكذب مستحيل في حقهم مطلقا بدلالة
المعجزة والعصمة والمراد بهم جميع الرسل من غير تفريق لان تصديق البعض
دون البعض لتكذيب للجميع وكفرهم في مقام الذم والتوبيخ ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اولئك هم الكافرون حقا والرسل جمع رسول وحقيقته انه انسان
اوحى الله اليه بشرع وامره بتبليغه عكس النبي واختلف هل يعلم عددهم
امر لا فذهب ابن عرفة في شرح الرسالة وجماعة انه لا يعلم عددهم
لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وذهب
الشيخ ابو الحسن الى انه يعلم عددهم متمسكا بما رواه الحاكم وابن حبان
عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مايتا الف
نبي واربعة وعشرون الف نبي الرسل منهم ثلاثمايتة وثلاثة عشر
وقيل واربعة عشر وقيل خمسة عشر قاله الشيخ سعد الدين وردي
انهم مايتا الف انتهى واولو العزم منهم خمسة على ما ذكره ابن عطية او عشرة
على ما ذكر لغيرهم ونظمهم الشيخ التتائي فقال

• محمد ابراهيم موسى كليمه ∴ ونوح وعيسى هم اولوا العزم فاعرف •
• وداود ايوب ويعقوب ويوسف ∴ واسحاق واصبر على الذبح فاكتف •

والوحي الجميعهم كان في المنام الا اولوا العزم فانه كان يوحى اليهم تيقظة
ومنامًا فان قلت لم خص الرسل فينبغي ان لا يلزم تصديق الانبيا
غير الرسل والايمان بالجميع فرض لازم قلت تخصيص الشيء بالذكر لا يقتضي
فيما عداه ولما وجب الايمان بالرسل وهم يخبرون عن الايمان بالانبيا
كما نطقت بهم كتبهم كان الايمان بالرسل يوجب الايمان بالانبيا فرض
لازم التصديق والملاك بالجر عطفا على رسل جمع ملك وهو من خلق
روحاني لا ياكل ولا يشرب ولا يوصفون بذكورة ولا بانوثة مسكنهم
السموات كما ثبت في الاحاديث الصحيحة ولا يجوز عليهم الذنب في حالة
من الحالات بل هم معصومون المرسلون منهم وغير المرسلون كما اخبر الله
عنهم حيث قال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واما ابليس

لم يكن من الملائكة وانما كان من الجن ففسق عن امر ربه كما اخبر الله
عنه واما هاروت وماروت فقال القرطبي من اعتقد في شانهما انهما
يعذبان بارض الهند لاجل حظيتهما مع الزهرة فهو كافر لانهم رسل الله
وخاصة يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتنزيههم عن مالا يليق بهم انتهى
قال الشراح البلقيني لم يصح فيهما خبر ونحوه للقرافي والسكوت اسلم
اذ تقرر هذا فالمراد بالاملاك هنا الكرام الكاتبين وليسموا حفظة
لحفظهم ما يصدر من العبد من قول وفعل بالكتاب قال تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقيل لكل انسان ملكان بالليل
وملكان بالنهار يكتب احدهما الخير والاخر الشر اسم احدهما رقيب
والاخر عتيد فصاحب الخير عن اليمين وصاحب الشر عن الشمال و
صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا فعل العبد حسنة بادر اليها
صاحب اليمين وكتبها بعشرة حسنات وان كانت ممن تضاعف بالعشرة
وان كانت ممن تزيد كتبها على مقدارها التي تبلغ اليه لان الحسنات منها
مما تضاعف بعشرة ومنها مما تضاعف بمائة ومنها ممن تضاعف بسبعمائة
ومنها ممن تضاعف الى مالا نهاية له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب واذا عمل العبد سيئة واراد ان يكتبها صاحب الشمال
قال صاحب اليمين اصبر لعله يستغفر او يتوب فيصبر له ست ساعات
مقدار كل ساعة قدر فواق ناقة هو ما بين حلبتين ثلاث مرات فان لم يستغفر
او يتوب قال له اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبة
لمولاه فيكتبها بسيئة واحدة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهذا لطف من الله تعالى
بهذه الامة ان حسناتهم تتضاعف بالمكان والزمان وسيئاتهم لا تتضاعف
لا بالمكان ولا بالزمان ويكتبان هذان الملكان جميع اعمال العبد قولا
كانت او فعلا خيرا كانت او شرا مباحا كان اولا ولو اعتقادا او جهلا
الله علامة على عمل القلب وحث الاذنين الصادر منه في المرض وكتب
المباحات على القول به بصاحب السيئات وهل الجن عليهم حفظة
امر لا الظاهر انهم عليهم لانهم كالانس واستبعده الجزولي في الملائكة

فالاشبه انه لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فيحتاج كل ملك
الى اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم وليسوا بادنى رتبة ممن
لا يحاسب من البشر واما الاثابة فقد قيل انهم يثابون برفع التكليف
عنهم اذ ليسوا من اهل المطاعم والمشارب والمناكح ليوردوا موارد بني
ادم من الحبة ويحتمل ان يكون لهم وراء وضع التكليف عنهم نعمة اخرى
اعدها الله لهم لا تبلغها عقولنا فانه تعالى يقول اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى نقله الحليمي
والقونوي واذا قلنا يكتب اعمال الكافر مثلا فهل تكتب حسناته
ايضا او لا يكتب الا السيئات لانه لا ثواب الا حسنة والظاهر
كتب الجميع اذ الكتب لا يتضمن ثوابا ولا عقابا انتهى قال ابن
اللقاني وبهذا المكان لا يفارقان العبد الا عند الخلا والجماع
فيحتمل ان يريد الناظم رحمه الله بقوله املاك مطلق الحفظة الكا
تبين وغيرهم لما روى الطبراني عن عثمان رضي الله عنه انه سال
النبي صلى الله عليه وسلم كم على الانبيا من ملك قال عشرون عشرة
بالليل وعشرة بالنهار وعد منهم الكاتبين وبيان محلهم من
الانسان اثنان يكتبون اعمال العبد واثنان امامه واثنان
خلفه لقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ولولا هؤلا الملائكة لاختطفت الجن بني ادم واثنان
على عينيه يدفعون عنه الضرر ولولا هذا الملكان لكان العين اي بشيء
اصابها يوذيها لانها لطيفة في تشكلها وواحد في فيه ولولا هذا
الملك لكانت الحية لم يكن لها محل الا جوف بني ادم لانه اذا نام يفتح
فاه وهذا الملك يدفعها عنه وواحد بناصيته فان تواضع لله رفعه
وان تجبر على الله وضعه وابليس بالليل وولده بالنهار فان قلت
الملائكة التي ترفع عمل اليوم هم الذين ياتون غدا غيرهم قلت اجاب
الشيخ ابو الحسن بان الظاهر انهم هم وقال المقدسي اراد بالملك
بالاملاك مطلق الملائكة فهو عطف على قولهم تصديق اي فرض
لازم تصديق املاك اذ اعتقاد صدق كل ملك في ما جاء به

عن الله تعالى وفيما اخبر به انتهى بمعناه وقوله كرام صفة
لا ملاك لانهم مكرومون عند الله تعالى باداء الامانة وبالطاعة
اذ الكريم لا يكون خائنا كذا قيل في التفسير بالتوالي بالتا
الفوقانية اي التعاقب وهو في موضع نصب على الحال منهم
اي حال كونهم يتعاقبون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرجون الذين باتوا
فيكم فيسئلهم ربنا وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا الخبر
بيان واضح بان ملائكة الليل انما تنزل والناس في صلاة العصر
وحينئذ تصعد ملائكة النهار خلافا لمن زعم ان ملائكة الليل
انما تنزل بعد غروب الشمس وفي هذه المزية للمصطفى لانه ما ذكر
في الحضرة الالهية الا المصطفى قال المقدسي المتوالي المتتابع والبا
فيه فيه بمعنى مع وهي ترتبط بتصديق والمراد بتصديقهم اعتقاد
صدقهم وبتواليه استمراره والمعنى يجب تصديق كل رسول
وملك فيما جاء به عن الله تبارك وتعالى تصديقا مستمرا انتهى
هذا اذا قلنا اراد بالاملاك مطلق الملائكة واما ان قلنا
انه اراد الكاتبين او مطلق الحفظة فالمراد التصديق بوجودهم
اي يجب تصديق كل رسول و التصديق بوجود المذكورين
تصديقا في بعض النسخ بالنون والنون متعلق بكرام اي
مكرمين بانواع العطايا والمنح انتهى والله اعلم ثم اشار رحمه
الله تعالى الى مسئلة من الاعتقاديات وهو كون نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم خاتما لجميع الانبيا فقال وختم الرسل
اي تمام الرسل اي الانبيا فاراد بالرسل ها هنا الانبيا اطلق
الاخص على الاعم من اطلاق الملزوم واراده اللازم بالصدر
صدر الشيء خياره واحسنه اي ختم الرسل اي الانبيا كما ين لبيد
واشرفهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولكن

رسول

رسول الله وخاتم النبيين واسناد الختم في الاية اليه صلى الله
عليه وسلم مجاز والفاعل حقيقة هو الله تعالى من باب انبت
المطر الكلا وردي الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال لا نبي
بعدي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انا العاقب والعاقب
هو الذي ليس بعده نبي وقال صلى الله عليه وسلم من ادعى النبوة
بعدي فارجموه وفي لفظ اقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم لم يبق
الا المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة
يراها الرجل الصالح او ترى له ولا يعترض هذا بنزول عيسى عليه
الصلاة والسلام لانه يأتي في اخر الزمان مقررا لشريعة كانه
رجل من امته انتهى تنبيه انعقد اجماع المسلمين على كونه صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبيا من انكر ذلك او شك فيه فهو كافر انتهى
وقوله المعلا نعت للصدر اي عالي القدر والمنزلة عند الله نبي
بالجر بدل من الصدر يريد المصنف ورسولا على انه اثر ذكر النبوة
بكونه اعم هاشمي نعت لنبي منسوب الى قبيلة جده هاشم ابن
عبد مناف من العدنانية واسم هاشم عمرو سمي هاشما لانه كان يهشم
الثريد مع اللحم لقومه في زمن المسغبة ذي جمال صفة بعد صفة
والمراد صاحب الاخلاق الجميلة الكاملة الحميدة قال ابن حجر اعلم
ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لم يجتمع في بدن
ادمي من المحاسن الظاهرة والاخلاق الزكية ومن نقل القرطبي
عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما طاقت
اعين الصحابة النظر اليه انتهى وما احسن قول البوصيري رحمه
في بردة المديح

فاق النبيين في خلق وفي خلق ٭ ولم يدانوه في علم ولا كرم
منزه عن شريك في محاسنه ٭ فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وانسب الذات ما شئت من شرف ٭ وانسب الهمة ما شئت من عظم

ثم اشار الى وصف اخر للنبي فقال امام الانبيا بالجر صفة اخرى
لنبي اشارة الى ان نبينا عليه الصلاة والسلام مقتدى جميع الانبيا

اما باعتبار الاخرة او باعتبار امامته لهم ليلة المعراج حيث احياهم
الله تعالى لاقامة الصلاة خلفه فصلى بهم ركعتين ببيت المقدس
قبل عروجه الى السما والمعنى انه افضلهم بتفضيل الله لا بتفضيل
الاعمال كما هو مذهب المعتزلة حتى قالوا بتفضيل الملك على الانس
مطلقا باعمالهم وليس كذلك لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض فانه اضاف التفضيل الى ذاته تعالى لا الى نفس العمل انتهى
قال بن دقيق العيد وحياة الانبيا للصلاة خلقه بارواحهم
واجسادهم فاحيام الله من عهد ادم الى عهده عليه الصلاة والسلام
بارواحهم واجسادهم واما اجتماعهم في السما فارواحهم تشكلت على
صفة اجسادهم كذا اخبرني استاذنا رحمه الله عن شيخه العلامة
سالم السنهوري رحمه الله **بلا اختلاف** بين العلما **وتاج**
التاج اشرف ما يلبس واذنيه وصف به نبينا عليه الصلاة و
السلام لانه اشرف الرسل ولانه متصف بجميع ما اتصف به الانبيا
من الصفات الحميدة وقوله **الاصفيا** جمع صفي كالانبيا جمع نبي و
المراد بهم هنا المخصوصون بالرياسة القدسية المنزهون عن
الكد ولادتهم اولياء الله تعالى نفعنا الله بهم وبعلومهم وليس
الاولياء ايضا لان كل ولي دون النبي لان النبوة اعلا من الولاية
فهي جزء من النبوة والجزء دون الكل **بلا اختلال** اي بلا فساد
ولا نقص وقال بعضهم وهو تكلف للسجع والله اعلم **فذاك** الفا
عاطفة اسم اشارة للمتوسط اي امامة الانبيا وليس الاولياء
هو **محمد** احد اسمايه عليه الصلاة والسلام علم منقول من
اسم مفعول المضعف وقيل مرتجل ولم يسم به لكثرة
حمده لربه او لكثرة خصاله المحمودة او لان لوا الحمد بيده او
لانه يبعثه الله مقاما محمودا او لكثرة حمد الخلق له اولان
امته الحامدون ولما سماه به جده عبد المطلب قيل كيف سميته
باسم لا يعرف بابائك ولا اجدادك فقال اني رجوت ان
يحمده اهل السما والارض فقد حقق الله رجاءه فهو في الانجيل

احمد

احمد وفي التوراة محمد واحمد ومحمد بمنزلة واحدة في التسمية
لان الاشتقاق جمعهما وقيل محمد ابلغ من احمد واليه مال السهيلي
وسمي به في التوراة حتى تمنى موسى ان يكون من امته فان
قيل لم كان اسمه اربعة احرف فالجواب كما قال النيسابوري
اي لان اسم الله اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى وقد قرن
الله اسمه مع اسمه في الشهادتين وقد قيل في قوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك معناه لا اذكر بالربوبية الا تذكر معي
بالرسالة قال استاذنا عن شيخه العلامة سالم السنهوري
رحمه الله من خصائص هذا الاسم انه لا يصح الدخول في الاسلام
الا به ونقل بعضهم انه شاع قبل مولده عليه الصلاة والسلام
ان نبينا يبعث ويسمى محمدا فسمي الناس من العرب ابناءهم
بهذا الاسم فحمى الله كل من تسمى بهذا الاسم ان يدعي النبوة
او يدعيها احد له حتى ولد عليه الصلاة والسلام وهو مشتق
من اربعة اسما من اسمايه تعالى فالميم الاولى من مجيد والحا
من حميد والميم الثانية من مجيب والدال من دايم قاله
استاذنا حفظه الله وفي هذا المعنى قال حسان رضي الله

• اعز عليه للنبوة خاتم • من الله مشهود يلوح ويشهد •
• وضم الاله اسم النبي لاسمه • اذا قال في الخمس المؤذن اشهد •
• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

واما حروف اسمه صلى الله عليه وسلم ومعانيها فقال قوم معنى الميم
محو الكفر بالاسلام او محو سيات من اتبعه وقيل الميم منة الله
على المومنين بمحمد عليه الصلاة والسلام ودل عليه قوله
تعالى لقد من الله على المومنين الاية وقيل غير ذلك واما الحا
فقيل حكمه بين الخلق بحكم الله تعالى قال تعالى فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك الاية واما الميم الثانية فمغفرة الله
تعالى لامته واما الدال فهو الداعي الى الله تعالى قال تعالى
وداعيا الى الله باذنه انتهى ذكره ابو الحسن في شرح القرطبية

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر القاضي عياض في الاشراف انه ليستخرج عدة المرسلين
من اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك ان اسمه
الشريف صلى الله عليه وسلم اربعة احرف ميمان وحا ودال
والميم المشددة تخرج منها ميم ثانية لان القاعدة عند
اهل الحرف ان الحرف المشددة بحرفين تبقى جملة الاسم الشريف
خمسة احرف ثلاثة ميمات وحاء ودال وكيفية الاستخراج
من هذه الاحرف هو ان تقول هكذا ميم فيحصل ثلاثة احرف
ميمان وحا فكل ميم باربعين والحا بعشرة فيحصل لك تسعون
هذا في الميم الاولى وتقول في الميم الثانية هكذا ميم تخرج
منها ثلاثة احرف ميمان وبا عددها تسعون مضافة
للتسعين الاولى فالجملة مائة وثمانين وتقول في الميم الثالثة
هكذا ميم تخرج منها ثلاثة احرف ميمان وبا عددها ايضا
تسعون مضافة للمائة وثمانين يحصل لك مائتان وسبعين
وتقول في الدال هكذا دال تخرج منها ثلاثة احرف دال
والف ولام فالام بثلاثين مضافة للمائتين وسبعين
يحصل لك ثمانمائة والدال باربعة والالف بواحد يحصل
لك خمسة فوق الثلاثمائة والحال بثمانية مضافة للخمسة
يحصل لك ثلاثة عشر مضافة للثلاثمائة فهي عدة الرسل
الرواية المشهورة على رواية واربعة عشر تخرج من الحا الف
بالاشباع هكذا خلافا لالف بواحد وعلى رواية وخمسة عشر تخرج
الف الحا هكذا حاء والهمزة بواحد فهي عدد الرسل على جميع
الروايات والله اعلم هكذا قرره بعض مشايخي واصله
للتتائي رحمه الله واما تسميته عليه الصلاة والسلام باحمد
فهو من خصائصه عليه الصلاة والسلام هكذا نقل الحافظ جلال
الدين السيوطي رحمه الله وقوله خير اي افضل واشرف البرايا
اي الخلق فالالف واللام للاستغراق اي جميع الخلق والمعنى انه
افضل المخلوقات العلوية والسفلية في الدنيا والاخرة في سايد

خلال الخير وبلوغ الكمال هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ معجزاته
اظهر المعجزات وايانه اوضح الايات وامته ازكى الامم واكثرها وذاته
اكمل الذوات واظهرها واخلاقه اعظم الاخلاق واجلها واشرفها
للاجماع على ذلك قال العبد الزركشي هو مستثنى من الخلاف
في المفاضلة بين الملك والبشر والمعنى انه افضلهم بتفضيل الله
تعالى لا بتفضيل الاعمال لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وخيارا
ولا شك ان خيرية الامة انما هو بحسب كمالها في الدين وذلك
تابع لكمال نبيها فتفضيلها من حيث انها امة تفضيل
لرسولها الذي هي امته واخرج مسلم في صحيحه عن واثلة بن
الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا
خيار من خيار قال الترمذي وهو حديث صحيح واخرج الامام
احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء
الحمد بيدي ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
وانا اول مشفع ولا فخر واخرج الترمذي انه صلى الله عليه
وسلم قال انا اول من يحرك حلق باب الجنة ففتح الله لي فادخلها
ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على
الله ولا فخر واخرج القاضي عياض في الشفا عن العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فريقهم ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا واخرج ايضا عن ابن

عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل
ان يخلق ادم بالف عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال عليه الصلاة والسلام
فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح في
السفينة وقذف بي في صلب ابراهيم في النار ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط واخرج الشيخان انه صلى الله عليه وسلم
قال انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر فان قيل قوله عليه
الصلاة والسلام في حديث اخر لا تفضلوني على موسى ومن قال
انا افضل من يونس بن متى فقد كذب يعارض هذه الاحاديث
فالجواب لا معارضة لان ذلك وقع منه صلى الله عليه وسلم على
جهة التواضع وحفظا لمنصب اخوانه الانبيا ليلا ينقصوا بواسطة
تفضيله عليهم او انه قال ذلك قبل ان يوحى اليه انه افضل
الخلق او النهي محمول على تفضيل يودي الى تنقيص المفضول
او يودي الى الخصومة والفتنة كما هو مشهود في سبب ورود
تلك الاحاديث او انه النهي عن التفضيل في النبوة نفسها وهي
لا تتصور فيها ذلك بل في خصائصها وتوابعها انتهى قاله الشيخ الباقاني
وقال ايضا الظاهر ان هذا الحكم واجب الى الاعتقاد على كل مكلف
على ما يوجد من ظواهر كلامهم وبعضهم صرح به ولفظ النووي
ولا بد من اعتقاد التفضيل انتهى قال ولا شك في عصيان منكره
وتبديعه وتاثيمه وانظر ما وراء ذلك والله اعلم قال واختلف
العلما فيمن يليه صلى الله عليه وسلم في الفضل من اولي العزم
والذي اختاره الحافظ بن حجر انه ورد ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام خير البرية خصوصية صلى الله عليه وسلم فيكون
افضل من موسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام ثم الثلاثة
بعد ابراهيم افضل من سايري الانبيا والرسل ولم اقف على نقل يبين
افضل من الباقيين والذي ينقدح في النفس تفضيل موسى ثم عيسى

ثم

ثم نوح عليهم الصلاة والسلام انتهى ثم قال الباقاني قال بعض شيوخ
شيوخنا السنهودي رحمه الله تقديم موسى عليه السلام على من بعده
لتفضيله بسماع كلام الله ثم عيسى عليه الصلاة والسلام لانه كلمة
الله انتهى وقوله **ومحبوب** اي وجيب **المهيمن** اسم من اسمائه
سبحانه وتعالى ومعناه المومن لعباده ان يظلمهم اي ان لا يظلمهم
على احد قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وقال
الشيخ زروق في المقصد الاسما المهيمن الشاهد المحيط ومن
قوله تعالى ومهيمنا عليه يعني شاهدا وانما قال المؤلف محبوب
ولم يقل خليل لان المحبة افضل من الخلة فقد اتخذ الله ابراهيم
خليلا ومحمدا حبيبا وفي حديث الاسرا ان الله تعالى قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اني اتخذت ابراهيم خليلا واعطيت سليمان
ملكا عظيما سخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل
وجعلته يبري الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل فقاله ربه قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن ارسلتك للناس كافة
انك رسولي وعبدي وجعلتك اخر النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قط قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنوز تحت عرشي وجعلتك
فاتحا وخاتما انتهى قال الجلال المحلي وقوله **ذو الجلال** اي صاحب
صفات الجلال فقوله ذو الجلال يصح فيه الرفع على انه خبر لمبتدا
محذوف تقديره هو ذو الجلال ويصح فيه الجر على انه صفة المهيمن
والله اعلم ولما قدم المولف رحمه الله ان نبينا عليه الصلاة والسلام
خاتم لجميع الانبيا والمرسلين وكان يلزم من ذلك بقا شرعه
عليه الصلاة والسلام وعدم نسخه بشرع اخر اشار الى ذلك
فقال **وباق** المراد ببقايه هنا عدم نسخه وزواله بشرع اخر
شرعه اي طريقه والشرع والدين بمعنى واحد اي طريقه احكامه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصلية كانت او فرعية والضمير فيه عايد الى النبي صلى الله
عليه وسلم **في كل وقت** اي في كل زمان **الى يوم القيامة** اي بشرعه
صلى الله عليه وسلم مستمر الى يوم القيامة الى قرب يوم القيامة
بمعنى انه لا ينسخ بشرع اخر وايضا الحكم في القيامة بهذه
الشريعة المحمدية واما احكام هذه الشريعة فتندرس قبل
يوم القيامة بموت من يعرفها وانما قلنا الى قرب يوم القيامة
لان القيامة لا تقوم على احد يعرف الشريعة كما قال عليه الصلاة
والسلام لا تقوم الساعة حتى تعبد العزى ما كان يعبد اباؤها
مائة وعشرون عاما لا يعرفون كتابا ولا سنة تقوم عليهم الساعة
وهم شرار الخلق عند الله تعالى **وارتحال** عطف تفسير على
يوم القيامة اي ارتحال جميع الخلق عن الدنيا الى الاخرة وهو
اول القيامة لقوله عليه الصلوة والسلام القبر اول منازل الاخرة
والمعنى ان شرع نبينا عليه الصلاة والسلام لا ينسخ بشرع اخر
الى يوم القيامة لانه خاتم الانبيا واذا نزل عيسى عليه الصلاة
والسلام نزل على شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوا
الناس الى شريعته فانه رجل من امته لان شريعته قد نسخت
فكان خليفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصل في هذا
قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وفي البخاري انه صلى الله عليه
وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله
معطي ولم تزل هذه الامة قائمة على امر الله لن يضرهم من خالفهم
حتى يأتي امر الله اطبق العلما ان المراد بالامر الاول دين الاسلام
واما الثاني فقيل اية الساعة وقيل انه الريح اللينة التي تاتي
قرب الساعة تاخذ روح كل مومن ومومنة وقيل غير ذلك والله
اعلم فان قيل قد ثبت في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام
من وصف عيسى لينزلن بن مريم حكما عدلا مقسطا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية اي يتركها وهذا مخالف

لشرعكم فالجواب كما قال الكرماني رحمه الله ان هذا الحكم معنيا
بغاية ما تقبل منهم الجزية وتحرم على الكفر في بلاد الاسلام
الى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا نزل عيسى عليه
الصلاة والسلام فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف انتهى
والله اعلم **فائدة** يوم القيامة هو اليوم الاخر وهو من
نفخة البعث الى الاستقرار في احد الدارين وسمي بيوم القيامة
لقيام الخلق فيه من قبورهم او لقيامهم بين يديه خالقهم
وله اسما كثيرة قنيف على المائة منها يوم القيامة ويوم الحسرة
ويوم الندامة ويوم الحاقة ويوم المحاسبة ويوم المسألة
ويوم الطامة ويوم المناقشة ويوم الزلزلة ويوم التلاق
ويوم الدمدمة ويوم المضاعفة ويوم الواقعة ويوم
القصاص ويوم القارعة ويوم الرادفة ويوم الراجفة ويوم
المآب ويوم الحساب قال شيخ الاسلام ابي حامد الغزالي
الموصف الله سبحانه بعض دواهيها واكثر تسامها لتعنف
بكثرة اسمائها على كثرة معانيها فليس المقصود تكثير الالقاب
بل الغرض تنبيه اولي الالباب فتحت كل اسم من اسما يوم
القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى خاص فنبه بالاسما
على تكثر معانيها قال القرطبي رحمه الله وكل ما عظم شانه
تعدد صفاته وكثرة اسماوه وهذا مهيع كلام العرب الا ترا
ان السيف لما عظم عندهم موصفه وتاكد نفعه لديهم وموقعه
جعوا له خمسمائة اسم وكذلك القيامة لما عظمت اهوالها
وجلت احوالها سماها الله سبحانه باسما كثيرة باعتبار كثرة
تلك الاهوال وتعدد تلك الاحوال فنزل كل حال منها منزلة
يوم وكل هو منها منزلة زمان مستقل عند القوم والله اعلم
ذكره الشيخ ابراهيم اللقاني رحمه الله ولما كان مذهب اهل السنة
والجماعة ثبوت الاسرا به عليه الصلاة والسلام ليلا الى بيت
المقدس والعروج بعد ذلك الى السما خلافا للمعتزلة اشار الناظم

رحمه الله الى الرد عليهم فقال **وحق** اي ثابت محقق من حق
اذا اثبت ولذا سمي نقيض الباطل حقا لتقرره وثبوته **امر**
اي شان **معراج** اي عروج النبي صلى الله عليه وسلم وصعوده
الى السما والمشهور ان العروج على المعراج وهو السلم الذي
يصعد عليه قال ابن رجبة المعراج سلم من زمردة خضرا وبه قال
ابن حجر وروي عن كعب الاحبار انه مرقات من فضة ومرقات
من ذهب وروي ابن سعد انه منضد باللؤلؤ وقيل ان العروج
كان على البراق كالاسري وهو خلاف المشهور كما سمعت انفا
وصدق اي مطابق للواقع لانه ثبت بالنص الصريح **ففيه**
الفاعلة للثبوت والضمير يرجع للامر وقوله **نص** النص هو اللفظ
الصريح الذي لا يحتمل التاويل **اخبار** اي احاديث مرفوعة الى
النبي صلى الله عليه وسلم سواكان عملا وجب الارسال او الاتصال
بخلاف الاثر فانه يطلق على الموقوف واما المتقدمون فلا فرق
بينهما عندهم ثم وصف الاخبار بقوله **عوال** اي عالية الاسناد
منزة عن الرد والطعن والمعنى ان خبر معراج النبي صلى الله عليه
وسلم حق ثابت مطابق للواقع لانه فيه نص اخبار عالية من
التواتر المشهورة يصح ان تكون الفاسببيه اي سبب معراج النبي
صلى الله عليه وسلم حق وصدق ببب انه ورد فيه نص اخبار
عوال وفي قوله الناظم اخبار اشارة الى ان المعراج ثبت بالسنة
لا بالكتاب وذكر الناظم رحمه الله التعرض للاسرا لان وقوع المعراج
مستلزم له اذا لم يقع الا بعده وعلى انه قد يطلق احدهما بما يعم
الاخر واختلف العلماء المعراج هل هو قبل البعثة او بعدها وفي
اليقظة او في النوم او بالروح او بالجسد والحق انه بعد البعثة واما
رواية كونه قبل البعثة فوهم اذ الاجماع انعقد على انه بعد البعثة
واسري به صلى الله عليه وسلم وعرج به بجسده في اليقظة لا بروحه
في النوم لقوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده والعبد يكون
مجموع الروح والجسد وقال القاضي في الشفا والاكونه بالجسد

في اليقظة ذهب معظم السلف والخلف والمسلمون وهو الحق
وهذا قول ابن عباس وجابر والنس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك ابن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك
وسعيد بن جبال وقتادة بن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول
الطبراني وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر
المتاخرين من الفقها والمحدثين والمفسرين والمتكلمين انتهى
ثم اختلفوا ايضا في وقته فقيل قبل الهجرة بسنة وبه جزم
النووي وقيل باحدي عشر شهرا ورجحه ابن المنير وقال الزهر
بخمس سنين ورجحه عياض بالاتفاق على انه خديجة صلت معه
بعض فرض الصلوات وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث او خمس
ولا خلف ان فرضها كان ليلة الاسرا واجيب بان الصلوات
التي صلت معه هي كانت اول البعثة ركعتان بالغداة وركعتان
بالعشي وكان في ربيع الاول وبه جزم النووي في فتاويه وقيل
في رجب وجزم به في الروضة واختلف في تعيين تلك الليلة
على الشهر قال ابن المنير سبعة وعشرين من ربيع الاخير وبذلك
رجح القول انه في ربيع الاخير قبل الهجرة باحدي عشر شهر لانه
احاط بتفاصيل القصة وحررها بخلاف غيره فقال ابن المنير وكان
يوم الاثنين استقرمن تاريخ الهجرة فانها على الاصح كانت يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول والمشهور انه كان بمكة واختلف
فيه ايضا هل كان من المسجد او من بيت ام هاني او من بيته
او من شعب ابي طالب واضيف اليه بانه كان يسكنه فاخرجه
الملك منه الى المسجد واضجع لاجل نعاس كان به صلى الله عليه وسلم
ثم اخره فاخرجه من المسجد فاركبه البراق فاستيقظ انتهى
كلامه والبراق دابة من دواب الجنة لا تشبه دواب الدنيا
دون البغل وفوق الحمار وجهها كوجه بني ادم وجسدها كجسد
الفرس وقوايمها كقوايم الثور وذنبها كذنب الغزال لا ذكر ولا

انث قاله البدر الزركشي وسمي براقا لسرعة مشيه كالبرق
وقيل لشدة بياضه وقيل لان في مخذيه شيء يلمع مثل البرق
وقيل لكونه ذوا للونين من قولهم شاه برقا اذا كان في خلاله
صوفها الابيض وانما لم يكن على شكل الفرس اشارة الى ان ركوبه
في يسر وامن لا حرب ولا خوف والى ظهور المعجزة بوقوع الاسراع
الباهر من دابة على هذا الشكل قاله ابن حجر والحكمة في كون الاسرا
اولا الى بيت المقدس قبل المعراج فقيل ليحصل العروج مستويا من
غير تعوج لما روي عن كعب الاحبار ان باب سما الدنيا الذي
يقال له مصعد الملائكة مقابل بيت المقدس قال وهو اقرب
الارض الى السما بثمانية عشر ميلا والحكمة في كون الاسرا
والعروج ليلا لانه وقت خلوة واختصاص ولانه وقت الصلاة
التي كانت مفروضة عليه صلى الله عليه وسلم ولانه ابلغ للمومنين
الايمان بالغيب وفتنة للكفار والصحيح الذي تقرر من الاحاديث
الصحيحة ان العروج كان على المعراج لا على البراق انتهى وحديث
الاسرى مشهور رواه الشيخان عن مالك بن صعصعة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة اسري
به فقال بينما انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر بين النايم
واليقظان فاوتيت بطست من ذهب مملوة حكمة وايمانا
فشق من النحر الى مراق البطن فاستخرج قلبي فشق ثم اعيد
وقال سعيد وهاشم ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئي ايمانا
وحكمة ثم قال اوتيت بالبراق وهي دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يقع حافره عند منتهى بصره فركبته قال عياض
ولما اراد ان يركبه عليه الصلاة والسلام استرمنه فقال له جبريل
بمحمد تفعل هذا والله ما ركبك اعز على الله من محمد قال فارفض
عرقا وظاهر هذه الرواية النسائي وبن مردوية وكانت تستخر للانبيا
قبله ان الانبيا كانوا يركبونها ولم يطلعوا عليها بعضهم فنفي ركوب
غيره صلى الله عليه وسلم فاستصعبه ليس لعدم الفة للركوب

بل

بل لبعد عهده وليظهر جبريل له مرتبته صلى الله عليه وسلم
وانها علت على ساير المراتب قاله بن حجر ثم قال صلى الله عليه
وسلم فانطلقت مع جبريل حتى اتيت الى بيت المقدس قال
فربطه في الحلقة التي يربط بها الانبيا قال ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فاتاني جبريل باناء فيه خمر
واناء فيه لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفطرة
فانطلق بي جبريل حتى اتى سما الدنيا فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قايل ومن معك قال محمد قال اوقد ارسل اليه
قلت نعم قال مرحبا به فنعم المجيئ جاء ففتح لهم الباب فلما
خصلت فاذا فيها ادم قال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت
عليه قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث
ابي ذر علوت السما فاذا رجلا قاعدا اذا نظر عن يمينه
ضحك واذا نظر عن شماله بكا قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح فقلت لجبريل من هذا قال هذا ابوك ادم
وهذا الذي عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين
منهم اهل الجنة واهل اليسار منهم اهل النار فاذا نظر عن
يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكي ثم صعد بي حتى اتى السما
الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيئ جاء فلما
خصلت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا علي السلام قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد ارسل
اليه قلت نعم قال مرحبا به فنعم المجيئ جاء فلما خصلت واذا
بيوسف عليه الصلاة والسلام فاذا هو قد اعطي شطر الحسن
قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء

بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قلت محمد قيل وقد ارسل اليه قلت نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيئ جاء فلما حصلت فاذا ادريس قال هذا
ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قلت جبريل قيل ومن معك
قلت محمد قال وقد ارسل اليه قلت نعم قال مرحبا به فنعم المجيئ
جاء فلما حصلت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قال ومن معك قلت محمد قال او قد ارسل اليه قلت
نعم قال مرحبا به فنعم المجيئ جاء فلما حصلت فاذا موسى عليه
الصلاة والسلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه
فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
وقال البشران الله يسكر مك بكرامة ما اكرمها بنبي فبلك فسل
ربك التخفيف لامتك فان الله لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية
فلما تجاوزت بكي قلت وما يبكيك قال لان غلاما يبعث من
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد
بي الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قلت جبريل قيل ومن
معك قلت محمد قال وقد ارسل اليه قلت نعم قال مرحبا فنعم المجيئ
جا فلما حصلت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه
فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ورفعت
الى البيت المعمور فسالت جبريل عنه فقال هذا البيت المعمور
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا حراما
عليهم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهي فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل اذان الفيل فلما غشيها من الله ما غشيها تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينيقها من حسنها وفي اصلها

اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا
ياجبريل قال اما الباطنان نهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات واوحي الي ما اوحي ففرض علي خمسون
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الي موسى فقاله ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل قبلك
قال فرجعت الى موسى قلت حط عني خمسا قال فان امتك لا
تطيق ذلك فسله التخفيف فلم ازل بين ربي وموسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في اليوم والليلة لكل عشر
هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها
كتبت عليه سيئة واحدة قال فغدوت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته بذلك فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت
سالت ربي حتى استحيت ولكن ارضى واسلم فلما جاوزت
نادي مناد يا امضيت فريضتي وخففت على عبادي ثم رخلت
الجنة فاذا ترابها المسك ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوي اسمع
فيه صريف القلم وفي حديث انه قال رايت ربي بعين راسي وكلمني
بغير واسطة وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسري به وكان بذي طوي قال يا جبريل
انا قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
قال ابن عباس اصبحت بمكة فضقت بامري وعرفت ان
الناس تكذبني وروي انه عليه الصلاة والسلام قعد معتزلا
حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزي به
هل استفدت من شي قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى
اين قلت الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا
قال نعم قال فمن بين مصفق وبين واضع يديه على راسه

متعجبا وارتد ناس ممن امن به فصدقه وسعى رجل من المشر
كين الى ابو بكر وقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري
به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال
لئن قال ذلك لقد صدق قال اتصدق في انه ذهب الى بيت
المقدس في الليلة وجاء قبل الصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو
ابعد من ذلك لقد اصدقه بخبر السما بغدوه او رواحة فلذلك
سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من اتى المسجد الاقصى
فقالوا له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد الاقصى قال نعم
قال فذهبت انعت وانعت حتى التبس علي قال فجاء بالمسجد
وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا
انظر اليه فقال قوم اما النعت فوالله لقد صدق واصاب
قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيء
قال نعم مررت على عير بني فلان وهم بالروحا وقد اضلوا بعيرا
لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته
فشربته ثم قال وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء فيه
حين رجعوا اليه فقالوا هذه اية وقال مررت بني فلان
فلان وفلان راكبا فقالوا لهم هذا موضع فنفر بعيرهما مني
فرمى فلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك وقالوا هذه اية
قالوا اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها
واحمالها وهيتها ومن فيها قال نعم عدتها كذا وكذا وهيئتها
كذا وكذا وفيها فلان وفلان مقدمها جمل اورق عليه غرارتان
محشيتان رقاع عليكم قبل غروب الشمس وقالوا وهذه اية ثم
خرجوا يشدون نحو كثيبة ويقولون والله لقد قص محمد اشيا
وبنيه حتى اتوا كداء فجلسوا عليها ينتظرون متى تغيب الشمس
فيكذبوه فحبس الله الشمس حتى قامت العير فقال قايل منهم والله
هذه الشمس قد غربت وقال آخر والله هذه الابل قد طلعت
يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا

وقالوا

وقالوا ان هذا الاسحر مبين انتهى من البغوي تتمة منكر الاسري
من مكة الى بيت المقدس كافر بالاجماع ومنكر المعراج من بيت
المقدس الى السموات فاسق مبتدع نقله الشيخ ابراهيم اللقاني
عن السعد التفتازاني انتهى والله اعلم ولما كان مذهب اهل
السنة والجماعة ان الشفاعة ثابتة مرجوة للمذنبين خلافا
للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال **ومرجوا**
اي مامول اذ الرجا لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بطموع
يحصل في المستقبل مع الاخذ في العمل وان تجرد عن العمل
فهو طمع والطمع الطمع قبيح وفي قوله مرجوا اشارة الى
عدم القطع بما ذكره لظنية ادلته على ذلك والى ذلك ذهب
النسفي ايضا عن عقايده وقد اشار المولى لي سعد الدين
في شرحه الى انتقاد ذلك عليه وقال ان ادلته متواترة المعنى
وهو كذلك اذ من وقف على تعدد روات الاحاديث الواردة في
ذلك واتفاقهم في المعنى واختلافهم في الالفاظ روايا تهم علم ذلك
فهو مما يجب القطع به واعتقاد حقيقة لقطعية ادلته انتهى
والله اعلم من المقدسي **شفاعة** ماخوذ من الشفع وهو الضم
وسمي الشفيع شفيعا لضمة العاصي الى المطيع بالشفاعة وهو
لغة الوسيلة وعرفا سوال الخير للغير قاله بعض المحققين
اهل خير المراد باهل الخير كل من له صفة فضل زايدة على
الايمان كالانبيا والرسل والملايكة والشهدا والاولياء
وحملة القران وكل من له جاه عند الله تعالى ثم ذكر من
ترجى له شفاعة اهل الخير فقال **لاصحاب** اي المصاحبين
للذنوب **الكبايرِ** جمع كبيرة وحدها كما قال الشيخ ابو عمرو بن
الصلاح كل ذنب كبير وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه
اسم الكبير اووصف بكونه عظيما على الاطلاق قال فهذا حد
الكبيرة ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها
بالعذاب بالنار ونحوها كان ذلك في الكتاب والسنة ومنها

وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن كلعن الله السارق
ونحوه انتهى ثم وصف الكبايير بقوله **كالجبال** اي في عظم
وزرها وشدة قبحها واذا كانت الشفاعة ترجي لاهل صحاب
الكبايير فاصحاب الصغايير من باب اولى وانما خص الناظم الكبايير
بالذكر لرد قوله المعتزلة انه لا يجوز عقلا العفو عن من مات
من اهل الكبايير دون توبة ولا تجوز الشفاعة فيهم اذ لا فايدة
لها وفي كلامه رحمه الله اشارة الى انقسام الذنوب الى كبايير
وصغايير وهو كذلك ولكن اختلف هل تتميز الكبايير عن الصغايير
امرا فقال الواحد لا تتميز بل هي مخفية في ساير الذنوب لتجتنب
جميعها كليلة القدر وساعة الجمعة والولي بين الناس وقال بعضهم
تتميز بالعدد قال الشيخ ابو الحسن في تحقيق المباني واصح ما قيل فيها
على انها متميزة عن الصغايير بالعدد وما قاله الاكثر فهي انها
عشرون منها في القلب اربعة الرياء والحسد والعجب والكبر وفي الفم
ثمانية الغيبة والنميمة واكل الربا واكل مال اليتامى وشرب
الخمر وقذف المحصنات وشهادة الزور واليمين الغموس
وفي اليدين اثنين القتل والسرقة وفي الفرج اثنان
الزنى واللواط وجميع البدن اربعة ترك الصلاة وعقوق
الوالدين والفرار من الزحف وافساد اموال المسلمين انتهى
وكل ما خرج عن حد الكبيرة وسنا بطها فهو صغيرة ولا تنحصر
افرادها ومنها ما يتوهم كونه كبيرة وليس منها كقبلة اجنبية
ولعن معين ولو بهيمة وكذب على غير الانبيا بما لا حد فيه ولا
افساد بدن او مال ولا ضرر وهجر مسلم فوق ثلاثة ايام عدوا
وجلوس مع فاسق ولا يناسبه ونبش واحتكار محض ودبح
ما علم معيبا كما غيبه وغش وخديعة انتهى قاله القشاني
والمص رحمه الله تكلم على الشفاعة في الجملة التي يشفع فيها
النبي وغيره واما شفاعته عليه الصلاة والسلام فقسمها العلما
على اقسام كثيرة منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه

الاولى الشفاعة العظمى وهو فصل القضا لراحة الخلوت من
الموقف وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم بالاجماع فقد روى
الشيخان حديثها عن انس ابن مالك وابي هريرة رضي الله عنهما
ان صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيامة فيهتمون او قال يلهمون فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا ومن طريق احر عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي
هريرة وتدنوا الشمس من رؤوسهم فيبلغ الناس من الغم ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم
فيأتون ادم عليه الصلاة والسلام فيقولون له انت ادم
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام
فيقولون له انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وفي رواية عن انس ويذكر
خطيئته بسوال ربه بغير علم وفي رواية عن ابي هريرة وقد كانت
دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون
له انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا عند ربك الا
ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن وهو
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة
انها اختي ولا يعارض هذا صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام

لانه لا مانع ان يكون هو الامر بذلك لان اقوالهم وافعالهم كلها
بوحي من الله تعالى ثم يقول نفسي نفسي ويقول لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه
الله التوراة وكلمه وقربه نجيا فياتون موسى عليه الصلاة
والسلام فيعتذر كاخوانه ويقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله النفس ويقول نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى عليه الصلاة والسلام
فيعتذر كاخوانه ويقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فانه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها
فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت
ساجدا وفي رواية فاوتى تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية
فاقدم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيه
الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
وسل تعطه واشفع تشفع فاقول ربي امتي فيقال فانطلق
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل او برة او شعيرة من
ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل القول الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
قال فما فعل ثم ارجع الى ربي وذكر فيه مثل ما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه ادنى من مثقال ذرة حبة من خردل قال فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك لك ولكن بعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله الحديث فان قيل ما الحكمة
في الابتداء بسوال الانبياء بالشفاعة ولاي شيء لم ياتوه عليه
الصلاة والسلام اولا فالجواب ان الحكمة في ابتدائهم فيهما
ليظهر عجزهم عنها ويظهر شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم

ولانه

ولانه لو ابتدا بها اولا لاوهم ان كل نبي كذلك قاله ابن عطاء الله
في لطائف المنن وانشد الامام الشافعي رضي الله عنه في هذا المعنى
نظما وهو هذا

• عليك صلاة الله يا ملجا الورى • اذا اقبلت يوم الحساب جهنم •
• وراموا شفيعا يستغاث بجاهه • له شرف العليا وجيه مكرم •
• فقيل لاهل العزم من الرسل من لها • فليس سواكم يا اولي العزم يعرم •
• ففيها خليل والكليم تاخرا • وعيسى وقبل القوم نوح وادم •
• فحين الرسل الكرام عنها تاخروا • اتيت اليها بالمقام تقدم •
• انخت جميع الخلق اذ كنت رحمة • مغيثا لكل العالمين ليوم •
• فانت الذي في المحشرين لوايه • جميع البرايا للانام مقدم •

وما بين كل سوال الى نبي الف سنة نقله القاني عن ابن حجر
والقرطبي وهذه الشفاعة اجمع عليها العلما على اختصاصه
صلى الله عليه وسلم وله شفاعات اخر اختلف العلما في
اختصاصه بها وعدم اختصاصه الاولى في ادخال قوم الجنة
بغير حساب وهذه خاصة به صلى الله عليه وسلم على ما قاله
القاضي والنووي وتردد ابن دقيق العيد في الاختصاص وتبعه
قايلا لا دليل عليه وكذلك السبكي الثانية في قوم استوجبوا
النار فيشفع فيهم نبينا عليه الصلاة والسلام فلا يدخلونها
وهذا جزم به القاضي وابن السبكي بعدم اختصاصه بها صلى الله
عليه وسلم وتردد النووي في ذلك قال السبكي لانه لم يرد نصا
صريح بثبوت الاختصاص ولا بنفيه الثالثة فيمن دخل النار
من المذنبين وهذا وقع اطباق القوم على عدم اختصاصه بها
صلى الله عليه وسلم حيث كان لهم عمل خير زايد على الايمان
اذ الشفاعة في اخراج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان
خاصة به تعالى كما قال القاضي الرابعة في زيادة الدرجات في الجنة
وهذه ايضا لا ينكرها المعتزلة كالاولى لكن جوز النووي اختصاصه
بها صلى الله عليه وسلم وجزم القرافي بذلك الخامسة في تحقيق

العذاب عن الكفار كابي طالب لقوله عليه الصلاة والسلام في
حديث في الدرك الاسفل من النار فلم ازل اشفع له حتى جعلته
في ضحضاح من نار والضحضاح ما يستر القدم قال شيخ الاسلام
وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم السادسة في عذاب القبر
كما في حديث القبرين فهي بالشفاعة العظمى سبعة ويزاد على
ذلك خمسة غير السبعة المتقدمة الاولى من مات بالمدينة
الثانية لمن صبر على شدائد المدينة لقوله عليه الصلاة والسلام
من صبر على شدائد المدينة حلت له شفاعتي او وجبت له
شفاعتي الثالثة شفاعته في فتح باب الجنة كما رواه مسلم
الرابعة لمن زاره محتسبا لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن عمر
ان صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي
وروى البيهقي عن حاطب بن بلتعة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي واخرج القاضي
عياض في الشفا بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت
له شفيعا يوم القيامة لمن اجاب المؤذن تقل هذه الخمسة في
حاشية الشفا فشفاعاته صلى الله عليه وسلم على هذا تبلغ
عشرا بالمعنى قال شيخ الاسلام على الاجهوري حفظه الله وكلها
ما عدا فتح باب الجنة لا تخرج عن ما تقدم لان الشفاعة فيهم اما
في دخول الجنة بغير حساب او في عدم دخوله النار ممن استحقها
او في رفع الدرجات او في الاخراج من النار وكذلك والله اعلم
وانكرت المعتزلة الشفاعة اجرهم الله تعالى اياها ولهم ادلة غير
مستقيمة لا نطيل بذكرها ومن اليسير ما يرد شبههم ان غفران
الذنوب كلها ما عدى الكفر بالله تعالى جائز لقوله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالغفران اما
بشفاعة شافع او بفضل الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم
ثم اشار رحمه الله الى وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

من

من المعاصي فقال وان الانبيا جمع نبي بالهمز وبغير همز وقرا بهما
في السبع فبالهمز الاخبار وبغير همز ارتفاع الرتبة ماخوذ
من النبوة وهي ما ارتفع من الارض وحقيقته من اوحى
الله اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر به فرسول لفي امان
الامان بمعنى الامانة والامانة حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة
عن التلبس بما نهى الله عنه نهي تحريم او كراهة عن العصيان
اي المعاصي عمدا حال من العصيان اي حال كون العصيان
عمدا ومفهوم عمدا جواز صدورها عنهم سهوا وهو قول بعضهم
والحق وهو راي المحققين عدم الجواز وهو الصحيح فيكون
كلام المولف لا مفهوم له وهو كذلك وقاله المقدسي رحمه الله
العصيان مخالفة الامر سهوا قال المقدسي قال الشارح
وانما قيد الناظم العصيان بالعمد فان كان داخلا في معناه
كما علمت من تفسير العصيان لانه اراد به التاكيد وقطع
احتمال ان يكون المراد من العصيان الزلة مجازا والله اعلم
والحاصل ان المسالة صعبة ذات خلاف مشهور ومحرر القول
فيها ان الكفر ممتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام باتفاق
قبل النبوة وبعدها واما غيره من الكباير فعمدا كذلك وفي
امتناع صدوره عنهم سهوا خلاف السعد عن القول بجوازه للاكثر
والحق وهو راي المحققين منهم القاضي عياض والسيد في شرح
المواقف امتناعه واما صدور الصغاير عنهم عمدا فجوزه عنهم
جماعة من السلف وغيرهم كامام الحرمين منا وابي هاشم من
المعتزلة واليه ذهب ابو جعفر الطبري وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين ومنعها المحققون من الفقها والمتكلمين
وبه جزم الناظم وعليه فهم معصومون من الصغاير عمدا
كعصمتهم من الكباير قاله اللقاني وهو الحق عندي واليه
اذهب فعليه احيا وعليه اموت واما صدورها عنهم سهوا
فاختار القول بجوازه المحقق ان السعد والسيد بل حكيا

عليه الاتفاق الامادل على حسنه وعليه فاشترط المحققون
ان ينهوا عليه فورا على الارجح فينتهوا قبل ان يتقرر شرعية
قال اللقاني والحق عندي وفاقا للاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
وابي الفتح والشهرستاني والقاضي عياض والسبكي امتناعة
لانهم اكرم على الله سبحانه من ان يصدر عنهم صورة ذنب
وقد عزهذا الراي الى برهان للاتفاق عند المحققين انتهى
اللقاني ملخصا فان قيل قد ثبت طلبه صلى الله عليه وسلم
للمغفرة وكذا غيره من الانبيا فقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من مائة
مرة ونحو ذلك من الاحاديث والاستغفار لايكون الا على
ذنب فالجواب كما قال البرماوي ان معنى الغفران للانبيا
الاحالة بينهم وبين الذنوب فلا يصدر عنهم ذنب لان
الغفران الستر فالستر اما بين العبد والذنب او بين
الذنب وعقوبته فالا ليق بالانبيا الاول وبالام الثاني
انتهى من اللقاني بالمعنى وحاصل المختار من الاقوال انهم
عليهم الصلاة والسلام معصومون من المعاصي مطلقا صغيرة
كانت او كبيرة قولا كانت او فعلا او اعتقادا سهوا
كانت او عمدا قبل النبوة وبعدها قال استاذنا حفظه الله
هذا هو المختار المعتمد وهو الذي كان يفتي به شيخنا الحافظ
سالم السنهوري رحمه الله وذكر استاذنا انه سمعه هكذا من
شيخه العلامة حسن العاصمي رحمه الله فيرامرة بقراءته
عليه وذكر عن شيخه التلمساني ان الذي يميل عليه المحققون
من الاشيا انتهى وان الانبيا في امان ايضا عن انفزال
عن درجة النبوة بعد ان من الله عليهم بما اذا لعزل يرجب
الخلل في ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم اشار رحمه
الله الى بعض شروط النبوة فقال ومالانت اي لم يكن نبيا
بالنصب خبر كانت ولم يقل نبية لضرورة الشعر قط بالضم

من

من الظروف الزمانية كقبل وبعد للماضي المنفي تقول ما فعلته
قط اي في الزمان السابق فلا يقال ما افعله قط انشي مرفوع
بالتقدير على انه اسم كان وخبره نبيا اي شخصا نبيا قدم
عليه للوزن والمعنى انه لايكون في زمن من الازمنة نبيا
الخ لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم
فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون اي اسيلوا اهل
التوراة والانجيل والزبور هل الانبيا رجال ام اناث
ان اردتم فيما قلنا ولان النسا ناقصات عقل ودين والنبي
يكون اعقل اهل زمانه واكملهم دينا ولان النسا ايضا مامورات
بالقرار في البيوت والنبوة تقتضي الاشتهار بالدعوة الى الخلق
واظهار المعجزة والانوثة تنافي ذلك فنبا للضرورة ينبغي
ان يكون ذكرا واما حديث تنبي اربعة نسوة ام موسى
ومريم ام عيسى واسية زوجة فرعون وحوى فغير صحيح
وان سلم انه صحيح فالوارد زما نهن مرفوعات في الدرجة على
نسا العالمين من النبوة وهي الرفعة وقوله وللعبدا لا بمعنى
ليس وعبد اسمها وخبرها محذوف تقديره نبيا اي وليس عبد
نبيا لان العبد لايقدر على الاشتغال بالدعوة الى الخلق
ليس اشتغاله بخدمة مولاه ولان الناس يستكفون عن
الاقتدا به ولان النبوة شهادة قال تعالى ويكون الرسول
عليكم شهيدا والعبد لايكون اهلا للشهادة لان العبد
ملحق بالجمادات والنبوة اشرف الكرامات فلا تليق به
ولا شخص ذو افتعال اي ذو افعل قبيح كالتصافه بالسحر
والشعبذه والخداع ونحو ذلك فان النبي لايجوز ان يكون
موصوفا بهذه الاوصاف وقال لبعضهم معنى قوله ذوا افتعال اي
رجل ذو كذب نبيا لان تصديق الكاذب غير واجب والنبي واجب
تصديقه فان قلت قدم ما ينفي عنه من قوله وان الانبيا
ننفي اماتهم عن العصيان قلت يجوز ان يكون ذكره هنا للتوضيح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لشدة فتحه بالتشبيه الى غيره انتهى قاله بن جماعة ولما
اختلف السلف الصالح رضي الله عنهم في نبوة ذوالقرنين ولقمان
اشار الناظم رحمه الله الى ذكر ذلك فقال **وذو القرنين**
اي صاحب القرنين واسمه عبد الله وقيل اسكندري بن
قلقوس الرومي وقيل هو النباني من ولد يونان بن يافث
بن نوح كذا ذكره البغوي والعلامة عبد السلام بن مولانا
ابراهيم اللقاني في شرحه الكبري على منظومة والده الخلاف
انما هو في اسكندر الرومي واما النباني فليس نبيا بالاجماع
والله اعلم **لم يعرف** اي يعلم قولا صحيحا كونه **نبيا** وانما
كان عبدا صالحا من القرون الاول احب الله فاحبه وناصح
الله فناصحه الله وهو قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وهو الحق وقال عبد الله بن عمر وسعيد ابن المسيب والضحاك
بن مزاحم ومقاتل انه نبي لان الله تعالى اوحى اليه بقوله
تعالى قلنا ياذا القرنين والوحي للانبيا واجيب بان المراد
بالوحي وحي الالهام لا وحي الارسال وذكر جعفر ابن محمد
في تاريخه عن ابراهيم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال كان ذوالقرنين اسود وقال ابو الحسن المنادي
كان ذوالقرنين في زمن الخليل ومات في ذلك الزمان
وفي علة تسميته بذي القرنين عشرة اقوال احدها
انه دعا قومه الى الله تعالى فضربوه على قرنه فهلك فتبر
فبعثه الله عزوجل ثم امرهم ثانيا فضربوه على قرنه فهلك
فاحياه الله تعالى وعاش بعد ذلك الف وستمائة سنة
فذكر قرناه قاله علي رضي الله عنه الثاني انه سمي بذلك
لانه سار الى مغرب الشمس والى مطلعها رواه ابو صالح عن
بن عباس الثالثة لان في صفحتي راسه كالنيا من نحاس
الرابع لانه راي في النوم كانه امتد من السما الى الارض
فاخذ بقرني الشمس فقص على قومه ذلك فسمي بذي القرنين

رابع هذه الاقوال الاربعة عن وهب بن منبه السابع لانه
كانت غدير تان من شعر قاله الحسن قاله بن الانباري
والعرب تسمي صغير في الشعر قديرتين وضفيرتين وقرنين
ومن قول بن سعدان في الروم ذات القرون الاصمي اراد
قرون شعورهم فكانوا يطوفون ذلك فيعرفون منه الثامن
لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت ذوي الشرف التاسع
لانه انقرض في زمانه قرنا بعد قرن من الناس وهو حي العاشر لانه
سلك الظلمة والنور ذكر هذه الاقوال الثلاثة ابو اسحاق
الثعلبي انتهى ذكره ابن الجوزي فم شبه في الحكم فقال **كذا لقمان**
لم يعرف قولا صحيحا كونه نبيا وانما كان حكيما وهو قول الاكثرين
وروي انه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فسئل
عن ذلك فقال خيرني ربي بين العافية والبلا فقبلت
العافية ولم اقبل البلا وقال الشعبي وعكرمة والسدي
انه كان نبيا بنا على ان المراد بالحكمة النبوة قال بن اسحاق
وكذا لقمان اسود وقال غيره كان حبشيا لرجل قصاب
من بني اسرائيل اشتراه بثلاثين دينارا وامره يوما
بذبح شاة واعطاه يخرج منها اطيب مضغتين فيها فاخرج
اللسان والقلب ثم بعد ذلك قال له اذبح لنا شاة واخرج
منها اخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب
فقال له مولاه ما هذا فقال ما في الشاة اطيب من قلبها
ولسانها ولا اخبث منهما اذا خبثا وقال الحسن اعتزل لقمان
الناس فنزله ما بين الرملة وبيت المقدس لا يخالطهم وروي
زيد بن اسلم ان لقمان لما ظهرت حكمته للناس جاءه رجل
من عظما بني اسرائيل فقال يا لقمان الم تكن عبدا نوبيا لآل
فلان قال بلي قال فمن اين بلغت هذه المنزلة قال صدق
الحديث وترك ما لا يعنيني انتهى ذكره بن الجوزي واختلف
في صناعة لقمان فقال ابن المسيب كان خياطا وقال بن زايد

شبكة الألوكة www.alukah.net

كان راعيا وقال خالد الربعي كان تجارا وقيل كان قاضيا
في بني اسرايل ولما لم تحقق بثوتهما امر الشيخ بترك الجدال
في المشكوك لانه لا يفيد سوى الاثم فقال **فاحذر**
اي تحذر وتحفظ **عن جدال** والجدال شدة الخصام و
مراجعة الكلام والمماراة وحاصل معنى البيت احذر الجدال
بدعوى نبوة ذي القرنين او نبوة لقمان فانه لم تعرف
نبوة واحد منهما فالمطلوب في مثل ذلك في الاعتقاديات
المعرفة بالدليل القطعي ولم يرد في ذلك دليل قطعي بل ولا
ورد من طريق يفيد الظن فلا يسمح افتراءه فانه قول
في الدين بغير دليل وقد نص العلماء على اعتقاد نبوة من
ليس بنبي كفر فائدة لقمان هو بن ناحور بن تارخ وهو
ازر والده اخت ايوب وقيل خالته حكي انه تلمذ لالفي نبي
والله اعلم انتهى من المقدس ولما كان نزول عيسى عليه السلام
وقتله للدجال وخروج الدجال حق ثابت اشار الناظم رحمه
الله الى ذكر ذلك فقال **وعيسى** المراد به الرفيع بن مريم
عليه الصلاة والسلام **سوف ياتي** دخل سوف لانها
ابعد في الاستقبال من السين اي ياتي في اخر الزمان **ثم**
بعد اتيانه **يتوفى** بفتح اوله اي يهلك هو من التوفي
وهو الهلاك **لدجال** متعلق بقوله ياتي اي ياتي لاجل
هلاك الدجال ثم يتوفى هو اي يموت بعد اهلاك الدجال
وفيه تقسيم لوقع الاجنبي بين ومتعلقه ويجوز فيه
اعني في قوله يتوفى ضم اوله مع كسر ثالثه من الاتوفى وعليه
فيتعلق الجار والمجرور اعني قوله الدجال بقوله يتوفى
ويكون المعنى وعيسى سوف ياتي الى الارض ثم يتوفى الدجال
اي يقتله والدجال هو الكذاب وسمي دجالا لانه يموه
على الناس ويلبس يقال دجل اذا موه ولبس **شقي** نعت
لدجال والشقاوة هي سوء الخاتمة اجارنا الله منها بمنه

وكرمه

وكرمه **ذي حنبال** وصف اخر لدجال اي صاحب فساد و
الحنبال بالحاء المهملة والباء الموحدة الفساد ومن اعظم فساده
ادعاءه الربوبية واسمه صافي بن صياد وهو من يهود المدينة
واراد عمر بن الخطاب ان يقتله فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ان يكن هو فلن تسلط عليه وان يكن غيره فليس لك
في قتله خير وهو محبوس الان في جزيرة من جزاير البحر حبسته
الملائكة ولا يخرج حتى باذن الله له بالخروج وحاصل البيت
ان نزول عيسى عليه السلام حق وكذلك خروج الدجال حق
لان الصادق اخبر بذلك ففي الصحيحين من قوله صلى الله
عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم بن مريم عليه السلام
حكما عدلا مقسطا يكسر الصليب ويقتل الدجال والخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروى الطيالسي في
مسنده حديث انا اولى الناس بعيسى بن مريم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض لونه كانما
راسه يقطر وما لم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويهلك الله ملك الملوك غير الاسلام وحتى ترعى
الابل مع النمر والبقر مع الذياب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا ويبقى في الارض اربعون سنة
ثم يموت ويصلوا عليه المسلمون ويدفنوه وفي رواية يمكث
سبع سنين وهو الصواب والمراد بالاربعين في الرواية الاولى
مدة مكثه قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاثة وثلاثون
سنة وقال صلى الله عليه وسلم سينزل عيسى بن مريم عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا
طاطا راسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ فلا يحل
لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حتى ينتهي طرفه فيطلب
الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله وفي مسند الامام احمد من
حديث جابر يخرج الدجال في خفية من الدين واد بار من العلم وله

اربعون ليلة ليسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم
منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سايرايامه كايامكم
هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا
فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وربكم ليس باعور مكتوب
بين عينيه كافر يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب يرد كل ما
ومنهل الا المدينة ومكة حرسهما الله عليه وقامت الملائكة
على ابوابها بالسيوف صلتا ومعه جبال من خبز والناس في
جهد الا من اتبعه ومعه نهران انا لاعلم بهما منه نهر يقول
له الجنة ونهر يقول له النار فمن دخل الذي يسميه الجنة
فهو النار ومن دخل الذي يسميه النار فهو الجنة قال
ويبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يامر
السما فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى
الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب
فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم ويحاصرهم فيشتد
حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى فيأتي في السحر
فيقول ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث
فينطلقون فاذا هم بعيسى قد تقام الصلاة فيقال له تقدم
يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة
الصبح خرجوا اليه فحين يراه ينماث اي يذوب كما ينماث
الملح من الماء فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله
هذا يهودي فلا يترك ممن كان معه الا قتله وفي الحديث
عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما بعث الله نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا
وانتم اخر الامم وهو خارج عليكم لا محالة فان خرج وانا فيكم
فانا حجيجه دونكم وان خرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم وانا ساصفه لكم صفة لا يصفها نبي قبلي انه يقول
لكم انا ربكم ولن ترو ربكم حتى تموتوا وانه اعور وربكم ليس

باعور

باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مومن
كاتب وغير كاتب ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته
نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح الكهف
فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام
وانه يقول لاعرابي ارايت ان احييت اباك وامك اتشهد
اني رب فيقول نعم فيتمثل له شيطانا في صورة ابيه
وامه فيقولان له يا بني اتبعه فانه ربك وليس من بلد
الا سيطاه الدجال ويخرج من ارض المشرق من مدينة يقال لها
خراسان وقيل تخرج من جهة قرية يقال لها اليهودية
وهو راكب على حمار ما بين اذنيه اربعين ذراعا يخطوا من
خطوه ميلا ومعه جبال من خبز والناس في جهد ثم ينزل
عيسى عليه السلام فيقتله وينشر الاسلام في المشرق والمغرب
والجنوب والقبلة الحديث وفي الصحيح احاديث ببعض ذلك
والله اعلم ذكره بعض شراح هذه العقيدة تتمة
قال القاضي مذهب اهل الحق صحة وجود الدجال وانه
شخص يعينه ابتلى الله عباده به وقدرها على اشيا
من مقدوراته تعالى منها احيا الميت الذي يقتله ومنها
امره السما فتمطر ومنها الخصب الذي معه وجنته وناره ح
منها اتباع كنوز الارض له ومنها امر الارض ان تنبت فتنبت
ويقع ذلك بقدرة الله تعالى ومشيته ثم يعجزه الله تعالى
بعد ذلك فلا يقدر على فعل ذلك ولا غيره ويبطل امره ويقتله
عيسى عليه الصلاة والسلام هذا هو مذهب اهل السنة
والجماعة وجميع المحدثين والفقها والنظار خلافا للجبائي
ومن وافقه من الجهمية وغيرهم في انه صحيح الوجود والذي
معه خيالات لا حقيقة لها وزعموا انه لو كان حقا لم يوثق
معجزات الانبيا وهذا تخليط لانه لم يدعي النبوة وانما يدعي الالوهية
وهو مكذوب فيها والله اعلم قاله بن حماعة ولما كان مذهب اهل

شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة والجماعة ثبوت كرامات الاولياء ووجودها خلافا للمعتزلة
اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال كرامات جمع
كرامة والكرامة اسم من الاكرام وهي عرفا امر خارق للعادة
غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد
عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف لبشر بعينه
مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علمها اولم يعلم
فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة ونفي مقدمتها
عن الارهاص ولظهور الصلاح عما بسم معونة كما يظهر
على يد بعض عوام المسلمين تخليصهم من المحن والمكاره
وبالتزام متابعة نبي الخ عن الخوارق الموكدة للكذب الملازم
بين وتسمى اهانة كبصق مسيلمة في بير عذبة الماء ليزداد
ماؤها حلاوة فصار ملحا اجاجا منتنا كبول الحمار وبما
لمصحوبية بصحيح الاعتقاد الخ عن الاستدراج كما خرج
السحر من جهات عدة ومنه الخارق بسبعة اقسام انظر
اللقاني الولي هو العرف العارف بالله تعالى وبصفاته
على حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة فهو فعيل بمعنى
مفعول لان الله سبحانه وتعالى تولى امره فلم يكله الى نفسه
ولا غيره لحظة بل تولى رعايته قال تعالى وهو يتولى الصالحين
او بمعنى فاعل لانه تولى عبادة الله وطاعته على الدوام
والتوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب
تحققه حتى يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر بحيث تحقق
قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء بجميع ما امر
ربه وتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه في السر والضر قاله
اللقاني نقلا عن القشيري رحمهما الله تعالى ببادي رؤيا
الباطرفية اي في دار الدنيا وتقييد الكرامة ببادي الدنيا
لان الاختلاف فيها لا في دار العقبى فانها محل كرامة جميع

الو

المومنين قاله ابن جماعة لها اي الكرامات كون اي وجود
وثبوت ووقوع فيهم الضمير يرجع الى الولي ولا يقال لا
يجوز الرجوع اليه اذ هو جامد والضمير ضمير جمع لانا نقول
يجوز الرجوع اليه وان كان مفردا ملاحظة لمعنى الجنسية الموجبة
للكثرة قاله ابن جماعة اهل النوال اي المتاهلين للعطاء والفضل
من الله تعالى قال اهل السنة والجماعة كرامات الاولياء ثابتة
في دار الدنيا خلافا للمعتزلة حجتنا في ذلك النقل والعقل
اما النقل فما اخبر الله تعالى من صاحب سليمان عليه الصلاة
والسلام وهو اصف بن برخيا وكان وزيره لما اتى بعرش بلقيس
من مسافة بعيدة في زمن قريب كما قال تعالى في حقه انا اتيك
قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من
فضل ربي وقصة مريم ولادتها عيسى دون زوج مع كفالة
زكريا عليه الصلاة والسلام لها ولا يدخل عليها غيره حاذا
خرج من عندها اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها
فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء الصيف وقصة اصحاب
الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين بلا طعام ولا
شراب وايضا ما تواتر معناه من كرامات الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى وقتنا هذا من ما ملا الافاق وضاقت عنه
الدفاتر والاوراق فمنها ما روي ان سارية رضي الله عنه ارسله
عمر الى ارض العجم فسمع صوت عمر وهو بالمدينة فوق منبر
النبي صلى الله عليه وسلم محذرا له يا سارية الجبل وكان بينهما
اكثر من خمسمائة فرسخ ومنها ما روي ان نيل مصر وقف عن
الجريان وظهر القحط في اهلها فارسلوا يشكوا الى امير المومنين
عمر ابن الخطاب فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم من امير المومنين
عمر بن الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بمولك وقوتك
فلا حاجة لنا بك وان كنت تجري بامر الله وقوته
فاجري صاغرا فلما وصل الكتاب الى مصر فطرحوه في النيل

فجرى باذن الله تعالى فلم يمت ذلك الزمان الى هذا الوقت اصلا
ومنها ما روي ان خالد بن الوليد شرب قدحا من السم من
الكفار فلم يضره حين ذهب الى جهادهم وحاصر مدينة من
مدائنهم فقالوا له اشرب هذا السم فلم يتركك فنعلم ان دينك
حق ونؤمن بمحمد ونتبعه واما العقل فلان الله تعالى
يقدر ان يجري على خلاف العادة على يد عبده الصالح ما يرى
به كرة الطاعة وتزداد بصيرة بصحة دينه لا يقال لا يح
هذا لا اشتبهت بالمعجزة فلا يعرف النبي من الولي لانا نقول
المعجزة تقارن دعوى النبوة بخلاف الكرامة انتهى قاله
ابن دقيق العيد قال الشيخ لشهاب الدين السهروردي
رحمه الله كرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء انتهى
قال الشيخ جلال الدين المحلي ولعل معنى هذا ان كل ولي ظهرت
له كرامة بعد نبي فتكون تلك الكرامة من تتمة معجزات
ذلك النبي فتكون كرامة صالح هذه الامة من تتمة معجزات
نبيها ووجود الاولياء في الارض من جملة معجزاته المستمرة
لانهم بهم تقتضي حوائج العباد وببركتهم يدفع الله انواع البلا
عن العباد وعليهم تنزل الرحمة وبوجودهم يصرف النقمة انتهى
قال شيخ الاسلام سيدي محمد السنوسي وحق للمعتزلة
انكار الكرامة لانهم لم يشاهدوا في جماعتهم الصالحة ولياً لله
تعالى انتهى قال العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم اللقاني
رحمه الله تعالى والحق جواز وقوع الكرامات لبساير وجوده خوارق
العادات على اختلاف انواعها ولو كقلب جماد حيوان ووجود
ولد من غير اب الا بمثل القرآن مما خرج من المعجزات الى باب
الاختصاص قاله السعيد والنووي خلافا لمن ادعى انها تختص
بمثل اجابة دعاء ونحوه قال النووي وهو غلط من قائله وانكار
للحس بل الصواب جوازها بقلب الاعيان وهي غير مكتسبة
كالنبوة ثم قال والاولياء محفوظون بمعنى انهم كلما اذا نبوا وقعهم

الله للتوبة لا معصومون ولا يمتنع وقوع الذنب منهم وكذلك
لم يامنون من مكر الله فهم يرجون رحمته ويخافون عذابه
جعلنا الله منهم بمنه وكرمه انتهى انظر اللقاني ولما كان
مذهب اهل السنة والجماعة ان الانبياء افضل من الاولياء
خلافا لبعض الصوفية من اهل الاباحة اشار الناظم للرد
عليهم فقال **ولم يفضل** اي لم يزد في المرتبة **ولي** اي ولي
كان ولو قطبا **قط دهرا** دهرا بدل من قط منصوب بنزع الخافض
اي في زمن من الازمنة **نبيا او رسولا** منصوبان على
المفعولية بترك الخافض او بمعنى الواو اي لم يفضل ولي على
نبي ورسول وقوله **في انتمال** هو مرتبة الشرف والمعنى
ان كل واحد من الاولياء في اي زمان من الازمنة ليس باعلا
مرتبة من النبي والرسول لان الولي انسان صالح لسنة النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يصح ان يكون التابع اعلا مرتبة من المتبوع
ولان النبي عليه الصلاة والسلام قال في حق ابي بكر ما طلعت
شمس ولا غربت بعد النبيين على احد افضل من ابي بكر فهو افضل
من غيره فيكون النبي افضل من الولي وعبارة الناظم رحمه
الله تعالى مشعرة بنفي المفاضلة اي الزيادة وليس فيها
اشعار بنفي المساواة مع انها منتفية ايضا واحسن من
عبارة غيره في عقايده والسعد في مقاصده ولا يبلغ
ولي درجة الانبياء لانها مشعرة المساواة ونفي الزيادة
لانها اذا انتفت المساواة انتفت الزيادة بطريق الاحرى
ولو قال الناظم ولا يساوي ولي قط دهرا نبيا او رسولا
في انتمال لكان اوفى في المراد والله اعلم وقال بعض الصوفية
من اهل الاباحة الولي الكامل المكمل افضل من النبي وهو كفر
وزندقة لقوله تعالى في حق الانبياء الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله ولا شك ان مرتبة المطيع ادنى من مرتبة المطاع فمن انكر

ذلك فقد كفر والله اعلم وهذا كله مذهب اهل السنة والجماعة
ان افضل الصحابة الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وترتيب
فضلهم فيما بينهم كترتيبهم في الخلافة قال الناظم رحمه الله الى
ذكر ذلك فقال **وللصديق** مبالغة في الصدق وقيل الصادق
من صدقت عبارة لسانه والصديق من صدقت ارادة جنانه
والمراد به ابو بكر رضي الله عنه سمي صديقا لتصديقه للنبي
صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرى واسمه في الجاهلية عبد
الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه بابي
بكر وذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يتزوج بكرا غير
ابنته عائشة رضي الله عنها وكان يجدها بكرا في كل وقت
اتاها فكل ما انتضى عادت بكرا فكناه بابي بكر لهذا المعنى قاله
بعض شراح الخزاز و يلقب بعتيق ووالده عثمان بن قحافة بن عامر
بن عمرو بن كعب التيمي اسم هو وامه وابوه وفي والده وولده من
عدد من الصحابة رضي الله منهم عبد الله بن الزبير اسم امه اسما بنت
ابي بكر فلا يعرف اربعة صحابة متوالدون الا آل ابو بكر **رجحان**
اي فضل **جلي** اي ظاهر وورد في فضله احاديث كثيرة منها قوله
صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين على افضل
من ابي بكر ومنها ما رواه البخاري انه اتت النبي صلى الله عليه
وسلم امراة فامرها ان ترجع اليه قالت رايت ان اتيت ولم اجدك
كانها تقول الموت قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر ومنها ما رواه
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي الناس
احب اليك قال عائشة قال قلت ومن الرجال قال ابوها قال قلت
ثم من قال فعدد رجالا ومنها ما رواه ايضا من حديث بئر اريس
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى ايذن لابي بكر وبشره
بالجنة ومنها ما رواه ايضا من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
حيث كان بين ابي بكر وعمر شيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني
بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين او ثلاثة
فما اوذي بعدها ومنها ما رواه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انا من الناس على
في صحبته وماله ابو بكر الا لا يبقين في المسجد باب الا سد
الا باب ابي بكر وله مناقب لا يشاركه فيها احد منها فوزه
باسم الصحبة بنص القران ولذا قال بعضهم من تعمد انكر صحبة
ابي بكر كفر لانه من تكذيب القران العظيم قال تعالى اذ
يقول لصاحبه لا تحزن الاية ومنها فوزه بالصديقية وانفراده
بها دون سائر الصحابة لم يشبهه الا نبي الله يوسف الصديق
وناهيك بها مرتبة ما مثلها منقبة وانشد بعضهم في هذا المعنى

شعر

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام لم تك كافرا ... وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار ثانيا ... وكنت رفيقا للنبي المطهر
ومنها ثابتة في قصة الاسرى وجوابه السديد للمخالفين
في ذلك واظهاره تصديقه بعجايبها ومناقبه كثيرة وفضايله
شهيرة ومات رضي الله عنه كسن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
سنتين وشهر قاله المحلي وقوله **على الاصحاب** اي اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك **من غير احتمال** اي من
غير ان يحتمل رجحان احد منهم والله اعلم **وللفاروق** المراد
بالفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كعب بن لوي سمي فاروقا لكثرة تسعيه في
الفرق بين الحق والباطل لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقيل لان الشيطان يفر من
ظله لما في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي

ببيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك
قال بعض اصحابه كنا نرى ان الشيطان يهاب عمر ان يوسوس له
لسوء **رحجانك** اي فضل و علو قدر **وفضل** عطف على رحجان
كانه تفسير له وورد في فضله احاديث كثيرة منها ما رواه
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت اني دخلت
الجنة فرايت قصرا في فنائه جارية تتوضى فقلت لمن هذا
فقيل لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك يا عمر
فقال بابي انت وامي يا رسول الله اعليك اغار ومنها ما رواه
البخاري ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نايم
اتيت بقدح لبن فشربت حتى انا انظر اللبن يخرج من بعض
اظفاري ثم ناولت فضلتي لعمر قال ما اولته يا رسول الله
قال بالعلم ومنها ما رواه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بينما انا نايم اذ رايت الناس عرضوا علي وعليهم قمص منها ما
يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك و عرض علي عمر وعليه قميص
يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال بالدين وسنام الانبيا
وحي لانهم معصومون في نومهم كما انهم معصومون في يقظتهم وروى
الطبراني في الكبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
انفا وقال اقرء عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان غضبه عز
وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل انفا
فقلت له يا جبريل حدثني بفضايل عمر بن الخطاب في السماء
فقال يا محمد لو حدثتك بفضايل عمر في السما ما لبث نوح
في قومه الف سنة الا خمسين عاما تعدت فضايل عمر وان
عمر لحسنة من حسنات ابي بكر وفضايله كثيرة ومناقبه شهيرة
لا يمكن حصرها وقوله **على عثمان** اسم لا ينصرف للعلمية وزيادة
الالف والنون **ذو النورين** اي صاحب النورين فهو نعت لعثمان
عال اي عال قدره فهو بدل من عثمان وقيل صفة والتنوين
عن المضاف اليه اي عال القدر عند الله تعالى حذف للوزن

والمعنى

والمعنى ان عمر الفاروق افضل من عثمان صاحب النورين الذي
هو عال القدر عند الله تعالى ولي الخلافة باستخلاف ابي بكر
لان ابا بكر استخلف عمر قبل وفاته حين ايس من الحياة
بمشورة من عثمان رضي الله عنه فلما استحسن رايه كتب
صحيفة عهده لعمر رضي الله عنه وختمها واخرجها للناس
وامرهم ان يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوا واتفقت الصحابة
رضي الله عنهم على خلافته واتبع اثار ابي بكر رضي الله عنه
وكانت مدة خلافته عشرة اعوام وكسر توفي وسنه كسن
ابي بكر ودفن ابو بكر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر
خلفه وروي ان عمر رضي الله عنه خطب يوم جمعة ثم قال رايت
رويا وارها لحضور اجلي رايت ان ديكا نقرني نقرتين فقصصتها
على اسما بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم فلم تاتي
الجمعة الاخرى حتى قتله فيروز ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة وكان يقال انه مجوسي وكان حكم عليه في قضية
فغضب واضمر لعمر السوء فقال له عمر ما صنعتك قال اصنع
الطواحين وساصنع لك رحاة تتعجب الناس من دورانها
فغضب عمر وقال للحاضرين انه يتوعدني بالقتل فضرع خنجرا
بطرفيه قبضته في وسطه فلما احرم لصلاة الصبح اماما
طعنه طعنات في بطنه ثم طعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات
نصفهم فلما مسك بخر نفسه فقال عمر الحمد لله الذي لم يجعل
منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم دعا ابنه عبد الله فقال
اذهب الى عايشة فقل لها يقول لك عمر ولا تقول امير المومنين
فاني اليوم لست للمومنين بامير فقلت يستاذنك ان يدفن
عند صاحبيه فاذنت في ذلك فقال الحمد لله الذي لم يكن عندي
شيء اهم من هذا اذا وضعتموني على سريري فاستاذنوا فان
اذن لي والا فردوني الى مقابر المسلمين فلما حمل على سريره
استاذنوا فيقال انهم سمعوا صوتا من داخل الحجرة يقول ادخلوا

الجيب على الجيب ففتح الباب من غير مفتاح ورثته زوجته عاتكة فقالت

• وفجعني فيورز لا ورد رده ۞ بابيض تالي الكتاب منيب •
• قريب على الادنى غليظ على العدا ۞ اخي ثقة في النائبات مجرب •
• متى ما يقل لا يكذب القول فعله ۞ سريع الى الخيرات غير قطوب •

وذ النورين اي صاحب النورين وهو امير المومنين عثمان رضي الله عنه بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم جدته لامه ام حزام عمة النبي صلى الله عليه وسلم كان من الاولين السابقين زوجه رسول الله ابنته رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم وبايع عنه صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان ضرب عنه باحدى يديه على الاخرى وهو منقبة عظيمة شهد حنينا والطائف وتبوك وجهز فيها جيش العسرة ولقب بذي النورين لانه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم وهما نوران من نوره عليه الصلاة والسلام فقال استاذنا رحمه الله عن استاذه سالم السنهوري رحمه الله لم يقع لاحد تزوج بنتي نبي الا عثمان رضي الله عنه **حقا** مفعول مطلقا وقع تاكيدا وتحقيقا لقوله **كان** يريد ولا يزال دايما مستمرا **خيرا** اي افضل **من الكرار** اي الرجاع وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه **في صف القتال** اي المقاتلة من غير فرار ولا هزيمة قال بن عبد البر كان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية اسمر اللون كان يضفر لحيته ويشدد اسنانه بالذهب وكان عثمان يعتق كل جمعة رقبة فان تعذر اعتق في الجمعة الاخرى رقبتين ولم يمس فرجه بيمينه منذ بايع بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثير الصيام والعبادة وعن بن عمر في قوله تعالى امن هو قانت انا اليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة هو عثمان بن عفان رضي الله عنه

وعن بن عباس في قوله تعالى هل يستوي هو ومن يامر بالعدل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن علي رضي الله عنه قال كان عثمان من الذين امنوا وعملوا ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وورد في فضله احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لو ان لي مائة بنت لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انت لي واعثمان في الدنيا والاخرة والذي بعثني بالحق ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين الفا من امتي قد استوجبوا كلهم النار ومنها ما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في قصة بير اريس وان عثمان استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فقال الله المستعان ومنها ما رواه البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا ومعه ابو بكر وعثمان فرجف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدا ان طنه قال وضربه برجله وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرني وصاهرته وانفق في عسرة الف دينار ثم الف دينار فدعاله صلى الله عليه وسلم كثيرا قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى اخر طلوع الفجر رافعا يديه الكريمة يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وفي رواية قال لعثمان غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما يكون الى يوم القيامة وولي الخلافة باستخلاف الصحابة لان عمر لما

شبكة الألوكة www.alukah.net

استشهد ترك امر الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي
وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص فنوض
خمسة الامر لعبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار هو
عثمان وبايع له بحضرة من الصحابة وبايع له الباقون وانقادوا
لاوامره وصلوا معه الجمع والاعياد وكانت مدة خلافته ثلاثة
عشر سنة وحصره في داره بالمدينة دعاع من الناس فانتدب
وجوه من الصحابة لنصرته فيهم الحسن والحسين وابن عمر
ابي وحلف عليهم ان يرجعوا وقال لغلمانه كل من القى السلاح
فهو حر فاعتق وهو محصور عشرين مملوكا وقال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وقالا اصبر وصم فانك
تفطر عندنا ليلة كذا وكذا فقتل كما اخبر قتله حيله بن الاسم
وقيل سودان بن حمران وقيل رومان اليماني يوم الجمعة ثاني
عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنين وثمانين
سنة وكان صائما وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن بين
المغرب والعشا بموضع يسمى الكوكب كان اشتراه وسع
به البقيع واختلف هل يجوز لعن قاتل عثمان ام لا فقال
استاذنا حفظه الله سمعت شيخنا الحافظ سالم
السنهوري رحمه الله يلعن قاتل عثمان والله اعلم وقد
رثاه جماعة كثيرة منهم حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

• قتلتم ولي الله في وسط داره • وجيتم بامر جاير غير مهتد •
• فلا ظفرت ايمان قوم تقاتلوا • عثمان قتل عثمان الرشيد المسدد •

وكرار اي الرجاع على الاعداء في الحرب وهو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شقيق
عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم امه فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف ولدها هاشمية ولدت هاشميا اسلمت
وهاجرت الى المدينة وماتت بها فخلع صلى الله عليه وسلم
قميصه والبسها اياه واضطجع في قبرها وسيل عن ذلك فقال

البستها

البستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها
لاخفف عنها من ضغطة القبر كان احسن خلق الله الي
صنعا بعد ابي طالب فضل اي علو قدره ورفعة بعد فضل
هذا الاشارة راجعة لاقرب مذكور وهو عثمان ويحتمل ان
يكون يعود الاشارة على فضل الثلاثة احد هذا اي بعد فضل
الثلاثة وعلى كلا الاحتمالين فذكره تاكيدا للعلم به مما تقدم
فكان ذكره والله اعلم الاشارة بالرد على القايلين بتفضيل
علي على الثلاثة وعلى القايلين بتفضيل علي على عثمان فقط
وعلى القايلين بالوقف على المفاضلة بينهما انظر المقدسي وورد
في فضله احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يا علي انت سيد في الدنيا والاخرة
من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت مكتوبا على
باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى اخو رسول الله
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم امرني ربي بحب اربعة واخبرني
انه يحبهم علي منهم وابي ذر والمقداد وسلمان ومنها ما روي
عن انس رضي الله عنه قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
حيل مشوي فقال ايتني باحب خلقك اليك يا كل معي
من هذا الحيل قالت عايشة اللهم اجعل ابي وقالت حفصة
اللهم اجعله ابي وقلت اللهم اجعله سعد بن عباده فسمعت
حركة بالباب فخرجت فاذا هو علي فسمع النبي صلى الله عليه
وسلم صوته فقال ادن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم والي من والا عليا وعادي من عادي عليا ومن اذي عليا
فقد اذاني وقوله على الاعنياء جمع عنيا اي باغي الصحابة
فقوله على الاعنياء متعلق بقوله فضل والتقدير والكرار
فضل على الاعنياء اي باغي الصحابة بعد فضل الثلاثة والله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلم طرا اي جميعا لا ابتال اي لا ابتال انت يا مخاطب في القول
بان عليا افضل من بقية الصحابة غير المشايخ الثلاثة
والمعنى ان لعلي ابن ابي طالب الرجاع على الاعداء في الحرب
فضله بعد ذي النورين على غيره من الناس جميعا لا ابتال
انت في فضله على جميع الاعتبار لاتفاق اهل الحق عليه
فلا في كلمة تبال ناهية والفعل بعدها بتاء الخطاب كما قررناه
وفي بعض النسخ بيا الغيبة والمعنى على هذا القايل يفضل علي
على باقي الصحابة بعد الثلاثة لا يبالي اي لا يخشى حرجا ولا
اثما لانه معتقد اهل الحق انتهى وفي الخلافة باستخلاف
الصحابة لان عثمان رضي الله عنه لما استشهد بترك امر الخلافة
مبهما فاجتمع كبراء الصحابة من المهاجرين والانصار والتمسوا
منه القبول واقتسموا عليه حتى قبل وكانت مدة خلافته اربعة
سنين ومات مقتولا مظلوما قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي
قبحه الله ليلة سبعة وعشرين من رمضان وهو يصلي في
محراب مسجد الكوفة فضربه بسيف مسموم على دماغه ودفن
به واخفي قبره وكان عنده من خطوط رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحنطوه به وصلى عليه ابنه الحسن وكان هو غسله
والحسين اخيه وبه تمت الخلافة المشار اليها بقوله صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضودا
وفي روايتي ملكا واماره وروي انه رضي الله عنه لما ضرب
بالسيف قال لا يفوتكم الرجل فشد الناس عليه من كل ناحية
فقبضوا عبد الرحمن ابن ملجم فقال اطعموه واسقوه فان
عشت انا ولي دمي ان شئت اقتص قال تعالى والجروح قصاص
وان مت فاقتلوه كما قتلني ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
فكتب وصيته مشتملة على مواعظ وحكم وعلوم كثيرة فقال له
جندب يا امير المومنين ان مت نبايع الحسن فقال لا امركم ولا
انهاكم ثم جعل يهلل حتى قبض اخر كلامه فمن يعمل مثقال ذرة

خيرا

خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى انظر الجلال
خاتمة من قال ببنوة علي رضي الله عنه من الروافض مع النبي
صلى الله عليه وسلم او بعده فهو كافر اجماعا وكذلك يكفر اجماعا
من ادعى الهية علي رضي الله عنه كالطيارية الروافض انتهى
ذكره العلامة ابن جماعة تتمة ترتيب الناظم رحمه الله
الخلفا الاربعة الاول فالاول هو الذي عليه اهل السنة وامامهم
ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي فالافضل
منهم بعد الانبيا ابو بكر ثم يليه عمر ثم يليه عثمان
ثم يليه علي الاصح من تقديم عثمان عليه واليه رجع الامام
مالك وعمر رحمه الله قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
اسعده الله على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انهم
لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به انتهى وهو فيه تابع
للامام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه حيث قال حقيقة الفضل
هو ما عند الله وذلك مما لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ورد الثنا عليهم في اخبار كثيرة ولا يدرك
دقايق الفضل والترتيب الا المشاهدين للوحي والتنزيل
بقراين الاحوال فلولا فهمنا ذلك لما ربتوا الامر كذلك
اذ كانوا لا تاخذهم في الله لومة لايم ولا يصرفهم عن الحق
صارف انتهى قال اللقاني ونحوه قول الشيخ سعد الدين
اليضا في شرح المقاصد يدل لنا اجمال ان جمهور عظما الملة
وعلماء الامة اطبقوا على ذلك وحسن الظن بهم يقتضي بانهم
لو لم يعرفوه بدلايل وامارات لما اطبقوا عليه تفصيلا انتهى
وفيه تصريح بالرد على الخطابية في تقديم عمر والراوندية
في تقديم العباس بن عبد المطلب والشيعية واهل الكوفة
وبعض اهل السنة وجمهور المعتزلة وقول مالك الاول
بتقديم علي على عثمان رضي الله عنهما ذكره اللقاني ثم اشار رحمه
الله الى ذكر المفاضلة بين عايشة وفاطمة رضي الله عنهما

فقال وللصدقة مبالغة في الصدق وهي عائشة بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنها سماها النبي صلى الله عليه وسلم
صديقة كما سمي ابوها صديقا لوفور صدقها في الجنان في محبة
النبي صلى الله عليه وسلم وخدمته بتوفيق الله تعالى اياها كذلك
وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنا ديها بما وفقه الرحمان
اي الفضل وورد في فضلها احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه
وسلم خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميرا يعني عائشة رضي الله
عنها فاسمع اي الطالب سمع تفهم واذعان لا سمع تعنت
وانكار اي اعلم واعتقد ان لها فضلا على الزهرا فاطمة
بنت سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سميت بالزهر
الاشراق وجهها في الليلة المظلمة قالت عائشة رضي الله عنها
كنت اسلك السلك في سم الخياط في الليلة الظلما من نور وجهه
فاطمة رضي الله عنها وقيل لقبت بذلك لانها لم تحض ولم تخرج
دم في حيض ولا نفاسة والله اعلم وسميت فاطمة لان
الله تعالى فطمها وذريتها من النار وسميت بتولا من التبتل
وهو الانقطاع لانقطاعها عن اهل زمانها فضلا ودينا
وحسنا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قال ابن
عبد البر فاطمة وام كلثوم افضل بنات النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت فاطمة احب اهله اليه وكان يقبلها في فمها
ويمصها لما بلغه انه واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها واذا قدم
اول من يدخل عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة
مني فمن اغضبها فقد اغضبني رواه البخاري وقال لها صلى
الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة المومنين
رواه مسلم وفي رواية فاطمة بنت محمد افضل لنا اهل الجنة
توفت بعد النبي صلى الله عليه وسلم لبسته اشهر ليلة الثلاثا
لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى وهي ابنة تسعا
وعشرون سنة قاله المدني وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر والله

اعلم

اعلم انتهى وفاطمة افضل بناته الكرميات قال اللقاني قال
ولم اقف على نصب في الباقي ايهن افضل ولم اقف على نصب
في المفاضلة بين ابنائه الذكور ولا بينهم وبين الاناث
سوى ما شرف الله الذكور على الاناث انتهى وقوله في بعض
الخلال اي الخلال الحميدة جمع خلة بمعنى الخصلة وهي الصفة
العزيزة في تحصيل علم النبوة واحكام الشروع وفي كونها منكوحة
النبي صلى الله عليه وسلم ولان درجتها مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة وفاطمة مع زوجها علي رضي الله عنه ودرجة النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من درجة علي رضي الله عنه وذلك
يوذن بفضلها عليها حكاه الشارح عن الاكثرين من العلما
ثم حكي عن بعض تفضيل فاطمة على عائشة لانها بضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردكي عن عائشة رضي الله
عنها انها سيلت اي الناس كان احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها وقيل بالوقف
بينهما اي ترك المفاضلة بينهما قال المقدسي وهو الاسلام
والمنقول في بعض شراح هذه العقيدة فاطمة رضي الله عنها
افضل من عائشة رضي الله عنها بكل وجه وقد سيل مالك عن
المفاضلة بين فاطمة وعائشة فقال فاطمة بضعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا افضل من بضعة رسول الله احد بل
قال مالك رحمه الله فاطمة افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم اجمعين انتهى وخديجة رضي الله عنها افضل
من عائشة على الاصح لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قالت
له عائشة قد رزقك الله خيرا منها قال لا ما رزقني الله خيرا
منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني
الناس وعائشة افضل من بقيت الزوجات الشريفات واختلف
فيمن يلي عائشة رضي الله عنها وفي كلام البرهان الحلبي
ان كان زينب بنت جحش تلي عائشة رضي الله عنها في الفضل

انتهى النظر اللقاني ولما اختلف المتكلمون في صحة ايمان
المقلد وعدم صحة اشار الناظم رحمه الله الى المعتمد
في ذلك فقال وايمان وهو لغة التصديق اي تصديق المقلد
بكسر اللام مع التشديد اي الذي يقبل قول الغير ويأخذ
به من غير دليل وقيل التقليد قبول قول الغير وانت
لا تدري من اين قاله باعتبار اي صاحب اعتبار في الشرع
منقذ له من الخلود في النار لاجل انواع جمع نوع اي ضروب
الدلايل جمع دليل وهو يلزم من العلم به العلم بشيء اخر وهي
كقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا الاية
وقوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات الاية والايمان هو
التصديق والمقلد مصدق مومن فيستحق ما اعد الله للمومنين
وفي حديث البخاري في حديث سوال جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم حين سأله عن الايمان بالله فقال ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره
وحلوه ومره فانه صلى الله عليه وسلم لم يجب الا بمجرد التصديق
وهو حاصل في المقلد وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلا صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو
مسلم ولا دليل على التخصيص وقوله كالنصال جمع نصل
وهو حديد السيف ونحوه ووجه التشبيه الاشتراك
في القطع اذ كما يقطع المجسمات كذلك الدليل يقطع المحسومات
وهو حال في محل النصب على الحال من الدلايل اي حال كونها
مشبهة بالنصال وحاصل المعنى انه اختلف في ايمان المقلد
وقال ابو حنيفة وسفيان الثوري ومالك والشافعي واحمد
رضوان الله عليهم انه صحيح الا انه عاص بترك
المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقيد بعضهم العصيان
بان تكون فيه اهلية للفهم وانتباه بعضهم مطلقا وقال
بعضهم بعدم صحة الاكتفا بالتقليد في العقايد الدينية وغزاه

للاشعري والجمهور ونقل بعضهم عن الجمهور عدم جواز
التقليد في العقايد ونقل بعضهم عن الاشعري ان المقلد
ليس بمومن اصلا وانكره القشيري قايلا مكذوب على الاشعري
ولم يوجد في كتبه وعلى صحة وجوده مراده بالايمان الايمان
الكامل وقال بعضهم بعدم وجوب النظر وانما هو من شروط الكمال
والحق وجوب النظر الصحيح وقال عامة المعتزلة انه ليس بمومن
ولا كافر وزعم ابو هاشم من المعتزلة انه كافر وهذا مما يقدح
في قوله صلى الله عليه وسلم امتي ثلثا اهل الجنة وفي رواية اهل
الجنة مايتة وعشرون صفا ثمانون منها محمدية لانه يودي
الى تكفير العوام وهم معظم هذه الامة ومحل الخلاف كله في غير
النظر الموصل لمعرفة الله تعالى اما الموصل اليها فواجب اجماعا
كما ان الخلاف انما هو فيمن نشا على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر
في ملكوت السموات والارض واخبره انسان غير معصوم عما
يفرض عليه اعتقاده وصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره من
غير تفكر ولا تدبر وليس الخلاف فيمن نشا في ديار الاسلام
من الامصار والقرى والصحارى وتواتر عنهم حال النبي صلى
الله عليه وسلم ما اوتي به من المعجزة ولا في الذين يتفكرون
في خلق السموات والارض فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال
والله اعلم النظر اللقاني ومحل صحة الايمان المقلد اذا كان
جازما بما قلد فيه جازما بما قلد فيه جازما لا يترد معه والا فهو
كافر لان لا ايمان مع ادنى تردد قال الشيخ تاج الدين امام الائمة
ما معناه مع الايضاح والتحقيق في المسئلة انه ان كان التقليد
اخذا لقول الغير بغير حجة دون جزم به فلا يكفي ايمان المقلد
قطعا لانه لا ايمان مع ادنى تردد فيه وان كان التقليد اخذا
لقول الغير بغير حجة لكن جزم به وهذا هو المعتمد فيكفي
ايمان المقلد عند الاشعري وغيره انتهى من المقدسي وغيره
تنبيه لا يلزم من اخذ الطلبة هذا العلم عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشايخ بالتعلم منهم ان يكونوا مقلدين لهم حتى يكونوا ممن
جرى الخلاف في صحة ايمانهم كما لا يلزم من الاخذ بمذهب
الاشعري والماتريدي ما ذعن للحكم و سلمه الا بعد
اطلاعه على ما اخذه من دليله ووقوفه على التعيين
فيه كمن سأل مبخا عن منزلة الهلال فارشده اليها ثم
امعن النظر حتى راه و تحقق وصار يخبر برويته عن تعين
واعيان انتهى قال الشيخ ابراهيم اللقاني رحمه الله تعالى
ولما اختلف الاشعرية والماتريدية في الطريق الموجب
لمعرفة الله تعالى هل هو العقل او الشرع اشار رحمه الله
الى ذلك فقال وما عذر الواو استينافية وما نافية
بمعنى ليس والعذر ما يعتذر به الانسان ويكون حجة
اي وليس العذر لذي عقل اي صاحب عقل والعقل لغة
المنع من عقل البعير وهو منعه من العقال بان يقوم وعرفا
هو قوة النفس بها يستدل للعلوم والادراكات وعرفه
الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بانها صفة يميز بها بين الحسن
والقبيح وهو معنى قول الشافعي انه آلة التمييز واقوال اهل
السنة متقاربة على عرضيته وحلها انه من قبيل العلوم
والذي عليه المحققون تقاوت العقول ومحله القلب ونوره
في الدماغ كما ذهب اليه مالك والشافعي وجمهور المتكلمين
وهو الصحيح الذي تدل عليه خصوص الشريعة قال تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد
الدماغ فلا يدل على انه محله كما يقوله اكثر الحكما وبعض الفقها
لجواز ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصال القلب بمعاده
وابتداوه حين نفخ الروح ولا يزال نيموا للبلوغ وهذا على
القول بان له حقيقة تدرك وقيل ليس له حقيقة تدرك
وهو مما استاثر الله بعلمه كالروح انتهى انظر اللقاني وقوله
بجهل الجهل هو عدم العلم بما من شانه ان يعلم كعدم العلم بحدوث

العالم لا بما تحت الارض بمعرفة خلاق اي موجد الاسافل
وهي الارضين السبع وخلاق الاعالي وهي السموات السبع
فقوله بجهل متعلق بقوله عذر وقوله بخلاق متعلق بجهل
والتقدير وليس عذر بجهل خلاق الاسافل والاعالي الذي
عقل والله اعلم وحاصل المعنى انه ليس لاحد عاقل من
بالغ وجيه عذر في الجهل بخالقه خالق الاسافل والاعالي
لما يرى من خلق نفسه ظاهرا وباطنا وخلق السموات
والارضين وما بينهما من الكواكب والشمس والقمر وسيرها
بالحكمة ومن الجبال والبحار والاشجار والاثمار والليل والنهار
الجاريين على الدوام للمصلحة التي يعلمها الله تعالى قال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض هذا قول ابي حنيفة رضي الله عنه ومن
تابعه وهم الماتريدية اتباعه قالوا لانه لو لم يبعث رسولا
لوجب على الخلق معرفة الايمان بالله تعالى بعقولهم وقال
الاشعري رضي الله عنه لا يجب بالعقل شيا ولا يعرف به
حسن الاشيا وقبحها لان قبل تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم
الشريعة الى الخلق لا حكم اصليا ولا فرعيا واهل الفترة لا يعذبون
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انتهى
قاله ابن دقيق العيد والحق ان المعرفة بدليل اجمالي يرفع
الناظر عن حضيض التقليد فرض عين لا محيد عنه لاحد من
المكلفين وبدليل تفصيلي يتمكن معه من ازالة الشبهة والزام
المنكرين وارشاد المسترشدين فرض كفاية لابد ان يقوم
به البعض فمن قدر على المعرفة و تمكن منها اذا تركها ومات
قبل الماتريدي انظر اللقاني رحمه الله وانما قال المولى لذي
عقل ولم يتعرض للبلوغ لان كثيرا من مشايخ الحنفية تحت
معرفة الله تعالى بالعقل على الصبي العاقل لان علة الوجوب
العقل فاذا كان الصبي عاقلا كان كالبالغ في وجوب الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما لو لف واسلم كان اسلامه صحيحا بالاتفاق انتهى فائدة
الاشعرية والماتريدية كلا الفريقين على هدى ونور قال
في شرح المقاصد والمحققون من كل الفريقين لا ينسب الفريق
الاخر الى البدعة والضلالة خلافا للمبطلين المتعصبين
الذين ربما جعلوا الخلاف في الفروع ايضا بدعة قال العارف
بالله تعالى سيدي ابراهيم اللقاني كلمة اهل الحق متفقة
على الخروج من عهدة التكليف الايماني بجزم العقيدة بما
يوافق احد المذهبين وبينهم اختلاف في بعض المسايل
واكثره لفظي انتهى قال ابنه الشيخ عبد السلام وصلة
تلك المسايل الى سبع ليست من امهات المسايل حتى يكون
الخلاف فيها مودبا الى التباين والتناقض في اصول الدين
بل هي من الفروع في علم الكلام والخلاف في اكثرها لفظي
الاولى الاستثناف الايمان قال بها الاشعري والثاني
السعيد لا يشقى والشقي لا يسعد قال بها الاشعري
والثالثة الكسب يشتبه الاشعري والرابعة قول
الاشعري ان معرفة الله واجبة بالشرع والخامسة
قول الاشعري ان اوصاف الافعال كالرازقية حادثة
وقال يقدمها الماتريدية والسادسة قول الاشعري
بجواز الصغاير على الانبيا والسابعة ليس على الكافر
نعمة انتهى ولما كان مذهب اهل الحق رضي الله عنهم
ان الله يرزق الحلال والحرام لمن شا من خلقه خلافا
للمعتزلة اشار الناظم رحمه الله للرد عليهم فقال وان
السحت اي الحرام قال حماعة من المفسرين السحت خمسة عشر
الرشوة ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمن الكلب والقرد
والجرو الخنزير والميتة وعسيب الفحل واجر النائحة والمغنية
والساحر واجر مصور التماثيل وهو رية الشافعي وسمي هذا
سحت لانه يسحت الطاعات او بركة المال او الدين او المروة

بعني

بعني يهلكها قال الله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب اي يستاصلكم لمرزق اي مرزوق من الله تعالى للعبد
مثل رزق حل اي حلال قال المنشليلي رحمه الله الحلال
ما انحلت عنه التبعات فلم يتعلق به حق لاحد وهو ما جهل
اصله وهو الارجح عند مالك اذ هو الاشبه بيسير الدين
او ما علم اصله وهو مذهب الشافعي والرزق ما ساقه
الله الى الحيوان فانتفع به فدخل رزق الانسان والدواب
وغيرهما من الماكول وغيره ودخل في قولنا لتعريف الرزق ما
انتفع به الحرام لقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فاضاف الرزق اليه والرزق ما كان غذا لابدانهم وقوة لاجسادهم
وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم
مستقرها اي مجمع المكلفين لا ياكلون حلالا لانهم قد يسرقون
ويغصبون ويتغدون واجمع المسلمون على القول بانه الله
يرزق البهايم ما تاكله وليس لها ملكا فدل ذلك على ان الرزق
من اكله وان لم يملكه وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان
احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا يستبطوا واتقوا الله
واجملوا في طلب الرزق وخذوا ما حل ودعوا ما حرم رواه الحاكم
والبيهقي فنص الشارع على ان الرزق يكون حلالا وحراما
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اجملوا في الطلب هو ان الاجمال
في الطلب ان تطلب من الله ولا تعين قدرا ولا سببا ولا وقتا
فيرزق الخلق ما شاء وكيف شا وفي اي وقت شا وذلك
من حسن الادب في الطلب ومن طلب وعين قدرا او سببا او وقتا
فقد تحكم بمحاربه واحاطة الغفلة بقلبه ووجه اعزانه قال اذا
طلبتم فاطلبوا مجملين اي كونوا مع الله في الطلب متادبين واليه
مفوضين انتهى من التنوير لابن عطا الله وقالت المعتزلة
الرزق اسم لما ملك وهذا فاسد لما تقدم من ان الله يرزق
الدواب ما تنتفع وليس لها ملكا انتهى قال التتائي رحمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب اهل السنة ان الارزاق مقسومة معلومة لا تزيد ولا تنقص
لا تزيد بتقوى المتقين ولا تنقص بفجور الفاجرين خلافا
للمعتزلة في قولهم تزيد وتنقص لنا قوله تعالى نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا الاية اذا تقرر هذا فالواجب اعتقاده
شرعا ان الله يرزق الحرام مثل ما يرزق الحلال وان يكره
اي يبغض ويريد مقالي اي قولي كل قال اي مبغض له من
المعتزلة وغيرهم وحاصل المعنى ان الله يرزق الحرام مثل ما يرزق
الحلال وان كرهوا قولي هذا المعتزلة وابغضوه ثم اشار رحمه
الله الى ان الرزق يطلب صاحبه ويأتيه بتقدير الله تعالى كما
يطلبه اجله فقال ورزق العبد تقدم معنى الرزق فاراد
بالعبد كل حيوان فيه روح سواء ناطقا امر لا عاقلا امر لا ويحتمل
ان يريد بالعبد العاقل اي الانسان حرا كان او رقيقا ويكون
فيه التنبيه بالاعلى على الادنى لانه اذا كان العاقل يطلب
رزقه اجري غيره والله اعلم يطلبه اي يأتيه وساق له
حثيثا اي شيئا بعد شيء ويحتمل سريعا كما الكاف للتشبيه
وما مصدرية اي كطلب الاجل اي الوقت المسمى اي المقدر
او المعلوم في علم الله لا يتقدم ولا يتاخر ذوا اي صاحب
اغتفال اي غفلة يحتمل ان يريد بالاجل المسمى هنا اجل
المرزوق نفسه ويكون المعنى ان الرزق يطلب صاحبه ويأتيه
غفلة كما يطلبه اجله ويأتيه غفلة كما يطلبه اجله ويأتيه
غفلة لان الملك الموكل بالرزق اذا شد طلبا من الموكل بالاجل
ويحتمل ان يكون المراد بالاجل المسمى اجل يوم القيامة وهو
الساعة فكانه يقول الرزق يطلب صاحبه ويأتيه غفلة
كما ان الساعة تطلب الخلق وتاتيهم غفلة والله اعلم بمراد
الناظم واشار بهذا الحديث الطبراني عن ابي الدرداء ان الرزق
ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله وقال بعض المتكلمين كل احد
يطلب رزقه فلا يحصل له بدون طلب وقال اهل السنة والجماعة

الرزق يطلب صاحبه كما يطلب اجله كما جزم الناظم لقوله
عليه الصلاة والسلام ان الرزق يطلب الرزق كما يطلبه اجله انتهى
والله اعلم ولما كان مذهب اهل السنة والجماعة ان العبد له
قدرة حادثة يكتسب بها افعاله الاختيارية تقارن القدرة
الازلية عند ايجادها للفعل خلافا للمعتزلة اشار الناظم رحمه
الله الى ذلك فقال ومما يجب اعتقاده ان الوسع وهي قدرة
العبد الحادثة وتسمى الكسب وتسمى الاستطاعة وحقيقتها
عرض مقارن للفعل يخلقه الله سبحانه وتعالى عند قصد
الاكتساب بعد سلامة الالات والاسباب فان قصد فعل
الخير خلق الله فيه قدرة فعل الخير ان شاء الله وان قصد
فعل الشر خلق الله فيه قدرة فعل الشر ان شاء وكانت
الاستطاعة عرض واجب ان تكون مقارنة للفعل بالزمان
لا سابقة عليه والا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة
عليه لامتناع بقا الاعراض ولذا قال المولف رحمه الله مقرون
اي مقترن بفعل اي اختياري يعني ان الله تعالى يخلق
تلك القدرة الحادثة في العبد عند ارادته تعالى ايجاد ذلك
المقدور وليس لها تاثير البتة بل انما خلق الله تعالى لتقارن
القدرة الازلية في الافعال الاختيارية لينسب الخير والشر
للعبد ويثاب على الخير ويعاقب على الشر ولما كانت تلك
القدرة لا بقا لها في جسد العبد ولا وجود لها قبل ايجاد
الله لذلك الفعل بل هي عرض تزول بانقضا المقدور قال اللقاني
رحمه الله وممنوع اي ممتنع عقلا اخي اي يا اخي فحذف يا النداء
لضرورة الشعر قبل الفعال اي ممنوع ان تكون للعبد
قدرة كامنة في جسده قبل ايجاد الله لذلك الفعل
والله اعلم وقالت الجبرية العبد لا قدرة له اصلا وانما
هو كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشا او كخيط
معلق في الهوي تميله الرياح يمينا وشمالا ولا خيرة له في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موافقتها ولا قدرة له على مخالفتها ويبنون على هذا اصولا
كثيرة فاسدة منها انهم ينسبون الظلم والجور الى الله تعالى
في تعذيبه العاصي تعالى الله عن هوسهم علوا كبيرا وهذا
فاسد بل الجواب اعتقاده ان صدور بعض افعال العبد
عن اختيارية وبعضها عن اضطراره وذلك لم يجحده كل عاقل
من الفرق الضروري بين حركة المرتعش وحركة الماشي بل بين
حركة يد المرتعش الارتعاشية وحركتها الارادية حال تناول
بعض الاشياء انتهى والله اعلم انظر اللقاني ثم اشار للرد على
القدرية ان العبد يخلق افعاله الاختيارية ارادها الله
امركرهها بان الافعال كلها مخلوقة لله تعالى فقال ومما يجب
شرعا اعتقاده ان الله تعالى خالق اي موجب كل فعل اضطرار
كان او اختياريا لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي
خلقكم وخلق ما تعملون وفي البخاري من حديث حذيفة ان الله
صانع كل صانع وصنعته واجتمعت الامة قبل ظهور البدع
على ذلك وقالت القدرية ان العبد له قدرة يفعل بها افعاله
الاختيارية اجابهم الله امركرهها ويبنون على هذا اصولا كثيرة
فاسدة منها ان الله لا يجوز له ان يغفر الذنب لعباده تعالى
الله عن قولهم وهذا فاسد لان الادلة العقلية والنقلية
قائمة على وجوب الاسناد الممكنات كلها الى قدرته تعالى وارادته
وعلمه الازليات فهو سبحانه منفرد بالخلق والاختيار فليس
شيء موثر بطبعه ولا بقوة فيه بل الله سبحانه يجب جرى العادة
بخلق ذلك الاثر عنده لا به كالستر عند اللبس والري عند
الشرب وانما للعبد نسبة الترجيح في الافعال الاختيارية
بقدرة يخلقها الله عند ارادته ايجاد المقدور انتهى انظر
اللقاني وتكليف اي الزام وطلب بغير الوسع اي القدرة
والطاعة خلا اي منع عن الدين لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها اي الا ما في طاقتها بحسب العادة لقوله تعالى ما جعل

عليكم

RC

عليكم في الدين من حرج ومالا يطاق اربعة انواع الاول ما هو
محال عقلا وعادة كالجمع بين الضدين كالبياض والسواد الثاني
ما هو ممكن عقلا محال عادة كالمشي من الزمن والطيران من
الانسان والابصار من الاعمى الثالث ما هو محال تعلق علم الله
بعدم وقوعه وان كان مع قطع النظر عن ذلك ممكنا كايمان ابي
لهب وابي جهل الرابع ما فيه مشقة كقتل الانسان نفسه فلم يقع
التكليف بالاولين اتفاقا ووقع التكليف بالاخرين اتفاقا فقد كلف
الله ابي لهب بالايمان وكلف الله من قتلنا قتل النفس ورفع عن
هذه الامة فقول الناظم خال يحتمل ان يريد به نفي الوقوع مع ثبوت
الجواز عقلا كما هو قول الاشعري ويحتمل نفي الوقوع والجواز العقل
كما قاله ابن الشيخ ابو حامد الاسفرايني وابن دقيق العيد وهو مذهب
اكثر المعتزلة والحاصل ان النوعين الاولين اتفقوا على عدم
وقوع التكليف بهما واختلفوا في جوازه عقلا فاجازه الاشعري
ومنعه غيره واما النوعين الاخرين فاتفقوا على جواز
التكليف بهما عقلا وعلى وقوعه انتهى والله اعلم من الزيادتي
وابن ابي شريف ولما اختلفوا المتكلمون في جواز اللعن
على يزيد وعدم جوازه اشار الناظم رحمه الله الى ذلك فقال
ولم يلعن اللعن في اللغة الطرد والبعد ويستعمل في تبعيد
الشخص من رحمة الله تعالى قال تعالى لعن الذين كفروا اي
البعد من رحمة الله تعالى ودعا اللعنة قد يكون ابديا كما في
حق الشيطان والكافر وقد يكون موقتا بسبب القول او الفعل
القبيحين فاذا خرج من ذلك القول او الفعل بالاستغفار
والتوبة زال عنه كونه ملعونا اي مطرودا من رحمة الله تعالى
وقريب منها سواكافرا ومسلما بالاشتغال بالطاعة والخير
فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا يجوز ان يلعن المسلم احدا من المسلمين
بعد التوبة عن الكبيرة وعملها بالتحقيق وقوله يزيدا
بالتنوين مصروف وانما صرف مع وجود علتي منع الصرف

فيه وهما العلمية ووزن الفعل لفرزدة الشعر وهو يزيد
ابن معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف اي لا يجوز ان يدعا بدعا اللعنة على يزيد
بعد موته وهو تاكيد لعدم جواز اللعن بعد موته لجواز
انه غفر له عند موته بسبب توبة او ندامة تقرض له ومفهوم
الظرف جواز لعنه حيا وهذا على القول بجواز لعن المعين
ويحتمل ان يكون المفهوم مفهوم موافقة فلا يجوز لعنه في
حياته لامتناع لعن المعين وعلى هذا فيكون التي به لبيان
محل الخلاف اعني الخلاف في لعن المعين سوى الاكثار وهو
فاعل لم يلعن الا الرجل الكثير الكلام في الاعرا اي التحريض
على الشر والفعل القبيح بقال قدم على الوزن وهو بدل من
المكثار والغالي هو المتجاوز للحد والمعنى لم يلعن احد من السلف
يزيد بن معاوية بعد موته سوى الذي اكثروا القول في التحريض
على لعنه بالغوا في امره وذمه بان قالوا ان رضاه بقتل
الحسين رضي الله عنه واستبشاره به واهانته اهل بيت
النبوة مما تواتر معناه فعلى هذا يجوز لعنه وهذا قول
اختاره المولف رحمه الله وقال بعضهم يجوز لعنه حيا وميتا
وهو الحق ان شا الله تعالى قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
اسعده الله تعالى في شرح عقايد النسفي وبالجملة لم ينقل
عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز اللعن على
لمعاوية واضرابه اذ غاية امرهم البغي والخروج على الامام
العدل وهو لا يوجب لعنا وانما اختلفوا في يزيد بن معاوية
حتى ذكر في الخلاصة لا ينبغي لعنه كالحجاج لنهيه عليه الصلاة
والسلام عن لعن المصلين وما كان من اهل القبلة وما نقل من
لعنه عليه الصلاة والسلام فلما انه كان يعلم من احوال الناس
ما لا يعلمه غيره وبعضهم اطلق اللعن عليه لما انه كفر حين
امر بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره بذلك واهانة اهل

بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على جواز اللعن
على من قتله او امر بقتله او اجازه او رضي به والحق ان
رضا يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه واستبشاره بذلك
واهانة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه
وان كانت تفاصيله احادا والافتخم لا نتوقف في لعنه بل في
ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره انتهى كلام السعد
رحمه الله وعبارة اللقاني وقد كان من يزيد في حق اهل البيت
من الظلم والجور والاهانة ما لا يخفى على من لعنه ولا نقصر
على الكبيرة عند من طعنه واما نحن فلا نحبس انفسنا بذكره
وسوف يكشف الحجاب عن امره فلعنة الله على من اهان
القران او اضاع حق الصحبة والعشرة انتهى واما الحجاج فقد
نقل السنوسي في فضل الامامة من شرح الجزايرية ان مالكا
قال بكفره ثم قال ومن قال بكفره المحقق بن عرفة وذويه
قال استاذنا رحمه الله سمعت شيخنا الحافظ سالم السنهوري
رحمه الله يلعن يزيد كالحجاج والله اعلم قيل فتح
يزيد المصحف تفاولا فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد فمزقه ورماه وانشا يقول شعرا

• اتوعد كل جبار عنيد ∴ فها انا ذاك جبار عنيد •

• اذا ما جيت ربك يوم حشر ∴ فقل يا رب مزقني يزيد •

وفي رواية موضع يزيد الوليد قال في حياة العلوم الكبرى
ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك والله اعلم بالصواب ولما كان
شرط صحة الايمان وقوعه في حال الاختيار والغيب لا حال
المشاهدة والكشف اشار الناظم رحمه الله الى ذلك فقال
وما الواو استيانفية وما نافية بمعنى ليس اي وليس ايمان
اي لتصديق شخص اي ذكره ليشمل الذكر والانثى والحر والعبد
والجن والانس حال اي وقت مشاهدة ومعاينة باس
وهو الشدة والعذاب وقيل المراد بالباس سكرات الموت واذا

وقع ايمانه في ذلك الوقت فليس بمقبول بل هو مردود
عليه لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا ثم علل
عدم قبوله لاجل فقد اي الامتثال اي الطاعة لامر
الله لان الامتثال هو الاتيان بالمامور به عن اختيار
والمعنى ان من امن في تلك الحالة لا يقبل الله ايمانه لان
كل احد يريد مكانه عند الموت ممن لم يؤمن بالغيب لم يكن ممتثلا
اي مطيعا لامر الله تعالى والمراد من الايمان ان يكون في حال
لقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويريد هذا
قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي الشرك
او عمل النفاق حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال
الكرماني اي وقع في النزع او شاهد الملائكة وقوله تعالى
في شأن فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال الله تعالى
في جوابه باستفهام الانكار الان وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين اي لم تؤمن بي فانكر الله لقوله الان اي في هذا
الوقت تؤمن وهو وقت الاضطرار لا وقت الاختيار فانزعه
مع اتباعه وجنوده في البحر فان قلت هذا منقوض بايمان
قوم يونس عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى قبل ايمانهم
حين التباس لقوله تعالى فلولا كانت قرية امنت اي ما نفعت
في الزمن السابق جماعة قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
اجيب بان ايمانهم لم يكن حال التباس لان الله تعالى اراهم
علامة العقوبة ليؤمنوا او ليطيعوا امره تعالى فهو بمنزلة
رفع الجبل على قوم موسى لامتثال امور التوراة او العمل بها
فالغ الاية بمعنى لكن لا للاستثناء اي لكن قوم يونس
الاية فيكون ايمانهم باختيارهم فترتب عليهم كشف العذاب
عنهم وانما قيد بالايمان لان توبة المؤمن عن المعاصي

مقبولة

مقبولة حال التباس لسبق معرفة الله تعالى واما الكافر
فلا معرفة له مع ربه حتى يبطش عند التباس فيرد ايمانه
عليه قاله ابن دقيق العيد ومحل قوله توبة المؤمن مالم يغرغر
لما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر والمعنى
مالم يبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر
به المريض قاله ابن جماعة وما ذكره ابن دقيق العيد من قبول
توبة العاصي المسلم حينئذ هو الذي عليه ائمة بخاري من
الحنفية وجمع من متأخري الشافعية كالسبكي والبلقيني
والعز بن جماعة وقال الامام محي السنة البغوي في تفسير
قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية
لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت واستدل
بالاية السابقة ويؤيد ما قاله ان من شروط التوبة العزم
على ان لا يعود عما اليه وذلك انما يتحقق مع ظن الثابت
التمكن من العود وهو مذهب جمهور الاشاعرة ولما كان
مذهب الماتريدية ومذهب جمهور الاشاعرة ان افعال الخير
ليست محسوبة من الايمان اشار الناظم رحمه الله الى ذلك فقال
وما الواو استينافية وما نافية بمعنى ليس اي ليس افعال
خير من صلاة وصوم وحج وزكاة فالمراد بافعال الخير العبادات
المفروضة واضافة افعال الخير من اضافة الموصوف الى
الصفة في حساب اي من الايمان اي التصديق متعلق
بحساب مفروض اي ملزوم الوصال اي الاتصال والاصل
مفروضة الاتصال بالتاء لكن اعاده مذكرا باعتبار المذكور
وهو منصوب على الحال من الايمان ولا داخلة في مسماة
حال كونها مفروضا وصلها بالايمان ومراده انها ولو لم تكن
من الايمان فالاتيان بها متصل بالاتيان به فرض لازم لانه
لا يعتد بدونها باتفاق اهل الحق وقال بعضهم اراد بالفرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التقدير فالمفروض وعليه فالمعنى ان افعاله الخير ليست محسوبة
من الايمان ولا داخلة في مسماه بحيث يقدر انها متصلة به ويلزم
من نفيها نفيه واما ان لم يقدر وصالها به فهي في حساب من الايمان
وهذا ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه رحمه الله واختاره
امام الحرمين وجمهور الاشاعرة وحجتهم ان حقيقة الايمان
هو التصديق به فقط كما قاله الاشاعرة وهو مع الاقرار
باللسان كما قاله الماتريدية وعلى كلا المذهبين افعال الخير
خارجة عن حقيقة الايمان وعلى هذا فلا يقال بقبول الزيادة
والنقصان ولان الله تعالى عطف الاعمال على الايمان بقوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ولا شرط صحة الاعمال كما قال
تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن والشرط
غير المشروط فلا تعد الاعمال من الايمان واما الايات الواردة
في زيادة الايمان كقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونحو
ذلك فمعناه بزيادة انوار الايمان وثمراته انتهى قاله ابن دقيق
العيد وغيره وذهب مالك والشافعي والاوزاعي الى ان
الاعمال الحسنة من الايمان لان الايمان عندهم عبارة عن
التصديق والاقرار والعمل بالاركان وهو المنقول عن السلف
رضي الله عنهم وكثير من المتكلمين ونقله في شرح المقاصد
عن جميع المحدثين وفي شرح العقايد عن جمهورهم والظاهر
كما قال بعض المحققين ان مرادهم انها داخلة في الايمان
الكامل لا انه ينتفي الايمان بانتفائها فالنزاع في المسئلة
بين الفريقين كما قال النظمي وبهذا يظهر الفرق بين مذهب
السلف ومن تبعهم وبين مذهب الخوارج والمعتزلة اذ السلف
لا يقولون بنفي الايمان عند انتفاء الاعمال لانهم يرونها انها
من الايمان الكامل لان مطلق الايمان فهي بشرط كمال و
الخوارج والمعتزلة يقولون بانتفاء الايمان عند انتفائها
لانهم يرون انها ركن من حقيقة الايمان وهو فاسد والدين

ذهبوا

ذهبوا الى ان الاعمال من الايمان قالوا بان الايمان يزيد و
ينقص محتجين على ذلك بالعقل والنقل اما العقل فلانه
لو لم تتفاوت حقيقة الايمان لكان ايمان احاد الامة مثل
المنهمكين في الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام واللازم باطل فكذلك الملزوم واما
فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى كقوله تعالى واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا الاية وقوله عليه الصلاة والسلام
حين قال له ابن عمر يا رسول الله الايمان يزيد وينقص فقال
نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه
النار وقوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
هذه الامة لرجح به وكلما قبل الزيادة قبل النقص فيتم الدليل
وقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق رواه
البخاري واخرج البخاري ايضا عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من
ايمان بدل من خير قال عمير بن حبيب ان الايمان زيادة
ونقصان قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك
زيادة واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن
عبد العزيز الى عدي بن عدي ان الايمان فرايض وشرايع وحدود
وسنن فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم
يستكمل الايمان وقال البخاري لقيت اكثر من الف رجل من
العلما بالامصار فما رايت احدا منهم يختلف في ان الايمان
قول وعمل ويزيد وينقص وقال النحي الخلاف بين الفريقين
في حال ووجه التوفيق بينهما ان ما يدل على ان الايمان
لا يتفاوت مصروف الحاصله اعني التصديق وما يدل على ان

تيفاوت مصروف الى الكامل منه وهو خلاف مذهب الجمهور
والحق كما قال النووي وجماعة محققون من علما الكلام ان
الايمان بمعنى التصديق القلبي يزيد وينقص ايضا بكثرة
النظر ووضوح الادلة ولهذا كان ايمان الصديقين اقوى
من ايمان غيرهم بحسب لا تعتريه الشبه والله اعلم انظر اللقاني
ولما كان مذهب اهل الحق عدم التكفير بالذنوب خلافا للخوارج
اشار الى ذلك الناظم رحمه الله **ولا نقيض** اي لا نحكم على احد من
المسلمين **بكفر** تقدم معنى الكفر **وارتداد** اي رجوع عن الاسلام
وعطف الارتداد على الكفر يحتمل ان يكون تفسيريا اي
لا نحكم بكفر احد من المسلمين اي ارتداده بسبب هذه الامور
ويحتمل ان يكون عطفا مغايرا فمراده بالكفر الاصلي اذا لم
يعمل شيا نحكم عليه فانه كافر اصالة لم يحصل منه اسلام
ومراده بالارتداد الكفر الطاري اي اذا عمل ثم ترك
العمل لا نحكم عليه بانه ارتد بعد الاسلام وهذا مبني على ما
قبله فكانه حقه التعبير فيه بالفا بدل الواو ثم ذكر
الامور الذي لا نحكم بالكفر لاجل ارتكابها فقال **بسبب**
عمر بفتح العين المهملة وهو الزنا وفي بعض النسخ بقهر
بالقاف وهو الغصب اي اذا زنا وغصب مال من لا يحل غصبه
لا نحكم عليه بالكفر الا ان يفعل ذلك بطريق الاستحلال
او الاستخفاف والا فهو كافر **واد** للتنويع **بسب قتل**
لمن لا يحل قتله من الذكر والانثى من غير استحلال ولا
استخفاف **واختزال** بالخا والزاي المعجمتين اي قطع
عضو من لا يحل قطعه وقال المقدسي اراد بالاختزال الا
غتصاب ومراده اذا فعل ذلك من غير استحلال ولا استخفاف
ولا كفر والذي في الصحاح الاول اعني تفسير الاختزال
بالاقتطاع اختزله اقتطعه والواو في كلام الناظم بمعنى
او اي او اختزال والله اعلم والمعنى انه لا نحكم بكفر احد

من المسلمين وارتداده عن الاسلام بسبب الزنا والغصب
والقتل والقطع وغيرها من الكبايير هذا طريق اهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم وحجتهم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والقتل الموجب للقصاص
كبيرة وصاحبها مخوطب بالايمان وقوله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فانه يدل على ان
مات بغير توبة من اهل الكبايير يغفر له دون اهل الشرك
فالكبيرة لا يخرج بها احد من الايمان وقالت الخوارج مرتكب
الكبيرة كافر مخلد في النار اذا مات بغير توبة وشبهتهم
قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الاية والخلود في النار مترتب على الكفر قلنا المراد
بالخلود طول المكث فيها نقلا عن ايمة التفسير والمراد
حقيقة الخلود ان استحل ان يكفر باستحلال الحرام وتمسكوا
ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر قلنا تاويله الاستحلال وقالت المعتزلة
لا نسميه مومنا ولا كافرا بل ننزل المنزلة بين المنزلتين
فان مات بتوبة وافقوا اهل السنة وان مات بغيرها
وافقوا الخوارج وكلها اقاويل والله اعلم ثم اشار
رحمه الله للرد على الخوارج وكلها اقاويل ايضا في قولهم
بتخليد الفاسق في النار فقال **وذو الايمان** اي صاحب
الايمان **لا يبقى** اي لا يصير **مقيما** اي مخلد **بسبب شوم**
الذنب اي اسواه واقبحه فاضافة الشوم للذنب من
اضافة وصفه بالشوم **في دار** اي منزل **اشتعال** بالعين
المهملة وهو تاجج النار بغير دخان وهو موضع العذاب
وفي بعض النسخ دار اشتغال بالغين المعجمة وهي نار
وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والندامة
ولاشتغالها هي وما فيها من الحيات والعقارب باذي اهلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعاذنا الله تعالى عنه وكرمه والمعنى ان صاحب الايمان
لايصير مخلدا في النار بسبب ارتكابه للذنوب المشومة سوا
عدا الكفر بالله تعالى بل هو في مشية الله تعالى ان عفا عنه
بفضله وان عاقبه فبعدله والله اعلم والاصل في هذا
ما اخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
وكان شهد بدرا وهو احد النقبا ليلة العقبة قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليلة العقبة وحوله
عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تقتلوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى
منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب
في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ستره الله
فهو الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه فبايعناه
على ذلك الحديث بلفظه وهذا صريح في الباب والله اعلم
ولما كان الكفر مقام خمسة يقع بادنى الامور بخلاف
الايمان فانه لا يحصل الا باكمل الحالات اشار الى ذلك الناظم
فقال ومن ينوي اي يعزم ويقصد بقلبه ارتداد اي
رجوعا عن الاسلام اذ الردة محبطة للعمل وهي لغة الرجوع
وعرفا هي كفر بعد اسلام تقرر وتقرره بالنطق بالشهادتين
مع التزام احكامها قال بن عرفة بعد دهر اي مدة ووقت
من اوقات عمره اي يكفر في الحال كما يشعر به قوله يصر وهذا
بالاتفاق لان استدامة الايمان واجبة فاذا الغى بما ينافيها
كفر اتفاقا والقصد الى الكفر ينافي التصديق وينافيه
يصر بالسكون جواب الشرط اي يخرج ويرجع عن دين حق
وهو دين الاسلام ويكون في حال نيته ذا انسلال اي
صاحب خروج وانصراف عن الاسلام والمعنى ان من ينوي
الارتداد بقلبه بعد مدة ولو طالت كالف سنة يخرج عن

الاسلام بذلك وينسلخ منه كما تنسلخ الشعرة من العجين
قصرت تلك المدة او طالت لان نية الكفر تزيل نية التصديق
لامتناع اجتماع الضدين فيصير كافرا وان لم يجر لفظ الكفر
على لسانه ولانه في حالة نيته رضي بالكفر بعد المدة والرضى
بالكفر كفر على الراجح اذ من شرط صحة الايمان التابيد في
العزمية وعلم بطريق الاولى كفره فيما اذا نوى الارتداد في
الحال وبعد لحظة والله سبحانه اعلم والمراد بالنية هنا
العزم كما قدرنا لا الحضور بالبال لان من حضر في قلبه الكفر
او لسبب من اسبابه لا يكون مومنا اذ ليس ذلك في وسعه
فلو خطر بقلبه شيا بحيث يخاف ان يظهره على لسانه كان
شاكا لانه عين الايمان ولذا قيل عزم المومن ان يكفر بعد
سنين يخرجه عن الايمان في الحال بخلاف الايمان لان الكافر
اذا نوى ان يسلم بعد مدة لا يكون مسلما والفرق بينهما ان
في نية الكفر فقد ترك اعتقاد الاسلام فبقي النية ليكون
كافرا بخلاف الاسلام يحتاج الى احداث القول فيه كما قال
عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله الحديث وهذا فيما بينه وبين الله تعالى واما
في الظاهر فتجري عليه احكام الاسلام ولا يحكم عليه بالكفر
الا بصريح كان يقول اشرك بالله اي يهودي او نصراني او لفظ
يقتضيه كقوله المليح بن عبد الله او السبعة السيارة هي الالهة
او فعل يضمنه كالقاء مصحف بقذر وشد زنار انتهى تنبيه
الدين معناه لغة الطاعة والعبادة والعمل الحال واما عرفا
فهو وضع الهي يدعو ذا العقل باختياره الى الخير لانه ما وضع الا لذلك
والخير حصول الشي لما من شانه ان يكون حاصلا له اي بما يناسبه
ويليق به والدين يرادف الشريعة والشرع وهو ما شرع الله
من الاحكام وهذه الاحكام المشروعة هي ذلك الوضع الالهي كما
صرح به البيهقي رحمه الله ثم اشار رحمه الله الى من تلفظ بالفاظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكفر يكفر وان لم يعتقد معناها فقال **ولفظ** اي التلفظ
بكلمة **الكفر** اي اجراوها على اللسان **من غير اعتقال** اي
من غير ان يعتقد انه كفر لجهله به **بطلوع** متعلق بلفظ الكفر
والباء بمعنى مع طوع واحترز به عن الاكراه بخوف القتل فقط
هو الذي عليه الاشاعرة واما الماتريدية والحقوا للقتل
والقطع الضرب المولم بالقتل **ردة** اي ايمان **بسبب اعتقال**
اي شدة غفلة عن كون ذلك رد للدين وكفر والمعنى على
الاول ان من اجرى على لسانه لفظ الكفر عن غير ان يعتقد
انه كفر لجهله به باختيار من نفسه لا باكراه من اخر ردة بنية
عن قلبه بسبب شدة غفلته وعلى الثاني متلبسا بالغفلة
عن كون ذلك رد للدين وكفرو هذا هو الذي عليه ائمة
فتوى بخارى وسمرقند رحمهم الله تعالى لانه لا يعذر
بالجهل فلا بد ان يستغفر و يجدد الايمان والنكاح والاعمال
الصالحة فقوله من غير اعتقاد ليشعر بانه لو اجرى
لفظ الكفر على لسانه بلا اعتقاد يكفر بالاتفاق ولو سبق
لفظه على لسانه من غير ان يعتقده على سبيل الخطا لا يكفر
بالاتفاق انتهى انظر ابن دقيق العيد وما قررنا به كلامه
من ان لفظ بالكفر من غير اعتقاد لجهله به هو الذي
قاله ابن دقيق العيد وقال المقدسي قاله مع العلم به من
غير اعتقاد له قال وهو الماخوذ من كلام الشارح وغيره
لكن الجاهل على احد القولين اذ الخلاف ثابت فيه كما
سمعته انفا والعالم اتفاقا فائدة ينبغي ان يدعو
المومن بهذا الدعا صباحا وساء والتضرع والابتهال
وهو هذا اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك وانا اعلم
واستغفرك عن ما لا اعلم وانت تعلم فانه يكون محفوظا
من هذه الالفاظ ان شا الله قاله ابن دقيق العيد استاذنا
وبقوله ثلاثا بالصباح وثلاثا بالمساء انتهى ثم الشا-

رحمه

رحمه الله الى مسئلة اختلف فيها السلف فقال **ولا نحكم**
بالنون الموحدة اي لا نحكم نحن معاشر الماتريدية على احد
بكفر تقدم معناه **حال** اي وقتا **بسكر** وهي حالة تعرض
بين الشخص وعقله وحده ان كان يخلط كلامه ولا
يستقيم وقيل ان لا يعرف الارض من السما ولا يعرف
بين الخير والشر فلو عرف احدهما بحكم بكفره وفي بعض
النسخ ولا يحكم بالياء المثناة تحت على ان النهي نهي غيبة
وفي بعضها بالتا المثناة من فوق خطابا فالنهي لهم
خطاب ثم ذكر علامات يعرف بها السكر فقال **بما يهذي**
اي يخلط لان الهذيان هو التخليط في الكلام فالباء سببية
وما مصدرية اي بسبب هذي **ويلغوا** اي يتكلم بما لا عبرة له
في الشرع اذ اللغو هو الكلام الذي لا اصل له من الباطل
وشبهه قاله الاخفش وقوله **بارتحال** الارتحال هو التكليم
بالبديهة من غير فكر متعلق بقوله يهذوا ويلغوا والحاصل
ان السكران عند الشيخ لا يكفر بلفظ الكفر حال السكر لما رد به
ان صحابيا سكر ودخل وقت صلاة المغرب فقام القوم
وقرا سورة الكافرون الى اخرها وترك منها كلمات لا دينكم
يكفر المومن العاقل مع ان الله خاطبه انه لا يكفر باجراء
كلمة الكفر على لسانه حال السكر انتهى انظر ابن دقيق العيد
وظاهر كلام الناظم سواء كان عنده ميزام لا وهو المشهور
عند الحنفية رحمهم الله وقال بعضهم ان كان يعرف الخير من
الشر والسما من الارض يحكم بكفره وان لم يعرف ذلك فلا
يحكم بكفره وما قاله الشارح تبعا للناظم من عدم كفر السكر
انما محله في غير المتعدي بالسكر اذ حكمه حكم المجنون اما
المتعدي بسكره وهو من شرب الخمر متعمدا مختارا عالما بانها
خمره مع علمه بالتحريم فحكمه حكم الصاحي وكفره كفر واسلامه
اسلام وطلاقه طلاق نافذ تغليظا عليه كذا في بعضهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو تقييد حسن والله اعلم وقال مالك رضي الله عنه
واتباعه يكفيك بذلك وقيل لانه ادخله على نفسه اختيارا
والله اعلم ولما كان مذهب اهل الحق رضي الله عنهم ان
المعدوم في حال عدمه لايكون مرئيا لله تعالى ولا يسمى شيا
خلافا للسالمية والجهمية والمعتزلة اشار الناظم رحمه
الله للرد عليهم فقال وما الواو استيافيه وما نافية
بمعنى ليس واي دليس المعدوم وهو مالم يكن في الوجود
ولكن هذا المعدوم على نوعين معدوم ممتنع وهو ما
يكون وجوده محالا وعدمه واجبا كالشريك للبارك يتعالى
واجتماع النقيضين ومعدوم ممكن وهو مايكون الوجود
والعدم بالنسبة اليه سواء والرؤية لا تتعلق بالنوع الاول
باتفاق اهل المشرق والمغرب ولا يطلق عليه اسم الشيء
ايضا لامتناع ثبوته بوجه من الوجوه واختلف في
الوجه الثاني فمذهب اهل السنة انه في حال عدمه لايكون
مرئيا الله تعالى لان علة الرؤية الوجود وهو منتف
فلا يكون مرئيا ولان حال العدم من حيث هو لا تتفاوت
بالرؤية ولا عدمها فاذا امتنعت الرؤية بالمعدوم الممتنع
بالاتفاق يلزم ان تمتنع في المعدوم الذي يستحيل وجوده
لعدمه في الحال فحينئذ يستحيل اضافة رؤيته الى الله تعالى
خلافا للسالمية والمعتزلة فانهم قالوا العالم مرئيا لله
قبل وجوده في الازل وهو باطل لما علمت وانه يلزم القول
بعدم العالم ولان قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
يدل على ان علمه قبل الوجود غير مرئي لله تعالى والا لم
يفد قوله تعالى فسيرى الله عملكم ورسوله الاية انتهى ومذهب
اهل الحق ان المعدوم الممكن في حال عدمه لا يسمى شيا
اي لا يجوز اطلاق الشيء عليه حقيقة اذ الشيء عند اهل
السنة اسم للموجود وقالت المعتزلة يجوز اطلاق الشيء

على المعدوم ايضا متمسكا بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
شيء عظيم واجاب اهل الحق عن هذا بان الصدق وعده تعالى
نزل المعدوم الممكن منزلة الموجود ليكون مجازا لا حقيقة
واجاب بعضهم بان معنى الاية ان زلزلة الساعة تكون
شيا عظيما وعند وجودها ثم ذكر علة كون المعدوم في حال
عدمه لا يكون مرئيا فقال اذ جل فقد اي علم وفهم
فالمراد بالفقد هنا معناه لغة وهو الفهم ويصح ان يراد
به الدليل اي لاجل دليل لاح اي ظهر وبان لنا في يمين
وهو نقيض الشوم اي المبارك الهلال ماخوذ
من هل اذا صوت اذ الهلال في اللغة الصوت وانما سمي به
لانهم يرفعون اصواتهم عند رؤيته والمعنى ان المعدوم ليس
مرئيا لله تعالى حال العدم لعلم ظهر لنا في الهلال المبارك
وهو الطالع في اول الشهر بالرقة من القمر الى ثلاث ليالي
ثم ليسمى قمرا الى اخر الشهر وانما قال المولف رحمه الله لفقد
لاح في يمين الهلال لان الهلال كان قبل الطلوع معدوما
غير مرئي ولا يرى ما زاد عليه من النور يوما فيوما
حالة العدم مع كون النور اظهر الاشيا المبصرة فلما لم يرى
علم ان انتفاء رؤيته لانتفاء علة الرؤيا وهي الوجود اذ هو
شرط في الرؤية كما تحقق فلما كان هو علة في الشاهد كان علة
في الغايب الامتناع بتبدل العلة بالغايب والشاهد انتهى
انظر بن دقيق العيد واراد الناظم بهذه الاشارة الاستدلال
على ماذكره بالقياس المسمى عند المتكلمين الحاق الغايب
بالشاهد فيما تحقق الباري عز وجل بخلقه في اشيا لم يرد
فيها نص ولا الحاقهم بهم فيها نقص وتقريره هنا ان
الهلال قبل ظهوره لا يرى ما تزايد عليه من النور شيا
فشيا مع كونه متحقق الوجود فاذا كان معدوما لا يراه الناس
واذا وجد راوه الناس فغير الهلال من المعدومات كهو بل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولى اذ النور اوضح الاشيا المبصرة ومالم يحال عدمه
وردته حال وجوده علم ان علة الردة هي الوجود وكما
ان العلة في الشاهد الوجود فلذلك في الغايب لان العلة
لا تتدل في الشاهد والغايب فنبا لبارئ يقال كخلوقه في ذلك
والقياس المذكور سيمونه التمثيل قدمنعه الامام في
الحصول واتباعه بما معامله انه لا يفيد اليقين و
المطلوب في المسايل هنا الفن / اليقين ولما كان مذهب
اهل السنة والجماعة ان العالم بجميع اجزايه حادثا وانه
لا هيولا خلافا للفلاسفة لعنهم الله اشار الناظم
رحمه الله للرد عليهم فقال **ودنيانا** الدنيا بضم الدال
وكسرها اسم ممنوع من الصرف لالف التانيث من الدنو
وهو القرب سميت بذلك لنسبتها للاخرى اي لدنوها الى
الزوال ولدنائها وحقيقتها ما على الارض من الهوا والجوا
ما قبل الاخرة وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض
وتطلق على كل جزء من ذلك مجازا ولكن المراد بها ها هنا
العالم باسره وهو كل ما سوا مولانا جل وعز وصفاته واسمايه
والضمير المضاف اليه دنيا ضمير الاشتراك **حديثا** اي
حادث على وزن فعيل بمعنى فاعل والدليل على ذلك ان
العالم جواهر واجواهر لا تخلوا عن الاعراض كالحركة و
السكون وهي حادثة لان العرض لا يبقا زمانين وكل ما لا
يخلوا من الحوادث فهو حادث باحداث الله تعالى لا للعبث
بل خلقه للتكليف والابتلا ليظهر اثار عدله وفضله
وقهره ورحمته قال **افحسبتم** انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال تعالى وما خلقنا السما والارض وما
بينهما الا بالحق اي لاظهار الحق وقوله **والهيولا** قصد
المولف رحمه الله بهذا الرد على اصحاب الهيولا من الفلاسفة
فانهم يقولون العالم محدث ولكنه من اصل قديم يسمى عندهم

الهيولا

الهيولا يعنون بذلك الهيئة الاولى وهو في اصطلاحهم
اسم لما يتخذ منه الشي كالخشب يتخذ منه الباب ونحوه
فيكون مرادهم بالهيولا اصل العالم الذي يسمونه المادة
والطينة واختلفوا في تفسير تلك الطينة فقال بعضهم
هي الما والتراب والنار والهوى فاذا امتزجت هذه الاربعة
تولدت منها الاجسام واعراضها وقال بعضهم هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة زعموا ان الاجسام واعراضها تتولد
من هذه الاربعة وهذا فاسد لانه على زعمهم ان هذا الاصل
قديم وانه تغير من الهيئة الاولى وهو باطل لاستحالة التغير
على القديم **عديما** اي معدوم **الكون** اي الوجود يعني
ان الهيولا عديم الوجود وانا كان الحكم كذلك **فاعتقد**
ايها الصالح للخطاب **واسمع** سمع تفهم واذعان لا سمع
تعنت وانكار **باجتذال** الباء بمعنى مع والاجتذال بالذال
المعجمة فرح القلب وابتهاجه وسروره اي اضع لهذا الحكم
واسمعه مع فرح قلب وسرور لانه معتقد اهل السنة وما
ذكره الناظم رحمه الله في هذا البيت من حدوث العالم
ووجوده بعد ان لم يكن ومن عدم كون الهيولا اعني
عدم وجودها وثبوتها هو الذي عليه الملتون قاطبة من
المسلمين واليهود والنصارى ولم يقل بثبوت الهيولا سوى
الفلاسفة فمن زعم ان الهيولا حادثة فهو جاهل بمذهب
اهل السنة والفلاسفة اذ اهل السنة قالوا بنفيها اصلا
والفلاسفة قالوا بثبوتها وقدمها وليس ثم مذهب
ثالث ومن زعم ان الواو في كلام المضنف عاطفة فهو جاهل
بقواعد العربية وانما هي ابتدائية والله اعلم ثم اشار
رحمه الله للرد على المعتزلة في قولهم بعدم نفع الدعا
وضره فقال **وللدعوات** جمع دعوة وهي لغة الطلب
وعرفا رفع الدرجات وقيل اظهار العجز والمسكنة بلسان

التضرع تاثير اي نفع ومزد للاحيا والاموات بليغ اي عظيم
صفة لتاثير ولو صدر من كافر لحديث اتقى دعوة المظلوم
مستجابة وان كان كافرا وفي لفظ ابي هريرة وان كان فاجرا
فجوره على نفسه فيقضي الله باستجابة الحاجات تفضلا
واحسانا ويرفع به البليات ويعظم به العطيات ويرفع بالدرجات
اذ القضا على قسمين مبرم ومعلق لاستحالة في رفع ما علق
رفعه منه على الدعا ولا في نزول ما علق نزوله منه على الدعا
ضرورة وجوب ترتيب المشروطات على شرطها والمسببات على
اسبابها واما المبرم فالدعا وان لم يرفعه لكن ربما اثاب الله
العبد على دعايه برفعه او انزله بالدعا لفظه فيه انتهى
قاله ابن اللقاني رحمهم الله ودليل نفعه وضرورة الكتاب
والسنة والاجماع اما الكتاب فقال تعالى اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني فليستجيبوا لي اي فليطيعوني وقال ايضا
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
اي ما من مسلم يدعوا بدعوة ليس فيها ربا ولا قطيعة رحم الا
اعطاه بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوة واما يدخرها
له في الاخرة واما ان يصرفها عنه من السوء مثلها رواه احمد
والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل
انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني رواه البخاري وقال
صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني
استجب لكم رواه ابو داود والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم
من سره ان يستجاب له عند الشدايد فليكثر من الدعا في الرخا
رواه الترمذي والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء اكرم
على الله من الدعا رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الدعا
سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض رواه الحاكم
وقال صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعا فتحت له
ابواب الرحمة وما سيل الله شيا احب اليه من العافية قال

ر

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعا رواه الترمذي والحاكم وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله حي كريم يستحي اذا رفع الرجل يديه ان يردهما
صفرا خايبتين رواه ابو داود والترمذي والصفرا بكسر
الصاد المهملة واسكان الفين وقال صلى الله عليه وسلم
لا يرد القدر الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر رواه الحاكم
وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع
مما نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيلقاه الدعا فيتعالجان
الى يوم القيامة رواه الحاكم وتعالجان بتشديد الفين
يتصارعان وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب
عليه وقال الشاعر

• لا تسالن اخاك يوما حاجة ∴ وسل الذي ابوابه لا تحجب •
• الله تغضب ان تركت سوله ∴ وبني ادم حين يسال يغضب •

واما الاجماع فقد انعقد اجماع اهل الحق على نفعه وضره واختلف
في حكمه فذكر الدرديري في شرح الرسالة انه واجب في العمرة مستحب
فيما عداذلك وقال اللقاني الذي عليه الفقها والمحدثون
وجماهير العلما سلفا وخلفا استحابة وهو المختار انتهى وللدعا
شروط عشرة الطهارة والصلاة والندم وتحري اوقات الاجابة
والخشوع وحسن الظن واكل الحلال وان لا يدعوا بمعصية واسم
يوافق اسمه والالحاح ونظمها بعضهم فقال

• طهارة وصلاة معهما ندم ∴ وقت خشوع وحسن الظن باصاح •
• وحل قوت وان لا يدعوا بمعصية ∴ واسم يناسب مقرونا بالحاح •

ومن شروطه ايضا الاخلاص واحضار القلب لان الله لا يستجيب الدعا
من قلب لاه وافتتاحه بالقلب وكون الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم اوله ووسطه واخره واستقبال القبلة ورفع الايدي
الوجه بهما لما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا رفع
يديه ومسح وجهه بيديه وجا في رواية انه كان يامر اصحابه بذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويحرض قال صدر الدين القونوي وسر ذلك ان الانسان في دعائه متوجه اليه بظاهره وباطنه ولهذا لشترط حضور القلب فالمدعو الواحدة تترجم عند توجهه الداعي من حيث ظاهره والاخرى تترجم عن توجهه من حيث باطنه واللسان يترجم عن توجهه بجملته ومسح الوجه للتبرك ذكره بن جماعة ومن شروطه عدم اللحن فيه لما في بعض المأثور الموقوفة ان الله لا يقبل دعا ملحونا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول ياذا الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال له انك تلحن في الدعا فاني يستجاب لك قل ياذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له ذكره بن القاني وقوله وقد للتحقيق ينفيه الضمير البارز عايد على التأثير اي ينفي تأثير الدعا اصحاب الضلال اي المصاحبين للضلال اي الخطا والشقاوم المعتزلة قبحهم الله لقولهم بعدم نفع الدعا وعدم ضره ويقولون جف القلم وارتفعت الصحف وكان ما هو كائن السعيد سعيد والشقي شقي وهم محجوبون عما تقدم من ادلة النقل انتهى والله اعلم ولما كان مذهب اهل الحق رضي الله عنهم حقيقة سوال القبر وجود الايمان به خلافا للجهمية وبعض المعتزلة اشار الناظم رحمه الله رد اعليهم فقال وفي الاجداث جمع جدث وهي قبور وقال بعضهم يوم يخرجون من الاجداث اي القبور ومنه قول ابن رواحة حيث قال

حتى يقال اذا مروا على جدثي ❊ لا ارشد الله من غاز وقد رشدا

والاجداث خرج مخرج الغالب والا فالذكر في غير الاجداث ايضا سول كالحريق والجمر الغريق ومن اكلته السباع ونحو ذلك عند توحيد اي اعتقاد توحيد رب اي سيدي ومالكي وهو متعلق بقوله سيلي اي سيمتحن ويختبر كل شخص صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى حرا كان او عبدا مومنا كان او كافرا جنا كان او انسا وسيأتي بيان تفصيل هذا العموم وبيانه ان شا الله تعالى بالسوال اي بالافتتان والاختبار وتقدير كلامه سيختبر كل شخص في قبره بالسوال عن توحيد

ربه تبارك وتعالى والسايل له منكر ونكير والمعنى انه مما يجب شرعا اعتقاده ان الموتى تسيل في قبورها عن توحيد الله بان يجيء وتكمل حواسها فيرد عليها ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتاتى معه الجواب من الحواس والعقل والعلم ثم تسئل لانه من مجوزات العقول التي جا بها الشرع وكل ما هو كذلك فهو حق يجب شرعا قوله هذا ما جزم به الجلال رحمه الله حيث قال في ارجوزته

وكله يجي لدى الجمهور ❊ لا جزده لظاهر المأثور ❊

لكنه نقله عن بن حجر انه يسيل عن ذلك فاجاب بان ظاهر الخبر انها تحل في النصف الاعلى ولها اتصال بالنصف الاسفل ولكن مقرها وقوتها في الاعلى او لي بعض منه او يخلف الحياة منه او في جزء منه ويخلق فيه الادراك حتى يسال الملكان ويأخذ الله ابصار الخلايق واسماعهم الا من شا الله عن حياة الميت وما هو فيه عيانا وسماعا انتهى والاصل فيه قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة لقول لا اله الا الله عند الموت او في الاخرة عند سوال الملكين وفي الحديث انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان اسودان ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفي لفظ كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار ينحتان الارض بانيابهما وفي لفظ كصياصي البقر يطيء قرونها بيد كل واحد منهما مطرق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وفي لفظ بيد كل واحد منهما مرزبة لو اجتمع اهل منى عليها لم يقلوها اي لم يحملوها اسمهما منكر ونكير فيقعدانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وفي لفظ ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار فقد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وفي لفظ ثم تؤمر العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه وينسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هاه هاه لا ادري كنت

اقول ما يقوله الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين الحديث ومنكر بفتح الكاف اسم مفعوله انكر ويجوز كسرها فانه على انه اسم فاعل والمعنى انه ينكر غيره كلامه ونكير بوزن مكيل ذكره التلمساني وفي شرح المصابيح المنكر اسم مفعول من انكر والنكير فعيل بمعنى مفعوله من نكرت الرجل اذا لم تعرف وانما سميا بهذا الاسم لانه الميت لم يكن يعرفهما ولا رأى صورة مثل صورتهما او لان خلقتهما بديع لا يشبه خلقا او يوخذ من قوله ان العبد اذا وضع في قبره اتاه ان وقت السوال اول يوم بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس عنه كما انه يوخذ من قوله من ربك الخ ان المسؤل عنه العقايد فقط قال الجلال طاب ثراه

• وليس الامر اعتقاد بسيل • اي بهذا خبر مفصل •

وقوله هاه هاه اي لان عادة الحاير اذا خوطب ان يقول هاه هاه كانه مستفهم عما يسيل عنه وقوله فيقولان له يوخذ من انهما يسالان العبد معا لكن قال سيدي ابراهيم اللقاني رحمه الله المختار ان ذلك يختلف باختلاف احوال المسلمين فيسالان البعض معا ويسيل احدهما البعض الاخر والذي صوبهما الجلال انهما ياتيان جميعا ويكون السايل احدهما قال وفي هذا اولى من انه منظور فيه للاشخاص وجواز العلما ان يسالا معا لظاهر الحديث وانما كانت الملكان يقولان للميت ما تقول في هذا الرجل من غير لفظ تعظيم تفخيم لان مرادهما الفتنة ليتميز الصادق في الايمان من المرتاب اذ المرتاب يقول له كان لهذا القدر الذي كان يدعيه في رسالته عند الله لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذا الكناية وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فيشق شقا العبد الابد ولا يوخذ من قول الملك هذا الرجل حضور النبي صلى الله عليه وسلم في القبر وقت السوال لانه لم يثبت حضوره ولا رؤية الميت له حينيذ قال الجلال رحمه الله م

• ومن يقل بمثل الذي • قال عياض ما هو المرضي •

وهكذا

• وهكذا اجاب بن حجر • وقال لا اصل لهذا في الاثر •

ثم ثبت حضور ابليس لعنه الله في زاوية من زوايا القبر مشيرا الى نفسه عند قولك الملك من ربك مستدعيا منه جوابه هذا ربي وقوله وعيلا عليه خضرا في حديث بن عمر انه الريحان وقوله لا دريت ولا تليت اي لا فهمت ولا قرات القران اولا دريت ولا اتبعت من يدري وقوله يسمعها من يليه في حديث البرا يسمعها من في المشرق ومن في المغرب وفي حديث ابي سعيد يسمعها خلق الله كلهم بهذا وان دخله في الحيوان والجماد الا انه يمكن تخصيصه بغير الجماد الحديث يسمعها كل دابة الا الثقلين المراد منه الجن والانس لانهم كالمثقل على وجه الارض فان قلت ما الحكمة في ان الله سبحانه يسمع الجن والانس قول الميت قد موتي ولا يسمعهم صوتة اذا عذب اجيب بان كلامه قبل الدفن متعلق باحكام الدفن وصوتة اذا عذب في القبر متعلق باحكام الاخرة وقد اخفى الله سبحانه على المكلفين احوال الاخرة الا من شا الله انتهى وما اشعر به قول المصنف رحمه الله كل شخص من المحوم ممن ورد الاثر بعدم سوالهم كالانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا ينبغي ان يكون سيدهم الاعظم عليه الصلاة والسلام محل خلاف لاحد وكالصديق والمرابطين والشهدا وملازم سورة تبارك كل ليلة وسورة السجدة فيما ذكره بعضهم وكذا من قرا في مرضه الذي مات فيه قل هو الله احد ومريض البطن ومريض كل ليلة الجمعة او يومها كالميت بالطاعون او في زمنه ولو بغيره صابرا محتسبا وفي سوال الاطفال خلاف كثير جزم القرطبي وجماعة بسوالهم وكمل عقولهم والهامهم الجواب عما يسيلون عنه وهو ظاهر الرسالة وهو احد قولي الحنابلة والحنفية وقد جا ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكبا والاخوانهم يسيلون واختاره الجلال تبعا لفتوى شيخه العسقلاني وقيد بن حجر الطفل المختلف فيه بغير المميز ثم قال والظاهر ان المميز يسيل وقال بعضهم من شرح عقايد النسفي من الحنفية كل ميت يسيل صغيرا كان او كبيرا وتوقف ابو حنيفة في اطفال المشركين قال الجلال ومقتضى الروضة انه لا يسيل الا المكلفون فلا يسال المجنون

ولا البلهما وكذا لا سبيل اهل الفترة بنا على ما هو الراجح ان السوال خاص
بهذه الامة ولم يكن لامة من الامم كما نص عليه الترمذي وابن عبد البر
فلا يكون الا لمن ينتسب اليها لا الكافر والاحاديث الواردة محمولة
على المنافق وقيل بل السوال عام في الامم كلها وان كل نبي مع امته
كذلك فيعذب كفارهم في قبورهم بعد سوالهم واقامة الحجة عليهم كما يعذبون
في الاخرة بعد السوال وقيل بالوقف هذا حال البشر واما الملائكة فقال
ابن حجر لا اعرف من ذكر الملائكة والظاهر انه لا سبيل لان السوال لمن
يشاء ان يقبر واما الجن فجزم الجلال بسوالهم وتكليفهم وعموم ادلة
السوال لهم وعبارة قال الحليمي ثم الفوق نوعي والانس كالجن في السوال
ودخول الجنة النار انتهى وما ورد من انتهار الملكين مخصوص بالمنافق
والكافر واما المومن فيرتفقان به مع تفاوت المراتب فعند البيهقي من
حديث عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انك منذ حدثتني
بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال يا عائشة
ان اصوات منكر ونكير في سماع المومنين كالانثى في العين وان ضغطة القبر
على المومن كالام الشفيقة يشكوا اليها ابنها الصداع فتمم راسه
عمار فيقال له لكن يا عائشة ويل للشاركين في الله كيف يصنعون
في قبورهم ضغطة البيضة على الصفا وهذان الملكان للمومن الطايع وغيره
على الصحيح وقيل هنا للكافر والعاصي واما المومن الموفق فله ملكان
اسم احدهما بشير بفتح الباء الموحدة وكسر المعجمة والاخر مبشر قيل معهما
ملك اخر يقال له ناكور قيل ويحي قيلهما ملك اخر يقال له رومان
وحديثه موضوع اوفيه لين فان قلت السوال بالعربية ام غيرها
قلت الذي قاله السراج البلقيني انه بالسريانية قال الجلال ولم اقف عليه
لغيره وظاهر الحديث واقوال السلف انهما سيالان كل احد بلسانه قال
العلامة اللقاني وهو الحق وقال استاذنا رحمه الله هو الصحيح وهو الذي
كان يجزم به شيخنا الحافظ سالم السنهوري رحمه الله وما قاله البلقيني
وغيره ضعيف اما صورتهما فظواهر الاحاديث يراهما عليهما كل احد ولو
جماعة في وقت واحد في اقاليم مختلفة فقال القرطبي يجوز ان تعظم جثتهما

فيخا

فيخاطبان الخلق الكثير في مرة واحدة مخاطبة واحدة في وقت واحد
فيخيل لكل واحد منهم انه المخاطب دون ما سواه يكون الله سبحانه
يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ومثله محاسبة
الخلائق يوم القيامة فان قلت فهل يكون كلام الملكين للميت وكلامه
لهما بصوت وحرف امر لا قلت قال سيدي محي الدين الذي اعطاه الله
الكشف ان الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة التي يرى الميت
نفسه فيها فان انقضت الحرف والصوت كان الكلام به وان اقتضت
الاشارة او النظرة او مكان فهو ذلك وان اقتضت الذات ان تكون
عين الكلام كان ذلك فان حضرة البرزخ يقتضي ذلك كله انتهى فان قلت
ما الحكمة في السوال مع علمه سبحانه وتعالى بان الحكمة اظهار ما كتبه العباد
في الدنيا من كفر او ايمان او طاعة او عصيان ليباهي به الله بهم الملائكة
او ليفضحوا عندهم انتهى ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان منكرا ونكيرا
ينزلان بالميت في قبره وهما فظان غليظان اسودان ازرقان ليطان
في شعورهما او ينحثان الارض بانيابهما يمشيان في الارض كما يمشي احدكم
في الصباب بيد كل واحد منهما مرزبة من حديد لو وضعت على اعلى جبل في الدنيا
لذاب كما يذوب الرصاص قال له عمر وانا كما انا الان يا رسول الله قال نعم
فقال اذا والله لا خاصمهما فراه ابنه عبد الله بعد موته فقال له ما بينك
وبين ملكا القبر فقال اتياني فقالا لي من ربك ومن نبيك فقلت ربي الله
ونبي محمد وانتما من ربكما فنظر احدهما الاخر فقال انه عمر فولياني عني ومثله
يروى عن ابي المعالي انهما وقفا عليه وهابا ان يكلماه فقال لهما ما شانكما
ملكاربي افنيت عمري في ذكره ويسرت لنصرته فما عسى ان تقولا لي وقد ملات
الدنيا باقوالي وسمعت فيها ابو المعالي فقالا قد علمنا انك ابو المعالي ثم هنيا
لك ولا تبالي ومثله ما روينا عن سهل بن عمار قال رايت يزيد بن
هارون الواسطي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال اتاني
في قبري ملكان مهيبان فظان غليظان فقالا لي من ربك وما دينك
وما نبيك فجعلت انفض لحيتي البيضا من التراب ثم قلت للملي يقال لهذا
وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فقال احدهما صدق وهو يزيد بن هارون

ثم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم وفي لفظ انه راي بعد موته باربع ليال فقيل له ما فعل الله بك فقال تقبل مني الحسنات وتجاوز لي عن السيات وهب لي التبعات فقيل له فما بعد ذلك فقال له وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي وادخلني الجنة فقيل له فهم قلت ذلك هذا قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدق الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر فقيل له ومنكر ونكير حق قال اي والله الذي لا اله الا هو لقد اقعداني الحديث بلفظه انتهى قال المشدالي وبن حبان المغربيان في المالكيان الاخبار تدل على ان الفتنة هي السوال مرة واحدة انتهى وفي حديث اسما انه يسئل ثلاثا وجزم الجلال بان المومن يسال سبعة ايام والكافر اربعين صباحا انتهى فان قلت على القول بتكريره في ايام هل يكون في اولها او لا يتعين له وقت او في وقت السوال من اليوم الاول قلت تردد في ذلك الحافظ وقال ان قوله في الحديث يردد القول الاول فان قلت فهل اعادته بعد الاول تاكيد او تاسيس اجاب الجلال بانه تاكيد فان قلت فما الحكمة في تكريره وهلا اكتفا بالاول اجاب الجلال بانه ورد ان فتنة القبر اشد فتنة تعرض على الميت فمن تمام شدتها تكريرها سبعة ايام ولها فوائد منها تمحيض المومن واظهار المقامة والمبانة والاخلاص ومنها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وخصوصيته بان المومن يسال في قبره ولم يعط ذلك نبي قبله كما عند احمد والبيهقي بسند صحيح من حديث عائشة فما فتنة القبر فمن تفتنون وعني تسالون ومنه يعلم ان السوال فتنة القبر والاحاديث صريحة فيه ولذا سمي ملكا السوال الفتانين فان قلت فما الحكمة في هذا العدد بخصوصه فاجاب الجلال بان السبع والثلاثة لهما نظير في الشرع فما اريد تكريره فانه يكرر في الغالب ثلاثا فاذا اريد المبالغة في تكريره كرر سبعا ولهذا كررت الطهارة في الوضوء والغسل ثلاثا ولما اريد المبالغة في طهارة النجاسة الكلبية كررت سبعا فلما كانت هذه الفتنة اشد فتنة تعرض على المومن جعل تكريرها سبعا لانها اشد نوعي التكرير وابلغه وفيه مناسبة اخرى فان الحساب يقع في الموقف على سبع عمقبات فكان السوال في القبر

سبعة

سبعة ايام على نمط السوال في الحساب في سبعة امكنة انتهى قال القرطبي قال بعض العلما ان دخول الملك القبر جاز ان يطول بالطاعة على من فيها وادراك اهلها ذلك وجاز ان يكون على ظاهره بلطافة اجزاء يتولج خلال المقابر فتوصل اليهم من غير فتش ويجوز ان ينشئها ثم يعيدها الله الى حالها من غير ان يدركها الاحياء ويجوز ان يدخل الاموات من تحت قبورهم بمداخل لا يهتدي الانسان اليها انتهى قاله كله الشيخ العلامة عبد السلام ابن الشيخ العارف بالله سيدي ابراهيم اللقاني رحمه الله تعالى ولما اهل الحق ايدهم الله تعالى عذاب القبر وثبوته للكفار والفساق خلافا للمعتزلة والفلاسفة اشار الناظم رحمه الله الى ذلك بردا عليهم فقال **والكفار** جمع كافر وتقدم معنى الكفر والزاعم **والفساق** جمع فاسق عصاة المومنين الذين ماتوا من غير توبة **بغضا** بالغين المعجمة منصوب على التمييز وهو من الله ارادة الاهانة والطرد والتعذيب فقوله وللكفار والفساق خبر مقدم **عذاب القبر** مبتدا موخر قال في الصحاح العذاب لا يجمع كالشراب والنهار وهو لغة كل ما يغي الانسان ويشق عليه واصل العذاب في كلام العرب من العذاب وهو المنع يقال عذبته عذابا اذ منعته وعذب عذوبا وسمي الماء الحلو عذبا لانه يمنع العطش وسمي العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله قاله الواحدي والقبر واحد القبور في الكثرة واقبر في القلة والمقبرة المكان المهيا للدفن مثلثة الباء ويقال للمدفن مقبر قال الشاعر

لكل الناس مقبرة بفنايهم ... وهم ينقصون والقبور تزيد

وقوله **من سوء الفعال** من قائمة فيه مقام التعليل يعني لاجل كقوله تعالى تفيض اعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق اي لاجل ما عرفوا من الحق والفعال بكسر الفا يستعمل في الشر وبفتحها يستعمل في الخير ومحصل معنى البيت انه مما يجب شرعا اعتقاده ان عذاب القبر ثابت للكفار وبعض الفساق دون بعض لان منهم من لا يريد الله تعذيبه بل يريد تنعيمه دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة كقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الصحيحين عن ابي هريرة يرفعه

بينما كلب يطيف ببركة قد يكاد يقتله العطش اذا رأته بغية
من بغايا بني اسرائيل فسقته فغفر لها وعذرة الذنوب تقتضي عدم
التعذيب بها في النسخة الاولى وان كانت ظاهرة في العموم فالمراد
البعض لما سمعته انفا والاصل فيه قوله تعالى في حق ال فرعون
النار يعرضون غدوا وعشيا وقوله تعالى ولنذيقهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر قال المفسرون العذاب الادنى هو
عذاب القبر والعذاب الاكبر هو عذاب يوم القيامة وقوله تعالى
من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال اهل التفسير المراد بها
عذاب القبر واخرج بن ابي شيبة وبن ماجة من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا وتنهشه وتلدغه
حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ على الارض ما انبت خضر
واخرج الشيخان عن بن عباس مرفوعا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير زاد
في رواية البخاري بلا انه كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما
الاخر فكان لا يتنزه من بوله قال النووي رحمه الله قال العلما
معنى وما يعذبان في كبيرة اي في زعمهما او كبير تركه عليهما او عند
الناس وان كان كبيرا عند الله تعالى بسببه وبه يبطل ان النميمة
ليست من الكبائر والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وفي الحديث عن عثمان
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القبر اول
منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده اسير منه ومن لم ينجوا
منه فما بعده اشد منه وقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا قط
والقبر اقطع منه اخرجه الترمذي انتهى والمعذب اما الجسد كله
او بعضه بعد اعادة الروح اليه او الى جزء منه ولا يمنع من ذلك
كون الميت قد تفرقت اجزاؤه او اكلته السباع او حيتان البحر
او نحو ذلك قال الجلال رحمه الله قال العلما رحمهم الله عذاب القبر

هو

هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد
الله تعذيبه نال ما اراده قبرا ولم يقبر لو صلب او غرق في بحر
او اكلته الدواب او حرق حتى صار رمادا او ذري في الريح واضافة
العذاب الى القبر من اضافة الظروف الى الظرف اذ القبر ظرف للعذاب
واضيف اليه لانه الغالب كما سمعته انفا ومحل الروح والبدن جميعا
باتفاق اهل السنة وكذلك القول في النعيم وكل ما ذكره انه لا سبيل
في قبره فكذلك لا يعذب فيه وكذلك يجب الايمان بنعيم القبر ولم
يذكر الناظم ولعله استغنى بذكر العذاب عن ذكره لانه قسيمه ومن
عذاب القبر ضغطة وهو التقاء حافتيه على الميت لا ينجو منها احد
غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا فاطمة بنت اسد ام علي
بن ابي طالب رضي الله عنها لانها لما توفت اضطجع النبي صلى الله
عليه وسلم في قبرها وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فامر ان تكفن فيه
ثم صلى عليها عند قبرها وقال ما عفا احد من ضغطة القبر الا فاطمة
بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم قال ولا ابراهيم وكان ابراهيم
صغيرهما نقله السنهوري كما ان من نعيمه توسعته وجعل قنديل
فيه وفتح طاقة للجنة وجعل الريحان فيه حتى يكون روضة من
رياض الجنة وكل هذا ما وردت به السنة محمول على حقيقة عند العلما
وخالف محمد بن جرير الطبري وعبد الله بن كرام وطائفة قالوا المعذب
الجسد ولا يشترط اعادة الروح وان الله يخلق فيه ادراكا بحيث
يسمع ويعلم ويلذ ويالم قال علماؤنا وهذا فاسد لان الالم والاحساس
انما يكون عادة في الحي ولا حياة عادة الا بالروح وذهب بن حزم وبن
هبيرة الى ان محل الروح فقط وانكر عذاب القبر الملحدة ومن تمذهب
من الاسلام بمذهب الفلاسفة وقالوا انه لا حقيقة له محتجين بانا
نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة ولا نجد فيه حياة ولا ثعبانا ولا تنانين
ولو كشفنا عن الميت في كل حالة لوجدناه في قبره لم يذهب ولم يتغير
وكيف يفسح له في قبره مد البصر او الى بلدة ونحن نفتح له القبر فنجد
لحده مضيقا وساحته مما ما حفرناه وكيف مع ضيقه يسع معه الملكين

الى غير ذلك واجاب علماؤنا رحمهم الله عن ذلك بانا نؤمن بان الله
والله يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا ويحجبنا
عن جميعه ويغيبه عنا ففي قدرته سبحانه ما هو فوق ذلك
اذ هو القادر على كل ممكن والله اعلم اذا علمت هذا فمذهب المحققين
ان كل روح لها اتصال معنوي بالجسد بقدر ما يتالم الجسد بالعذاب
او يتلذذ بالنعيم وتالم الجسد وتلذذه اشد من حال النائم والعذاب
او النعيم الذي يلحق بالجسد يلحق الروح كما ان الشمس في السماء وحرها
في الارض انتهى قال العارف بالله سيدي ابراهيم اللقاني رحمه
الله نقلا عن ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم ومنقطع فالدائم
عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من حقت جرائمهم
من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء او صدقة او غير
ذلك وقال البيهقي بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا
لها قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة الامم المسلمين دون الكافرين
وعممه النسفي في الكفار ايضا فقال الكفار يرفع عنهم العذاب يوم الجمعة
وليلتها وجميع شهر رمضان واما المسلم العاصي فان مات في غير
ليلة الجمعة او يومها عذب اليها وان مات في يوم الجمعة او ليلتها
عذب ساعة واحدة ثم لا يعود اليه الى يوم القيامة والله سبحانه
وتعالى اعلم ولما قال اهل الحق ان الحساب بعد البعث حق خلافا
لمن منع ذلك من اهل الاهواء اشار الناظم رحمه الله الى ذلك بقوله عليهم
فقال حساب الناس الحساب مصدر حاسب وحسب يحسب بالضم اذا
عده وهو لغة العد وعرفا توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف
من المحشر على اعمالهم خيرا كانت او شرا تفصيلا لا بالوزن الا ما استثنى
منهم فالمراد من الاعمال ما يعم الاقوال والافعال والاعتقادات
والمكسوبات والمعنى انه تعالى يعلمهم ما لهم وما عليهم بان يخلق الله في
قلوبهم علوما ضرورية بمقادير اعمالهم اما بان يسمعهم كلامه القديم او صوتا
يدل عليه يتولى الله تعالى خلقه في اذن كل واحد من المكلفين من الثواب
والعقاب او يوقفهم بين يديه او يريهم كتب اعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم

ويتولى

ويتولى نقد سيئاتهم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها
لكم او يكلمهم في شان اعمالهم اما بان يسمعهم كلامه القديم او صوتا يدل
عليه يتولى الله تعالى خلقه في اذن كل واحد من المكلفين وفي محل يقرب
يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ ذلك الصوت مع الغير من سماع ما كلف فيه
وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير كما ان منه السر والجهر
ومنه التوبيخ ومنه العفو ومنه العدل ويكون للمومن والكافر انسا
وجنا الا من ورد الحديث باستثنائهم كالسبعين الفا المبعوثين من بقيع
المدينة المنورة على صورة القمر ومثلهم في معتبرة بني سلمة فالناس
عند الحساب على ثلاثة فرق لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا
يسيرا وهما من المومنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم
وكافر ويحاسب المومنون سرا والمنافقون والكافرون جهرا والجن
والانس مومنهم وكافرهم والحق اختلاف الخلق فمنهم من يحاسبه الله
تعالى ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من يحاسبه الله تعالى والملائكة معا
ومنهم لا يحاسبه اصلا والله اعلم قال الصفاقسي اللقاني فقول المولف الناس
شمل الانس والجن كما سمعته في التقرير اذ الجن يقال فيهم انا سي ايضا ولد
من يحاسب هذه الامة كما ان اول من يحاسب عليه العبد من عمل الصلاة
واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء ونقل العلقمي عن شيخه الجلال
السيوطي فيما نقله عن العراقي في شرح الترمذي ما نصه لا تعارض بين حديث
ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وبين حديث ان اول
ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء لحديث الصلاة محمول على حق
الله لا على العبد وحديث الصحيح محمول على حقوق الادميين فيما بينهم فان
قيل انها تقدم محاسبة العباد على حقوق الله او محاسبتهم على حقوق نفسهم
فالجواب ان هذا الامر قد يقضي ظاهر الاحاديث دالة على ان المدعى يقع
اولا المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد انتهى والله اعلم
قال اللقاني رحمه الله ولم اقف على حساب الاطفال والبله والمجانين
واهل الفترة والبهائم والطيور والوحوش وسائر الحيوانات وان كان الحق
انها تحشر ويحاسب الله تعالى خلقه مقالا واحدا او تتسع قدرته لمحاسبتهم

معا كما تنشح لاحدانهم معا وكما يزدحمون في غداة واحدة كذلك يحاسبهم
في ساعة واحدة وينبغي لمن خاف يوم الحساب ان يكثر من الاعمال الصالحة
ولا يمل وذلك ليحظى منها احتضامه يوم القيامة فان الظالم اذا لم يكن معه
شيء يعطيه لاحتضامه طرح على ظهره من سيات خصمه ثم قذف به في النار انتهى
ووقته بعد البعث واصل البعث اثارة الشيء عن محله بعثه البعير و
بعثه النائم فانبعث والبعث المنثور عبارة عن مخ واحد وهو الاخراج
من القبور بعد جمع الاجزاء الاصلية واعادة الارواح اليها ولا يدخل تحت
طاقة البشر بالاجماع انتهى واعلم ان الناس اختلفوا في المعاد فمنعه
الطبايعيون والدهرية والملحدة وفيه تكذيب للحق والنثر على ما قرره
المحققون من اهل المسلة واتفقوا على حقيقة المحققون من الفلاسفة
والمليون وان اختلفوا في كيفية فذهب جمهور المسلمين الى انه جسماني
فقط لان الروح عندهم باقية وهي جسم سارية في الجسد سريان النار في الفحم
والماء في العود والباقي لا تتصور فيه الاعادة ثم اختلفوا في طريقة فقال
اهل السنة الجمع وقال المعتزلة العقل وذهب الفلاسفة الى انه روحاني
فقط لان البدن ينعدم بصوره والاعتراض فلا يعاد لاستحالة اعادة
المعدوم بعينه عندهم وهذا فاسد بل الحق الذي يجب شرعا اعتقاده ان الله
سبحانه يبعث جميع العباد ويعيدهم بعد احيائهم بجميع اجزايهم الاصلية
التي من شانها البقاء من اول العمر الى آخره ويعيد الارواح اليهم فيحشر العبد ولم
من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن كان قطع منه عضو يعود في القيامة عليه
حتى الختان في الصحيح فان قلت قوله ما كان له يوم ولد يقتضي انه يبعث
بلا اسنان ولا لحية والظاهر خلافه فالجواب ان يقال مراده لا ينقص منه
شيء مما كان يوم ولد واما الزيادة فلا تمتنع وكل هذا حق ثابت بالكتاب
والسنة والاجماع صالح السلف هذه الامة كونه من الممكنات التي اخبر بها
الشارع وكل ما هو كذلك فهو ثابت والاخبار عنه مطابق اما امكانه فلان
الكلام فيما عدم بعد الوجود او تفرق بعد الاجتماع او مات بعد الحياة وهذه
امكانات الامكان واما اخبار الشارع عنه فما تواتر عن الانبياء من الاخبار به
وقد ورد في القرآن من الادلة عليه ما يقارب في الكثرة ايات الاحكام واكثرها لا

يحتمل

يحتمل التاويل مثل قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة الاية فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون الاية وغير ذلك
من الايات واورد المانعون للاعادة لو اكل انسان انسانا وصار غذاء له
واجزاء من بدنه فتلك الاجزاء المأكولة اما ان تعاد في بدن الاكل او في بدن المأكول
وايا ما كان لا يكون احدهما بعينه يعاد بتمامه على انه لا اولوية لجعلها اجزاء
من بدن احدهما دون الاخر ولا سبيل الى جعلها جزاء من كل منهما وايضا اذا
كان الاكل كافرا والمأكول مومنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية او تعذيب الاجزاء
المطيعة واجاب علماؤنا رحمهم الله بانا نقول بالبعث اعادة الاجزاء الاصلية
التي من شانها ان تبقى من اول العمر الى آخره الحاصلة بالتغذية فالمعاد
من كلا منا الاكل والمأكول الاجزاء الاصلية الحاصلة في اول الفطرة اعني
حال نفخ الروح فيه ولا اعتبار بالفضلات واما السوال لو قطعت يد مسلم
ثم ارتد او يد كافر ثم اسلم فقد اجابوا عنه بان الجزء لا حكم له عند الانفراد
في طاعة ولا معصية والله اعلم وهل الاعادة ناسئة بعد عدم محض وهو
الصحيح الذي عليه الاكثر فيعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوما كما
اوجده كذلك فصار موجودا كما قاله الفاخي او بعد تفريق محض وهو قول
بعضهم ولما حكى السعد القولين قال والحق التوقف وهو اختيار امام
الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول
اعراضها المعهودة ثم تعاد بعينها ولم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما انتهى
واما الاعراض والازمان فتعود اليهم على الارجح من القولين انتهى واول من
تنشق عنه الارض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اول من يبعث واول ما يراد
المحشر كما انه اول داخل الجنة ثم يبعث اهل مقبرة المدينة الشريفة فتبعث
الناس وبعدهم اهل مكة وفي حديث عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتى اهل البقيع
فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين اهل الحرمين واول من تنشق
عنه الارض بعد نبينا نوح صلى الله عليه وسلم واول ما يكسى نبينا صلى الله
عليه وسلم كما جزم به القرطبي في المفهم وجزم تلميذه في التذكرة بان اول
من يكسى ابراهيم كما في حديث الصحيحين وغيره والاول اصح انتهى قال

العلامة سيدي ابراهيم اللقاني و قوله حق خبر المبتدا اي ثابت محقق لا شك في ثبوته بالكتاب لقوله تعالى ان الله سريع الحساب والسنة لقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وسيكلمه ربه العالمين ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه الم اوتك مالا واولد واسبغ عليك النعم فما قدمت لنفسك فينظر العبد يمينا وشمالا فلا يرى شيئا يقيه ثم ينظر بين يديه فلا يرى الا النار تستقبل وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة اي ثابت بالاجماع القاطع بين المسلمين وبالعقل اذ هو من الامور الممكنة التي اخبر بها الصادق وكل ما هو كذلك فهو واقع والايمان به واجب وحكمة اظهار تفاوت المراتب في الكمال وتضاعيف اصحاب النقص زيادة في اللذات والالام ففيه ترغيب في الحسنات وزجر عن السيات واذا كان الحساب حقا فكونوا ايها المكلفون بالتحرز الباء للمصاحبة والتحرز التحفظ اي صيروا مصاحبين للتحفظ عن الانكار الموجب للوبال و يحتمل ان يكون الباء للملابسة اي كونوا متلبسين بالتحرز عن الوبال وهو الخلود في النار ويحتمل ان يكون بمعنى من اي بالوبال الاثم الحاصل من الجد مع مثله كالقتل والظلم وغيرهما من حقوق العباد وحاصل معنى البيت ان حساب الناس بعد الحشر حق ثابت لا ينكره الا كافر او معاند او جاهل ثم اشار رحمه الله الى مسئلة من السمعيات يجب اعتقادها فقال ويعطى بالبناء للمفعول الذي لم يسم فاعله اي يوتى الكتب جمع كتاب وهو هنا الكتب التي كتبتها الملائكة فيها الاعمال اعمال العباد واقوالهم في الدنيا وهو الراجح او هي يكتبها العباد في قبورهم كانوا كاتبين في الحياة اولم يكونوا وتشهد لهم ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما ينادى به الميت اذا وضع في قبره ملك اسمه رومان الحديث و بعضا بالنصب كما في اكثر النسخ لانه مفعوله ثاني للاعطاء والتنوين عوض عن المضاف اليه اي بعض الناس بخذ اي جهته يمنى اي من جهة اليمنى بيمينه وهو الموصوف الطابع اجماعا والعاصي على المشهور كما جزم به الماوردي فقيل يأخذه قبل دخوله النار ليكون ذلك علامة على عدم الخلود ويعطى الكتب بعض اي بعض الناس بخذ اي جهة ظهره والشمال اي يأخذه من جهة ظهره بشماله وهو الكافر اجماعا واما الانبياء وابي بكره السبعيه الغافاهم لا يأخذون

كتابا واما الملائكة فلا كتب عليهم لعصمتهم وعدم مجازاتهم على حسناتهم ولو قلنا بتكليفهم وظواهر الايات والاحاديث شاهدة بعمومه لجميع الامم واول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مطلقا ويجوز ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد كما ان اول من يأخذ كتابه بشماله الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة المذكور ثم اذا اخذ كل واحد كتابه ليقراه يجد حرف كتابته نيرة مظلمة بحسب اعماله الحسنة او السيئة فيصاحب الحسنات يجد كتابته خطوطا بيضا وصاحب السيئات يجد خطوطا سودا فاذا قرا المومن كتابه ابيض وجهه واذا قرا الكافر كتابه اسود وجهه وذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذه القراة حقيقة لورود النص بها انقالها على ظواهرها وخلق الله القراة فيمن لم يكن قاريا في الدنيا ويبدا المومن بقراة السيئات واذا بلغ اخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك قد غفرت لك ثم يقلبه فيقرا حسناته حتى اذا بلغ اخره وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك كما ان الكافر يبدا بالحسنات فاذا بلغ اخره وجد فيه هذه حسناتك قد ردت عليك ثم يقلبه فيقرا سيئاته فاذا بلغ اخره وجد فيه هذه سيئاتك قد ضوعفت عليك يعني عذابه وليست الحسنات مختلطة بالسيئات فاذا فرغ كل من قراة كتابه اخذ ملك بضبعيه يعني وسط عضديه وناديء على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا او شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا والجن في هذا كالانس كما استنبطه القرطبي من ايات عديدة وهو قضية اطباق العلماء على تكليفهم وانما نص المولف رحمه الله على الاعطاء دون المعطي بكسر الطاء لاختلاف ظواهر الاحاديث ففي حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمال وفي حديث الترمذي ان كل احد يدعى فيعطى كتابه وجمع بين الريح تطيرها وتلزمها الاعناق ثم ياخذها الملائكة فيعطونها للناس في ايديهم على حسب مقاماتهم واول حظ فيها كما في حديث انس اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل

للكتاب ان السجل ملك يطوي صحف بني ادم حتى ترفع اليه انتهى انظر بسط اللقاني ولما كان مذهب اهل الحق اليدم الله ان وزن الاعمال والمراد على الصراط حق خلافا للمبتدعة اشار الناظم رحمه الله الى ذلك بقوله

وحق اي ثابت خبر مقدم و **وزن** مبتدا مؤخر والوزن بمعنى الزنة وهو مواساة شيء بغيره غير كيل ولا عده وقوله **اعمال** اي اعمال العباد فالتنوين عوض عن المضاف اليه والمعنى ان وزن اعمال العباد حق ثابت لا شك فيه لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق الاية وفي الحديث ثلاث مواطن تشغل المؤمن عن والده وولده عند الصراط حتى ينظر اينجو امر ينزل وعند نظاير اكتب في الايمان والشمال وعند الميزان حتى ينظر اثقل ام يخف قاله القرطبي ولا يكون بيدي الميزان في حق كل احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من ابواب الايمن واجرا لا نبيا عليهم الصلاة والسلام والصديق وكذا لا يكون للملائكة ايضا كما قدمنا حكاية عن الحليمي والقونوي من ان الاشبه ان لا يكتب لهم عمل ولا يحاسبون قال الجلال وذلك يقتضي ان لا توزن اعمالهم لان الوزن فرع عن الحساب وعن كتابة الاعمال خصوصا على القول بان الصحف هي التي توضع في الميزان وفي كلام بعضهم ان الصراط لا يوزن لهم عمل والصحيح انه ميزان واحد له كفتان ولسان كفتاه كطباق السموات والارض لجميع الامم وجميع الاعمال ولا دليل للتعدد في قوله تعالى ونضع الموازين القسط اذ العرب تضع الجمع موضع المفرد تعظيما على حد قوله تعالى كذبت عاد المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل المراد به جمع موزون اي الاعمال الموزونة فجمع باعتبار تنوع الاعمال الموزونة لا جمع ميزان ولا مانع من وزن سيات الكفار غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عقاب كفرهم ان لم يعف الله لهم عنهم وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا معناه نافعا والصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تخفيفا لتمام العدل ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكره الواحدي وغيره وجزم صاحب كنز الاسرار ومكانه بين الجنة والنار ويستقبل به العرش كفته اليمنى للحسنات الى الجنة عن يمين العرش والسرى للسيات الى النار عن يسار العرش باختيار جبريل عليه السلام بجوده وينظر الى لسانه فهو صاحب الوزن

يومئذ

يومئذ وميكايل امين عليه بحضرة الجنة والناس كما جاءت به الاحاديث فظاهر الاحاديث ان وزن الاعمال خفة وثقلا على صورة وزن الدنيا فما ثقل نزل الى اسفل ثم يرفع الى عليين وما خف طاش الى الاعلا ثم نزل الى سجين وبه صرح القرطبي وقال بعض المتاخرين الصفة مختلفة وان عمل المومن اذا رجح سعد وسفلت سيات وان الكافر تسفل سياته لحوى الاحزى عن الحسنات ثم والعمل الصالح يرفعه ثم يوخذ للمظلوم من حسنات الظالم فان تعددت طرح عليه من سيات المظلوم فان لم تكن سيية كالانبيا ولا للظالم حسنة كالكافر عوضا لده المظلوم حسب عمله فضلا منه ثم عذب الظالم بقدرها فظلامة الذي يستوفيها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يستغط كالحزلي انتهى من اللقاني مختصرا وهل الموزون صحف الاعمال وهي الكتب التي كتبت الملائكة فيها اعمال العباد في دار الدنيا وهو الذي ذهب اليه جمهور المفسرين وابو المعالي واستقربه عطية قال المحققون ويويده حديث البطاقة اي الذي ذكره مسلم اي الموزون نفس الاعمال واليه ذهب بعضهم فتصور الاعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي اليمين المعد للحساب فتثقل بفضل الله سبحانه وتصور الاعمال السيية بصورة سيية ظلمانية وتطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعد للسيات فتخف بعدل الله سبحانه انتهى قاله اللقاني قال استاذنا حفظه الله ويويد القول الثاني حديث البخاري من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب الحديث فانه يدل على ان الاعمال تصور وتوزن والله على كل شيء قدير انتهى قال العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم اللقاني ولم اقف الان على ماهية جرم الميزان من اي الجواهر كما لم اقف على نص انه موجود الان او سيوجد والله اعلم فان قلت الله عالم بكل المعلومات فلم وضع الميزان قلت انما وضعه ليعلمك ما انت عليه فيظهر انه في عقوبتك لك عادل وفي التجاوز عنك متفضل والله سبحانه وتعالى اعلم **وحق** ايضا وجهه **جري** اي مرور وعبور **على** متن اي ظهر **الصراط** بالصاد والسين المهملتين وباشمام الصاد زايا معجمة من سوطت الشيء بكسر الواو ابتلعته لانه يبتلع المار ويفهم وهو لغة الطريق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الواضح ومنه قول جرير في عمر بن عبد العزيز • امير المومنين على صراط •
اذا اعوج الموارد مستقيم • وشرعا قال السعد هو جسر ممدود على متن
جهنم يرده الاولون والاخرون ادق من الشعرة واحد من السيف عاما
ورد في الصحيح وقوله **بلا اهتبال** اي مرورهم على الصراط بلا اختيار هم
على قدر تفاوت اعمالهم في الدنيا فيجوزه اهل الجنة وتزل فيه اقدام اهل
النار والمعنى ان مرورنا العباد على الصراط ايضا حق ثابت لا شك فيه ودليل
وجوب الايمان به ان الامور الممكنة التي وردبها الكتاب لقوله تعالى فاستبقوا
الصراط فانى يبصرون والسنة كما عند مسلم من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا
وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسول ودعوى الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان
قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها
الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى
حتى ينجي فيشمل المقربين السبعين الفا والنبيين والصديقين فجميع العباد يرون
عليه ذاهبين من الموقف الى الجنة اهو مضروب على متن جهنم وهي بين الموقف
والجنة انتهى النظر اللقاني وهم في مرورهم متفاوتون على الصراط فاولهم
الذين يجوزون كطرف العين وبعضهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف
وبعدهم الذين يجوزون كالطير وبعدهم الذين يجوزون كالجواد السابق
ثم المجوز سعيا ومشيا ومنهم من يجوزه حبوا ثم الهالكون متفاوتون فمنهم من
يكب باول قدم ومنهم من يكب اخر قدم وبين المقامين تفاوت لا يعلمه الا الله
تعالى ثم ان لبث المساقطين في النار على قدر احوالهم في جواز الصراط فمن كب
في اول قدم وكان اخر الخارجين ومن كب باخر قدم كان اول الخارجين
قاله بعض العلما وتفاوتهم في المرور بحسب تفاوتهم في الاعراض عن حرمات الله
تعالى اذا خطرت على قلوبهم فمن كانا منهم اسرع اعراضا ما هو مر الله كان اسرع
مرورا في ذلك اليوم وبعده الكلاليب والخطاطيف التي على جنبي الصراط انما
هي صور اعمال بني ادم فتمسكم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضوا الى الجنة
ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الربانية انتهى وطوله

مسيرة ثلاث الاف سنة منها الف صعود والف منها هبوط والف منها استواء
وفي بعض الاثار ان جبريل في اوله وميكايل في وسطه ويقال الناس
عن عرهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه وعن عملهم ماذا عملوا به وعن
مالهم فيما انفقوه ومن اين اكتسبوه وهو موجود الان لكتبهم وفي كنز الاسرار
نقلا عن بعضهم يجوز ان يخلق الله تعالى حتى يضرب على متن جهنم ويخوه في
كلام القاضي عياض ولم يثبت انه يبقى الخروج الموحدين من النار ليجوزوا
عليه الى الجنة او ينزال ثم يعاد لهم اولا يعاد او تصعد به الملائكة الى السور
التي في الاعراف وانكر القرافي كونه ادق من الشعر واحد من السيف وسبقه
الى ذلك شيخه عز الدين بن عبد السلام بل قال الصحيح انه عريضا وفيه
طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة
يسلك بهم ذات الشمال الى اخر كلامه قاله القرطبي وغيره وكل هذا مردود
باخراج مسلم تلك الزيادة عن ابي سعيد بلا مناقشة ليست مما للراي والاجتهاد
فيه منذ خلقته فهي مرفوعة في الصحيح والايمان بكل ذي واجب والقادر
على امساك الطير في الهوى قادر على ان يمسك عليه المومن بجريه او يمشيه
ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في هذا
والله اعلم وقد انشد ابو الحجاج الضرير في هذا المعنى

• والرب لا يعجزه مشاوهم • عليه اذ الم يعيد انشاوهم •
• تالله قوم الحدوا في امره • ما قدروا الاله حق قدره •

انتهى والله اعلم قال الشيخ ابو طاهر العزوني رضي الله عنه اعلم رحمك الله
ان تصور العقل لاحوال القيامة وما غاب عنه عسر جدا الى ان قال فكما ان
العقول عاجزة عن معرفة الله تعالى حق المعرفة لكونه تعالى غنيا عنها وكذلك
ما غاب عنها من احوال الاخرة وما تيقنها من كيفية سوال الملكين في القبر
وجوابهما وكيفية البعث والحشر الى غير ذلك من امور الاخرة فان العقل
بمجرده لا يستقل بدركه اذ العقل انما هو الة للتعبد به يدرك بها تفصيل الاوامر
والنواهي في دار التكليف ويعرف بها مصالح المعاش ومفاسده وكان بعض العارفين
يقول لولا السنة عن ذلك وعن حقايق الذات المقدسة والامور الاخروية محتسبة
والعقول عن دركه معاينها متلمسه ولم يخبرنا الشارع عن الله تعالى بها وعن

شبكة الألوكة www.alukah.net

امور الاخرة الا على طريق الاجمال والارسال بما يقرب معناه من الافهام فكان
غاية النطق اذا اخبرنا بها عن الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل البحث
عن تجويز ذلك او استحالته فاذا اخبرنا بها الصادق مجملة واستجازها العقل
مرسلة وجب الايمان بها صدقا والاعتقاد لها حقا ثم انه يجب عليك كف الكفر
عن البحث عن كيفياتها للقطع في درك حقايقها فان الكف عن ذلك مصدود كما ان
البصر عن سماع الصوت مردود اليهم الا ان يكاشف بعض الاولياء من احوال
الاخرة بشيء في حال غيبته عن الخلق وشهوده للحق فانه في ذلك الوقت يكون
مسلوب النطق مغلوب العقل لانه حينئذ يشاهد امورا لا تتسع ظروف
الحروف ولا تنتهي اليها العقول انتهى انظر بقيته كلامه فانه عجيب جدا والله
اعلم من ابن اللقاني مختصر **لقد** اللام واقعة في جواب قسم محذوف وقدهنا
للتحقيق اي والله لقد **البست** الوكيتي وقال ابن جماعة مراده بالالباس
التزيين فاطلق الالباس وارادة التزيين من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم
مجازا **للتوحيد** اي للمنظوم الذي قيل فيه التوحيد **نظما** منصوب البست اي
تركيبا مربيا من الالفاظ المسموعة كالدر المرتب في السلك وفي بعض النسخ هذا
الكتاب موضع نظما وشيا وهو مصدر في الاصل بمعنى التزيين في الثوب ثم استعمل
هنا بمعنى المفعول اي الموشي والوشي الثوب الذي يكون فيه انواع الالوان
من السواد والبياض والحمرة وغيرها **بديع** بمعنى مبدع والمبدع هو ما ظهر على
غير مثال سبق و **الشكل** الهيئة اي بديع الهيئة والصفة وهو صفة شيا ونظما
وقوله **كالسحر الحلال** ماخوذ من سحر يسحر سحرا اذا خرج احد احدا وجعله مدهوشا
متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيا يعجز عن فعله وادراكه المسحور
وسحر الشكل بحيث لا يوجد مثله ولا يدرك كنهه وانما قيده المولف رحمه الله
لانه لو شبهه بالسحر مطلقا لبادرت الاوهام الى ان السحر حرام والمشابهة
للحرام حرام فيكون موجبا لتنفير الطباع عنه لا لرغبتها فيها فوصفه بالحلال
ليعلم انه اراد بالسحر شيا يعجزه غيره عن الاتيان بمثله فان قلت ما المشبه
والمشبه به في البيت قلت المشبه هو المنظوم والمشبه به هو السحر ووجه التشبيه
اختلاس القلوب واختلاب الطبايع فكما ان السحر يصطاد القلوب كذلك
المنظوم يصطادها بسلامة الفاظه وعذوبة عبارته وحسن نظمه وترتيبه

انتهى

انتهى قال ابن جماعة والمعنى كان المولف رحمه الله ليقول والله لقد كسوت
توحيد الله المنزه عن الشريك نظما اووشيا بديع الهيئة يعجز الغير عن
الاتيان بمثله والله اعلم ولفظ السحر حيث اطلق الصرف للمذموم وقد يرخص
مقيدا فيما يمدح ويحمد لقوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا اي يعجز
البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسب بيان فيستميل
القلب كاستمالة السحر فمراد الناظم رحمه الله بالسحر الحلال المحمود الذي هو البيان
ولذا قيده بالحلال ولم يرد المذموم شرعا ووجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب
كل منهما القلوب بالمحبة اي هذا النظم يستجلب القلوب بالمحبة كاستجلاب البيان
القلوب والبيان في الاصل هو المنطق الفصيح المعبر به عما في الضمير والله اعلم
يسلي من التسلية وهو التفريح وازالة الهم والغم وضميره عايد على الناظم و
القلب هو الجرم الصنوبري الشكل وهو احد الاعضاء الرييسة وهو اول من كون
وسمي قلبا لتقلبه بين الامور الواردة عليه وهي الخواطر وقوله **كالبشرى** متعلق
بقوله يسلي والبشرى مصدر بمعنى المبشارة والبشارة لغة اسم لخبر يغير بشرة
الوجه مطلقا سارا او محزنا لكن غلب استعمالها في الاول وصار اللفظ حقيقة له
بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره واعتبر فيه الصدق فالمعنى العرفي للبشارة
الخبر المصدق السار الذي عند المخبر به علم قال العزيزي وقوله **بروح** بفتح
الراي الراحة وهو مرتبط بقوله يسلي اي يفرح القلب مع حصول راحة له لانه
القلب بعد مشقة وتعبا بالراحة وطربا بكونه لفظه نظاما ما هرا ومعناه
تاما ظاهرا وهذا النظم **يحيي الروح** بالعلم بعد موته بالجهل **كالماء الزلال**
اي كما يحييها الماء الزلال هو العذب الصافي الذي لا يخالطه شيء من الكدورات
وحاصل المعنى ان هذا النظم يفرح قلب المومن بالروح والراحة كتفريح بشارة
قلب المحب باتيان المحبوب وتخليص الروح عن الشبهات الظلمانية كالماء العذب في
التخليص من الكرب والشدة قاله ابن جماعة ويحتمل ان يكون معنى التشبيه في قوله
كالماء الزلال ان هذا المنظوم يفرح القلب كما تفرحه المبشارة باتيان المحبوب
ويحيي الروح بالعلم بعد موتها بالجهل كالماء الزلال فانه يحيي الارض بالنبات بعد
يبسها قاله ابن رفيق العيد والله اعلم ونسبة الاحياء للنظم والماء على سبيل
المجاز والمحيي في الحقيقة هو الله تعالى فايدة اختلف العلماء في الروح هل لها

شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة تدرك امر لا فقال بعضهم لا تدرك حقيقتها فهي مما استاثر الله
بعلمه وقال بعضهم تدرك حقيقتها واختلفوا في رسمها واعدل الاقوال واصحها
قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود
الاخضر والروح والنفس بشيء واحد على الاصح ولكل جسم روح واحدة على الاصح
خلافا لابن عبد السلام في قوله في كل جسم روحين ومقرها في حال الحياة القلب
واختلف في مقرها بعد الموت فقال بن بجر ارواح المومنين في عليين وارواح
الكافرين في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال
في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو ايضا اشبه من حال النائم
اتصالا قال وبهذا يجمع ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله
بن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها قال ومع ذلك فهي مأذون
لها في التصرف وتاوي الى محلها من عليين او سجين وقال النسفي في بحر
الارواح على اربعة اقسام ارواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير على صورتها
مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي الى قناديل
معلقة تحت العرش وارواح الشهداء تخرج من جسدها فتكون في اجواف
طيور خضر في الجنة تاكل وتتنعم وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش
وارواح المطيعين في رياض الجنة لا تاكل ولا تتنعم ولكن تنظر في الجنة وارواح
العصاة من المومنين تكون بين السماء والارض في الهوى واما ارواح الكفار
في سجين في اجواف طيور سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها
فتتعذب الارواح وتتالم الاجساد منه كالشمس في السماء ونورها في الارض قال
الجلال والحاصل انه ليس للروح سعيد ها وشقيها مستقر واحد وكلها على
اختلاف محلها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها لتحصل لها
من النعيم او العذاب ما كتب لها انتهى ذكره كله الحافظ جلال الدين السيوطي
رحمه الله واذا كان هذا المنظوم موجبا لتفريح القلب واحيا الروح **فخوضوا**
اي اشرعوا في الخوض وهو الشروع في الشيء والضمير المجموع لمحل الداخلين في
هذا الكتاب **فيه** اي فيه في هذا النظم **حفظا** للفظه اذ الحفظ متعلق اللفظ
واعتقادا لمعناه وهما منصوبان على التمييز والمراد بالاعتقاد جزم القلب
وربطه على الشيء المعتقد فانكم ان تخوضوا فيه من هذه الجهة **تنالوا** اي تجدوا

وتبلغوا

وتبلغوا **اجنس** كل صنف من **اصناف المنال** اي انواع العطايا من الله
تعالى وحاصل معنى البيت انه اذا كان هذا المنظوم موجبا لتفريح القلب واحيا
الروح فاشرعوا فيه حافظين للفظه غير مقتصرين على المطالعة والمقابلة
المجردة معتقدين الجنس ما فيه غير ظانين له ولا شاكين فيه او غير مستخفين
ولا محتقرين له بالاعتراض والانتقاد فانكم ان تخوضوا فيه من هذه الجهة
تبلغوا حقا يق انواع العطايا من الله تعالى بفضله في الدنيا والعقبى
واما من جهة الرد والاعتراض فلا انه حرام والله اعلم **وكونوا** اي صيروا
عون العون مصدر بمعنى المعين المساعد **هذا العبد** اراد به نفسه رضي
الله عنه تواضعا لمولاه **دهرا** منصوب على الظرفية اي مدة حياتكم **بذكر**
الخير اي بدعا المغفرة **في حال** اي وقت **ابتهال** اي في تضرعكم الى الله
واستغفاركم له وحاصل المعنى كان المولف رحمه الله قال صيروا ايها الداخلين
في هذا الكتاب بسبب هذا النظم اللطيف معينين هذا العبد في كل وقت من
الاوقات بدعا المغفرة والرحمة في حال تضرعكم واستغفاركم لله تعالى وانما
سال الناظم الدعا من غيره لان الدعا بلسان الغيب ابلغ لاسيما في دعاء
من ظهر الغيب فقد خرج البخاري في الادب انه صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم يدعو لاخيه بخير الا كان عند راسه ملك كلما دعا له بخير قال امين ولك
مثل ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم على شرف مقامه ورفع قدره مع اكثار الدعا يسيله
من غيره فقد ثبت ان عمر رضي الله عنه قال استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم
في العمرة فاذن لي فقال اشركنا يا اخي في دعائك انتهى ثم ذكر الناظم رحمه الله
سبب سوال الدعا في غيره فقال **لعل الله** للترجي **يعفوه** اي يعفوا والعفو
الصفح وترك المواخذة والمحفوظ في كلام العرب بقدميته بعن يقال عفوت عنه
ومنه قوله تعالى عفا الله عنك وعداه الناظم رحمه الله بنفسه ولعله والله اعلم
لضيق النظم **بفضل** اي تفضل عنه سبحانه وتكرم لا عن وجوب عليه ولا عن ايجاب
ولعل الله يعطيه اي يوتيه **السعادة** وهو الفوز والنجاة الوافرة بدخول
الجنة **في المال** اي المرجع اليه سبحانه وحاصل المعنى عسى الله ان يتجاوز عن سيئاته
ويغفر له بفضله وكرمه وببركة دعائكم ويجعل عاقبة امره جزا السعادة
والنجاة الوافرة بدخول الجنة جزاه الله جزا حسنا وعفا عنه لطفا وكرما

شبكة الألوكة www.alukah.net

وادعوا له بالرحمة والرضوان والمغفرة والغفران انه ولي الاجابة والتوفيق
وهو على كل شيء قدير قال ابن جماعة **واني** المتصل بنون التوكيد عايد على الناظم
الحق اسم من اسمايه سبحانه ومعناه المحقق الثابت **ادعوا** اي ادعوه
كل وقت اي في كل زمن من حياتي **لمن** اي شخص **بالخير** اي بدعا
المغفرة **يوما** من الايام **قد** للتحقيق **دعا لي** لعل الله يغفر لي ويرحمني
وقدم المولف المفعول على الفاعل للتخصيص فكانه قال اخص الحق دون
غيره في كل وقت بالدعا لشخص دعا لي بالخير لانه فيني باجابات الدعوات
قادر على افاضة الخيرات وفي بعض نسخ هذا الكتاب واني الدهر ادعوا
كنه وسعي الخ ويكون المعنى على هذا واني في جميع ازمنة حياتي ادعوا بالخير
بغاية طاقتي من غير تقصير بمن يدعو لي يوما من الايام لعل الله يغفر له
ويرحمه لان للدعا تاثير بليغ والله سبحانه وتعالى اعلم ثم ختم الناظم كتابه
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو باب الله الاعظم والوسيلة
في نيل المقاصد فقال **وصلى الله** يريد وسلم وهو خبر بمعنى الانشا كانه يقول
يا الله صل وسلم على سيدنا محمد والصلاة معناها من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار ومن الادميين الدعا والسلام معناه الامان وليس المطلوب
من الله حصول اصل الرحمة وحصول اصل الامان لانهما حاصلان لمن دونه
صلى الله عليه وسلم فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي عين الرحمة وانما المطلوب
زيادتهما فاذا قلت اللهم صل وسلم على سيدنا محمد فمعناه اللهم زده نعمة
وامانا انتهى وانما قال الناظم رحمه الله وصلى الله بلفظ الخبر ولم يقل صلى
عليك ولا اصلي عليك تنويها بشرف مقامه وعلو مكانه وان مثله لا يصلح لذلك
فيكون استصغر نفسه واستعظم نبيه وان مثله مع حقارته لا يطلب الصلاة
لمثله مع جلالته فالناقص لا يطلب للكامل وكانه لحظ ما قال بعضهم علم الله
خلقه عن القيام بواجب حقه في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فامرهم ان
يتبرعوا هو في ان يصلي عليه صلاة تليق برفيع جنابه وعلى نصابه او علمنا
ذلك على لسان نبيه المصطفى وفي جيبه بقوله قولوا اللهم صل على محمد الخ على اختلاف
الروايات وتعدد الكيفيات فقولنا اللهم صل على محمد فانما يزيد به اللهم عظم
محمدا في الدنيا باعلا ذكره واظهار دينه والبقا شرعه في الدنيا والاخرة بشفاعته

في

في امته واجزل اجره ومثوبته زايدا فضله على الاولين والاخرين باعلا
رتبة على سايرا لعالمين المقربين انتهى قال الحليمي رحمه الله وهذه الامور
وان كان الله اوجبها للنبي صلى الله عليه وسلم فان كان شيء من هذا درجات
ومراتب فقد يجوز اذا صلى الله عليه احد من امته واستجيب له ان يزاد النبي
صلى الله عليه وسلم في كل شيء مما سمي رتبة ودرجة انتهى قال الجلال المحلي رحمه
الله **خالقنا** اي مخرجنا من العدم الى الوجود **تعالى** اي تنزه وتقاظم عما
يقول الظالمون علوا كبيرا **يحي الهادي** اسم من اسمايه صلى الله عليه وسلم
ومعناه المرشد لعباد الله تعالى فلله تعالى هداية التوفيق وللنبي صلى الله
عليه وسلم هداية الارشاد والبيان **المفضل** نعت للهادي اي المشرف على
جميع خلق الله تعالى **بالكمال** بصفات الكمال والشرف وتقدم ما يدل على
كماله وشرفه صلى الله عليه وسلم عند قول الناظم فذاك محمد خير البرايا فلا حاجة
الى اعادته ثانيا وما احسن قول الحافظ ابو صيري رحمه الله في بردته

فبلغ العلى فيه ان بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

وصلى الله وسلم على اله وهم مومنوا بني هاشم عند مالك وقيل والمطلب وهو
مذهب الشافعي رحمه الله وقيل الرجميع امته واتباعه واختاره الازهري
اذ هو الليق بمقام الدعا والاضافة الاولى لان له شرف من العقلا الذكور
فلا يقال ال الاسلام ولا ال فاطمة ولا ال مكة قال الا خفش وقد سمعنا في
البلدان يقال ال المدينة وال مكة واختلف النحويون في اضافة ال الى المضمر
هكذا فاكثرهم على اطلاقه اجازة اضافته الى الظاهر والمضمر ومنع بعضهم من
اضافته الى المضمر واليه ذهب ابو جعفر بن النحاس فلم يجز ان يقال صلى الله عليه
وسلم ومحمد واله وانما الصواب واهله وذكر مثله ابو الزبيدي في كتابه الموضح
في لحن العامة وهو مذهب الكسائي وهو اول من قاله فاتباعه على راية قال
ابو محمد ابن السيد البطليوسي وليس بصحيح لانه صحيح لاقياس له يعضده ولا
سماع يوديه وقد رواه ابو علي البغدادي عن ابي جعفر بن قتيبة عن ابيه هكذا
فلم ينكره قال ابو علي الدينوري في كتابه الذي وصفه في اصطلاح المنطق
وتقول فلان من ال فلان والى بني فلان ولا تقول من ال الكوفة ولكن من
اهل الكوفة وقد وجد مع ذلك الى في الشعر مضافا الى المضمر قال عبد المطلب

حين جا ابرهة بن الاشرم بهدم الكعبة وانصرف الى الصليب وعاد به
اليوم الك باضافة ال الى المكان قاله الصنهاجي اكرم اسم تفضيل اي افضل
الكرما اي الفضلا تترا اي دواما من غير انقطاع ولا فتور والمراد دوام
ثوابها والا فهي عرض ينقضي بانقضا اللفظ بعدد القطر اي قطر الامطار
و بعدد التراب اي التراب وهو معلوم و بعدد الرمال وهي الحجارة الصغار
فكان يقول اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة وسلاما دايمين من غير انقطاع
بعد اقطار الامطار وحصا الرمال و التراب والله اعلم وسيل الحافظ بن عرفة
عمن من يصلي بعدد كذا وكذا هل يحصل له من الاجر بعدد من صلى بتلك الاعداد
باعيانها امرلا فاجاب لا يحصل له اجر من صلى بتلك الاعداد باعيانها والله
سبحانه وتعالى اعلم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين
وعن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع
الانبيا والمرسلين و الحمد لله رب العالمين اللهم تقبله مني واجعله خالصا
لوجهك الكريم وذخرا ووسيلة للفوز بجنات النعيم واسيل الله الكريم المنان
ان ينفع به كما نفع باصوله وان يجعله قرا بعد قوله واقوله كما قال الشيخ خليل
ذي الكرامات ابي الضيا خليل رحمه الله ثم اعتذر لذوي الالباب من التقصير
الواقع في هذا الكتاب واسئل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع
ان ينظر بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه او من خطاء اصلحوه
فقل ما تخلص مصنف من الهفوات او يخلو مؤلف من العثرات انتهى قاله جامع
هذا الشرح المبارك الفقير الى الله الغني به عن من سواه محمد بن محمد بن
محمد المصري عامله مولاه باللطف الخفي وغفر ذنوبه وستر
عيوبه الجلي منها والخفي بجاه سيدنا محمد صاحب العهد الوفي
صلى الله عليه في كل طرف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
امين

تمت

تمت هذه النسخة من نساختر عصر الاثنين المبارك اربعة خلت في شهر شعبان
المعظم عام الف وماييتين ثلاثة وسبعين من الهجرة على صاحبها افضل
الصلاة والسلام على يد كاتبه افقر العباد واحوجهم الى الله الغني
السيد محمد بن السيد عبد الله المهدي الحسيني غفر الله له و لوالديه
ولسايرالمسلمين انه هو الغفور الرحيم
والحمد لله رب العالمين
امين

٧٥

شبكة
الألوكة
www.alukah.net